

رَنِمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً

المرشد للصلاة

تأملات في نخبة من المزامير

١١٩ - ٨٤

الجزء الثاني

إسكندر جديد

Call of Hope . Stuttgart . Germany

رَنُّمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً

بقلم إسكندر جديد

الطبعة الأولى ١٩٧٢

الطبعة الثانية ١٩٩٣

حقوق الطبع محفوظة

All Rights Reserved

Order Number: SPB 3206 A

German title: Singet Dem Herrn ein neues Lied

English title: Sing to the Lord a New Song

Call of Hope • P.O.Box 10 08 27 • 70007 Stuttgart • Germany

فهرست

- الْمَرْمُورُ الرَّابِعُ وَالْثَمَانُونَ - التشوق ٥
- الْمَرْمُورُ أَسَادِسُ وَالْثَمَانُونَ - صلاة الثقة ١٠
- الْمَرْمُورُ أَسَادِسُ وَالْثَمَانُونَ - تنمة ١٥
- الْمَرْمُورُ الثَّامِنُ وَالْثَمَانُونَ - قصيدة لهيمان الأزراحي ٢٠
- الْمَرْمُورُ الثَّامِنُ وَالْثَمَانُونَ - تنمة ٢٥
- الْمَرْمُورُ أَلْتِسْعُونَ - صلاة لموسى رجل الله ٣٠
- الْمَرْمُورُ أَلْتِسْعُونَ - تنمة ٣٥
- الْمَرْمُورُ أَلْتِسْعُونَ - تنمة ٤٠
- الْمَرْمُورُ أَلْحَادِي وَالْثِسْعُونَ - امتياز الثقة ٤٥
- الْمَرْمُورُ أَلْحَادِي وَالْثِسْعُونَ - تنمة ٥٠
- الْمَرْمُورُ أَلثَّانِي وَالْثِسْعُونَ - تسبيحة لله ٥٤
- الْمَرْمُورُ أَلْخَامِسُ وَالْثِسْعُونَ - عبادة الرب القدير ٦٠
- الْمَرْمُورُ أَلْخَامِسُ وَالْثِسْعُونَ - تنمة ٦٣
- الْمَرْمُورُ أَسَادِسُ وَالْثِسْعُونَ - الله قاضي كل الأرض ٦٨
- الْمَرْمُورُ أَلْمِئَةُ - حمد الشعوب ٧٢
- الْمَرْمُورُ أَلْمِئَةُ وَالْثَّلَاثُ - تعظيم الجود الإلهي ٧٦
- الْمَرْمُورُ أَلْمِئَةُ وَالْثَّلَاثُ - تنمة ٨٠
- الْمَرْمُورُ أَلْمِئَةُ وَالْثَّلَاثُ - تنمة ٨٤

- ٨٨ أَلْمَزْمُورُ أَلْمِئَةُ وَالْثَالِثُ - تتمة
- ٩٣ أَلْمَزْمُورُ أَلْمِئَةُ وَالرَّابِعُ - تسبيحة للخالق
- ١٠١ أَلْمَزْمُورُ أَلْمِئَةُ وَالرَّابِعُ - تتمة
- ١٠٦ أَلْمَزْمُورُ أَلْمِئَةُ وَالسَّابِعُ - شكر لإنقاذ الرب
- ١١١ أَلْمَزْمُورُ أَلْمِئَةُ وَالسَّابِعُ - تتمة
- ١١٦ أَلْمَزْمُورُ أَلْمِئَةُ وَالسَّادِسُ عَشَرَ - الرب المخلص
- ١٢١ أَلْمَزْمُورُ أَلْمِئَةُ وَالسَّادِسُ عَشَرَ - تتمة
- ١٢٥ أَلْمَزْمُورُ أَلْمِئَةُ وَالتَّاسِعُ عَشَرَ - الإشادة بالشرية
- ١٣٠ أَلْمَزْمُورُ أَلْمِئَةُ وَالتَّاسِعُ عَشَرَ - تتمة
- ١٣٤ أَلْمَزْمُورُ أَلْمِئَةُ وَالتَّاسِعُ عَشَرَ - تتمة
- ١٣٨ المسابقة الثانية للمزامير رنموا للرب ترنيمة جديدة

الْمَزْمُورُ الرَّابِعُ وَالْثَمَانُونَ - التَّشَوُّقُ

أَمَا أَحَلَّى مَسَائِكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ. ٢ تَتَشْتَأِقُ بَلْ تَتَّوَّقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ
الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتَفَانِ بِالْإِلَهِ الْحَيِّ. ٣ الْغُصْفُورُ أَيْضاً وَجَدَ بَيْتاً،
وَالسُّنُونَةُ عَشَاً لِنَفْسِهَا حَيْثُ تَضَعُ أَفْرَاحَهَا، مَذَابِحَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ، مَلِكِي
وَالْإِلَهِي. ٤ طُوبَى لِلْسَّاكِنِينَ فِي بَيْتِكَ أَبَداً يُسَبِّحُونَكَ. سِلاَةً.

هَطُوبَى لِلْأَنَاسِ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ. ٦ عَابِرِينَ فِي وَادِي
الْبُكَاءِ يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعاً. أَيْضاً بِبَرَكَاتٍ يُعْطُونَ مُورَةً. ٧ يَذْهَبُونَ مِنْ قُوَّةٍ
إِلَى قُوَّةٍ.

موضوع هذا المزمور هو الاشتياق إلى بيت الله، حيث يتمتع المؤمن بفرح
التعبد لله. وقد كتب داود هذا المزمور في أثناء هربه من أشبالوم. كان المرغم
يومئذ قد أقصي عن عرشه، وأبعد عن بيت الله المقدس. ولذا كانت نفسه
مشتاقة جداً إلى الله.

(١-٣) يبدأ المرغم بوصف جمالات بيت الرب، حيث تمتع بحلاوة
السكنى فيه، بعيداً عن ضوضاء العالم ومشاكل الحكم. في أيام داود لم يكن
الهيكل قد بني. وكانت العبادة الجمهورية تمارس في خيمة (صموئيل الثاني
٦: ١٧، أخبار الأيام الأول ١٦: ١). وهذه الخيمة أقامها داود، ووضع فيها
تابوت العهد. وهي امتداد للخيمة التي أمر الله موسى أن يقيمها في البرية،
لكي يسكن الله فيها بين شعبه (خروج ٢٥: ٨-٩) وكانت تودع فيها ألواح
الشريعة والشهادة، ولذلك سميت مسكن الشهادة (خروج ٣٨: ٢١) وقد أطلق
عليها أيضاً اسم بيت الرب.

وقء صئعت الءئمة من ءشب السئط الءى كان ئئبء فى البرئة، ومن ءلوء الءئواناء، والءهب والفضة، والنحاس، وأءواء الزئنة. وهءة كلها ءبرع بها الشعب بكل ءماس (ءرؤء ٣٥: ٢١-٢٩) وقسمء الءئمة إلى ءلاءة أقسام:

١. المسكن - صنع من البوص المبروم المءرز بالكاروبئم، ومن ألواح للمقدس وءقس الأءءاس.

٢. الءئمة - كانت فوق المسكن، وكانت مصنوعة من شعر المعزى.

٣. الءطاء - كان مصنوعاً من ءلوء الكباش والءئوس. وكان يؤضع فوق الءئمة والمسكن، لوقائءها من الشمس والمءر.

وأءطء ءار المسكن بشقق من بوص مبروم علوها ءمانئة أءءام، معلقة بعوامئء من نحاس، بواسطة عُرَى من الفضة. وكان طول المسكن ١٥٠ قءماً وعرضه ٧٥ قءماً. وكان عرض المءءل إلى شرقئ المسكن ءلاءئن قءماً، ومءطى بشقة من بوص مبروم، مءرز فئه كروبئم وأءبءء العوامئء بءبال وأوءاء من نحاس. وكانت ررز الأعمءة وقضبائها من فضة.

وبقرب الطرف الغربئ من الءار كان طول الءئمة ٤٥ قءماً، وعرضها ١٥ قءماً، وعلوها ١٥ قءماً. وكان ءانبائها ومؤءرها مءلفة بألواح. ولكل لوح طرفان من الفضة ئءءلان فى قاعءئئ من فضة. وكانت الألواح موصولة بعوارض من ءشب السئط مصفءة بءهب. وكان مءءل الءئمة مءطى بشقة مزءرفة معلقة على ءمسة عوامئء. وانقسم ءاءلها إلى القءس وءقس الأءءاس، ئفصل بئئهما شقة مءرزة، من أعلى المسكن إلى أسفله. وسمئء هءة الشقة بالءباب. وكان فى ءار المسكن:

أ. مذبح المحرقة، بقرب مركز الدار.

ب. المرحضة، وسميت أيضاً بحر النحاس (ملوك الأول ٧: ٢٣) وكانت بين المذبح والخيمة. وكان في المرحضة ماء لغسل أيدي الكهنة عند دخولهم إلى القدس.

أما أثاث الخيمة فهو: (أ) منارة الذهب إلى اليسار (ب) مائدة خبز الوجوه (ج) مذبح البخور (د) تابوت العهد.

وكان صنع الخيمة دقيقاً، بحيث يمكن فكها وحملها ونصبها في مكان آخر، بكل سهولة. ويخبرنا الكتاب المقدس أنه في اليوم الذي أكملت فيه الخيمة أظهر الله ذاته في سحابة غطتها وملأتها.

وعندما انتهت رحلات الشعب، استقرت الخيمة في الجبال (يشوع ٤: ١٩) ثم انتقلت إلى شيلوه (يشوع ١٨: ١) حيث استقرت عدة قرون ومن هناك انتقلت إلى نوب (١ صموئيل ٢١: ١-٩) وفي ملك داود انتقلت إلى جبعون (أخبار الأيام الأول ٢١: ٢٩). ولما بني الهيكل شيد على نمط الخيمة ونقلت إليه كل أثاثاتها وأنيبتها.

فإلى هذا المسكن المقدس حنت أحشاء المرئم فيما كان مطارداً متذكراً ما كان قلبه يجد من فرح في الرب وهو في بيته المقدس، حيث كان يسكب قلبه في ترانيم وأغاني روحية.

لقد شبه قلبه بالعصفور، الذي كان عشه في جدران المنزل، حيث يجد الاطمئنان له والحماية لفراخه، فازداد حنينه إلى مساكن الله حتى برح به الشوق.

هل تعاني من حرمان كهذا، الذي ابتلي به رجل الله داود؟ أتشعر بأنك

محروم من مقدس الله؟ وهل تتكر لك من كنت تحبه؟ داود تتكر له أبشالوم، أحب الناس لديه، تتكر له ابنه الذي كان يرجو له خيراً. وأنت من هو الذي تتكر لك وطردك من قلبه؟ لا تقل أنه يسوع لأن يسوع قال: «من يقبل إليّ لا أخرجته خارجاً». لعلك أنت طردت نفسك من حنان يسوع، بسبب فتور محبتك. ولكن يسوع ما زال يريدك ويقول لك: «انظر من أين سقطت وتب». ارجع إليه ولا تتأخر لأنه يدعوك، والروح القدس يقول: «اليوم أن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم».

لكل من عصافير الدوري وكره، ولكل سنونة عشها، وأنت كيف تبقى بدون مأوى، بينما رب الأرباب يريد أن يظلك بجناحيه؟ قل له الآن: يا رب أنا بغاية الشوق، أريد أن أصعد إلى مسكنك إلى جبل قدسك.

(٧-٥) افتح له قلبك، واعترف له بفتورك الروحي. ابسط له مالك، وارجع إليه بكل قلبك. وحينئذ يطيب لك أن تتضم إلى المرئم، وتقول للرب: «طوبى لأناس عزهم بك طرق بيتك في قلوبهم».

حين ننهي كل شيء مع أنفسنا، ونركز حياتنا على يسوع، نصير بالحقيقة أحراراً. ويصير فرحنا في الرب قوة لنا، فنعبّر وادي البكاء، وادي الدموع والآلام، الذي هو قسطننا من صليب المسيح. الذي إن قبلناه بحب، يصير وادي الدموع ينبوع بركات لنا ولكل الذين نخبرهم كم صنع الرب بنا ورحمنا! ويعلم الجميع عبر شهادتنا لعمل النعمة المخلصة، إن الصليب وحده يتضمن سر تحويل التجارب إلى ينبوع بركات.

الترنيمة

يَا لَشَوْقِي إِلَيْهَا مَسْكِنًا

مَا أَحْيَلَى دِيَارَ رَبِّنَا

لَكَ قَلْبِي يُعْنِي بِأَلْتِنَا

وَأَلْتِنْفِ سَيِّدِي الْمَنَّانُ

قرار

لِي أَشْتِيَاقُ

يَا رَبِّ أَنْ أَرَكَ

لِي أَشْتِيَاقُ

أَنْ أَسْكُنَنَّ فِي حِمَاكَ

مَنْ بِنَيْتِ الْإِلَهِ يَسْكُنُونَ

هُمْ لِذَهْرِ الدُّهُورِ يَفْرَحُونَ

لِاسْمِ رَبِّ الْفِدَاءِ يَهْتَفُونَ

بِسُبْحِهِ مَدَى الْأَزْمَانِ

وَبِوَادِي الْبُكَاءِ إِذْ يَعْجُرُونَ

مِنْ يَتَابِعِ قَيْضٍ يَسْتَقُونَ

بَرَكَاتٍ وَعِزًّا يَقْبَلُونَ

حَتَّى يُرَوْا لَدَى الرَّحْمَانِ

إِنَّ يَوْمًا يُقْضَى بِالْوُقُوفِ

فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنَ الْوُفِّ

أَنْتَ شَمْسٌ مِجَنٌّ يَا عَطُوفُ

لِلْسَالِكِينَ بِالْإِيمَانِ

الصلاة: أيها الرب الإله المبارك. إليك أرفع قلبي مسبحاً ومهللاً. أنت حاجتي وموضوع محبتي الأولى، ومدار أشواقي المتزايدة. أحمدك اللهم على بركاتك التي لا تحصى. وخصوصاً أشكرك على البركة العظمى، التي لي في الرب يسوع، الذي خلصني من خطاياي، أتوسل إليك أن تهبني القوة لكي أثبت في المسيح، ويثبت المسيح فيّ، فأثمر لمجد اسمك القدوس. آمين.

السؤال: ١ - أين كانت تقام العبادة الجمهورية وما هي أقسام مساكن الله في زمن داود؟

الْمَزْمُورُ السَّادِسُ وَالْتَّمَانُونَ - صلاة الثقة

١ أَمِلْ يَا رَبُّ أُنْذَكَ. أَسْتَجِبْ لِي، لِأَتِي مَسْكِينٌ وَبَائِسٌ أُنَا. ٢ أَحْفَظْ نَفْسِي لِأَتِي تَقِيٌّ. يَا إِلَهِي خَلِّصْ أَنْتَ عَبْدَكَ الْمُتَكَلِّ عُنَيْكَ. ٣ أَرْحَمْنِي يَا رَبُّ لِأَتِي إِلَيْكَ أَصْرُحُ الْيَوْمَ كُلَّهُ. ٤ فَرِحْ نَفْسٌ عَبْدِكَ لِأَتِي إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعْ نَفْسِي. ٥ لِأَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبُّ صَالِحٌ وَعَفُورٌ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ لِكُلِّ الدَّاعِينَ إِلَيْكَ.

٦ اصْغَعْ يَا رَبُّ إِلَى صَلَاتِي وَأَنْصِتْ إِلَى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي. ٧ فِي يَوْمٍ ضِيقِي أَدْعُوكَ لِأَنَّكَ تَسْتَجِيبُ لِي. ٨ لَا مِثْلَ لَكَ بَيْنَ الْآلِهَةِ يَا رَبُّ وَلَا مِثْلَ أَعْمَالِكَ. ٩ كُلُّ الْأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبُّ وَيَمَجِّدُونَ اسْمَكَ. ١٠ لِأَنَّكَ عَظِيمٌ أَنْتَ وَصَانِعٌ عَجَائِبَ. أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ.

(١-٤) يستهل المرنم هذا المزمور بالتوسل إلى الله لكي يميل إليه ويسمع صلاته، كما فعل في عدة مزامير أخرى. إلا أنه هنا يستصرخ حنان الله، ويتوسل حالة البؤس التي يعانيتها لاستدرا عطف الله عليه. ثم يسأله أن يحفظ نفسه لأنه تقي. وقد يرى كثيرون أن داود جارى العديدين من رجال العهد القديم، الذين درجوا على التغني بتقواهم. الأمر الذي لم يستسغه يسوع، بل عرض به بالمثل الذي ضربه لجماعة من أتقياء اليهود المتكلمين على تقواهم كوسيلة للتبرير أمام الله (الإنجيل بحسب لوقا ١٨: ٩-١٤).

ففي هذا المثل أراد الرب يسوع أن يؤكد لهذه الفئة من المتدينين، أنه أمام الله لا يتبرر أحد. لأن الجميع زاغوا وفسدوا معاً، ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد. وأنه ليس لنا أن نشيد بتقوانا، لأن الله يعرف ميولنا.

وهب أن الفريسي الذي ذكره المسيح في المثل، كان خالياً من الخطايا

الشائنة. أي لم يكن خاطفاً ولا ظالماً ولا زانياً، بل عرف أن يقتني إناؤه بقداسة وكرامة. ولكن ما كان له أن يحصر كل مسرته في ترفعه عن هذه النجاسات لكأن كل مهمته في المجيء إلى بيت الله، أن يخبر الله التقدير بأنه صالح جداً. قال البشير لوقا، أنه كان من فئة الواثقين بأنفسهم، الذين قالوا لله: **«لِمَاذَا صُمْنَا وَلَمْ تَنْظُرْ؟»** (إشعيا ٥٨: ٣).

ما أكثر الذين يتصرفون على هذا النحو، فيجعلون من تدينهم حجة أمام الله لنيل البركات! كأنهم بتقواهم نالوا استحقاقاً وبالتالي، صار الله مدينوناً لهم. يا أخي النقي حين تقترب من الله، لا تقتحمه بذكر فضائلك بل تقدم إليه بالتواضع، الذي يتضمن شعورك بعدم الاستحقاق.

تمثل بذلك العشار الذي استحسّن الرب يسوع تصرفه أمام الله. فقد وقف بعيداً عن قدس الأقداس، معترفاً بأنه غير مستحق الاقتراب من الله. ولكنه بالإيمان رفع قلبه إلى الله بأشواق مقدسة مع انسحاق الروح. كان لسان حاله يردد ما قيل في المزمور ٤٠: ١٢: **«لَأَنَّ شُرُوراً لَا تُحْصَى قَدْ أَكْتَفَيْتَنِي. حَاقَتْ بِي آثَامِي وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبْصِرَ»**.

كانت صلاته قصيرة ولكنها عبرت عن توبته وانكسار قلبه. ولعل التهنيدات والأنات ابتلعت كلامه. ولكن ما قاله، كان كافياً وإفياً «ارحمني اللهم أنا الخاطي» إنه لم يجد له رجاء إلا في رحمة الله، لهذا اعتمد عليها وحدها. وتوسل بحرارة، لينال تلك الرحمة. والرب لم يمنع رحمته عنه، فقد قال المسيح، إنه نزل من بيت الله مبرراً. لأنه وضع نفسه، ومن يضع نفسه يرتفع. إنه في محبة الله، وفي الشركة معه.

يجمع المفسرون على أن داود لم يطلب إلى الله الحفظ كمجازاة لتقواه. وإنما توخى خلاصه وحفظه بالاتكال على رحمة الله، كما يرى في قوله: يا

إلهي خلص عبدك المتكل عليك. وفي الآية الثالثة نراه يستمر في الصراخ إلى الله، راجياً رحمته. فهو مؤمن برحمة الله المخلصة. وفي الآية الرابعة، يسأل إلهه أن يفرح قلبه الذي رفعه إليه بتضرع المؤمن الواثق في الله الراجي رحمته.

هل حصلت على اختبار المرنم، الذي حين سكب نفسه عند قدمي الله باتضاع، رفع الله وجهه وأعطاه نعمة فوق نعمة؟ إن كنت لم تحصل على هذا الاختبار، فحاجتك الروحية تهيب بك أن لا تتردد في طلب الله. لأن الفرصة سانحة وطوباك إن فعلت.

(٥) من فرحه العارم، انطلق داود يمجّد الله، ويشهد لصلاحه، ويعدد حسناته، التي يمنحها لكل الذين يدعونه بالحق. وتشعرنا كلماته، أنه بعد توبته ورجوعه إلى الله، نال المغفرة والصفح. ليس لبر في أعمال عملها، بل بمقتضى رحمة الله، التي ينالها كل المتكلين عليه.

(٦-٨) في هذه الآيات ترديد لصلوات سبق للمرنم أن رفعها إلى عرش نعمة الله وكتبها في مزامير أخرى. وقد تميزت هذه الصلوات بالعمق، وبقوة التعبير عن حاجة النفس البشرية التي تترجى الله وتتكل على صلاحه للحصول على سؤالها.

(٩ و ١٠) في هذه العبارات المجيدة تطل علينا فكرة من صميم عهد النعمة، إن الله إله كل الشعوب، خلافاً لادعاء اليهود بأن الله إلههم فقط، هذا هو امتياز المسيحية، أن إنجيلها أعلن الله الهاً لكل الذين يأتون إليه بالإيمان. هذا نقرأه عن المسيح أنه «إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِأَسْمِهِ. الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ

مِنْ اللَّهِ» (الإنجيل بحسب يوحنا ١: ١١-١٣).

ينهي الملك المرنم هذا القسم من مزموه بإعلان حقيقة مهمة جداً، وهي أن تعامل الله مع البشر بالرحمة والإحسان لدليل على عظمته ولطفه، على بره وصفحه، على حقه ورحمته. ولهذا يليق به أن يكون الحاكم الأوحد في السماء وعلى الأرض.

الترنيمة

كُلِّ أَجْزَاءِ الْوُجُودِ	أَيُّهَا الْمَوْجُودِ فِي
عَنْكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ؟	هَلْ تُرَى يَخْفَى حَفِيٍّ
وَأَهْدِنِي إِنِّي فَتَاكَ	فَأَلْتَقَيْتَ يَا ذَا الْمِنَّنِ
هَبْ لِعَيْنِي أَنْ تَرَكَ	وَبَسِرٍ وَعَلْنِ
وَلَأَعْمَالِي الرَّقِيبِ	كُنْ بِقَلْبِي سَاكِنًا
وَلَأَسْقَامِي الطَّبِيبِ	وَلِنَفْسِي حَاضِنًا
وَمُعِينِي فِي الْعَمَلِ	كُنْ رَفِيقِي فِي السَّفَرِ
وَلِإِعْوَاظِي الْأَمَلِ	وَلِعَيْنِي النَّبْصِ
حَافِظِي وَقْتُ الْمَنَامِ	كُنْ أَمَامِي فِي النَّهَارِ
مُرْشِدِي حِينَ الْكَلَامِ	رَاحَتِي حِينَ الْقَرَارِ
عَاضِدِي طَوْلَ الْحَيَاةِ	كُنْ مَعِي فِي كُلِّ حِينِ
نَاصِرِي عِنْدَ الْوَفَاةِ	حَاسِرِي حِصْنِي الْأَمِينِ

الصلاة: يا إلهنا الحي، الموجود في كل مكان والقادر على كل شيء، أنت

الفاحص القلوب والكلى، والعالم بسرائر الناس جميعاً. إليك أرفع قلبي يا ساكناً في الأعالي، راجياً وملتمساً أن تلتفت إليّ، وتسمع أناث قلبي، وترحم ضعفي. توبني يا رب فأتوب، طهر قلبي بدم المسيح، واجعله مسكناً لك. امكث معي يا سيدي في كل حين. في وقت العمل، حتى تكون أعمالي وفقاً لمشيئتك. وفي وقت الفراغ، حتى لا تجتذبني شهوات هذا العالم، وتسبيني إلى ناموس الخطية. تقبل شكري المتعبد لجلالك بربنا يسوع المسيح. آمين.

السؤال: ٢ - ماذا سأل المرنم في بداية المزمور؟

الْمَزْمُورُ السَّادِسُ وَالثَّمَانُونَ - تَتْمَةٌ

١١ عَلَّمَنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ، أَسْأَلُكَ فِي حَقِّكَ. وَجَدْتُ قَلْبِي لِحُوفِ أَسْمِكَ.
١٢ أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ إِلَهِي مِنْ كُلِّ قَلْبِي وَأُمَجِّدُ أَسْمَكَ إِلَى الدَّهْرِ. ١٣ لِأَنَّ
رَحْمَتَكَ عَظِيمَةٌ نَحْوِي، وَقَدْ نَجَّيْتَ نَفْسِي مِنَ الْهَوَايَةِ السُّفْلَى.

١٤ اللَّهُمَّ، أَلْتَكَبِّرُونَ قَدْ قَامُوا عَلَيَّ، وَجَمَاعَةٌ أَلْعَنَتَا طَلَبُوا نَفْسِي وَلَمْ
يَجْعَلُوكَ أَمَامَهُمْ. ١٥ أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَإِلَهُ رَحِيمٌ وَرَأُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ
الرَّحْمَةِ وَالْحَقِّ. ١٦ أَلْتَفَّتْ إِلَيَّ وَأَرْحَمْنِي. أَعْطِ عَبْدَكَ قُوَّتَكَ وَخَلِّصْ ابْنَ
أُمَّتِكَ. ١٧ أَصْنَعْ مَعِيَ آيَةً لِلْخَيْرِ فَيَرَى ذَلِكَ مُبْغِضِي فَيَخْزُوا لِأَنَّكَ أَنْتَ يَا
رَبُّ أَعْنَتِي وَعَرَّيْتَنِي.

(١١-١٣) قد يتعجب أحدنا أن يتقدم نبي ملهم اختبر الله مدة طويلة،
فيسأل إلهه أن يعلمه طريقه، لكي يسلك في حقه. ولكن التعجب يزول، متى
تذكرنا أن الروح القدس، المرشد إلى الطريق والحق، لم يكن قد بدأ رسالته
بين جماعات الأتقياء. لأن الروح المبارك قد أُعطي للكنيسة في يوم الخمسين
كمعز ومعلم ومرشد إلى جميع الحق.

نقرأ في الإنجيل أن تلاميذ الرب، بعد ثلاث سنين ونيّف قضاها في رفقة
معلمهم، لم يعرفوا الطريق إلى الله. وكان لا بد من اعترافهم بالجهل بلسان
توما، لكي يسمعوا الإعلان من فم يسوع نفسه! «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ
وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا الْآبُ الْإِلَهِيُّ» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٤: ٦).

إن الكلمة الرئيسية في جواب المسيح هي الطريق. وإنما ذكر الحق
والحياة توضيحاً لها. فالحق هو الله معلناً في قداسه ومحبته، والحياة هي الله

متصلاً بالنفس في مسرته. قال الدكتور مارتين لوثر إن هذه الكلمات الثلاث «الطريق والحق والحياة» منسقة تنسيقاً بديعاً. فالطريق هو البدء والحق هو الوسط، والحياة هي الختام.

«كُنَّا كَعَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِنَّا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ» (إشعيا ٥٣ : ٦) ولكن المسيح يرد أنفسنا يهدينا إلى سبيل البر من أجل اسمه (مزمور ٢٣ : ٣) والمسيح هو الوسيط الأوحى بين الله والناس، ولهذا كان من حقه أن يعلن ذاته الطريق الأوحى إلى الله.

نحن من باطل أجمعون (مزمور ٦٢ : ٩) وقد استعبدتنا الخطية، ولكن المسيح هو الحق الذي جاء لكي يرسل المنسحقين في الحرية. نحن أموات في الذنوب والخطايا، والمسيح جاء ليحيي نفوسنا، ويقدرها على أن ترى الطريق وتسير فيه.

أجل، إن المسيح هو الطريق التي فيها يسير الإنسان من الأرض إلى السماء، ومن حال الخطية إلى حال القداسة، ومن حال العداوة لله، إلى المصالحة معه. وقد فتح المسيح هذا الطريق بسفك دمه (الرسالة إلى العبرانيين ١٠ : ٢) فالفاصل بين الإنسان والآب السماوي، ليس البعد بين السماء والأرض، بل خطية الإنسان. ولكن المسيح أزال ذلك الفاصل، حين علق على الصليب (إشعيا ٥٣ : ٨-١٠).

وهو أيضاً الحق وقد أعلن بروحه وكلامه كل ما نحتاج إلى معرفته من أمر أنفسنا، وأمور الله والطريق إلى السماء. وقد كانت قبلاً أقوال الفلاسفة عن الله والسماء وعن آخرة الأخيار والأشرار ظنوناً وتخمينات. أما تعاليم المسيح، فكانت يقينيات.

وهو أئضاً الءءة؁ وقء قال الإنءئل: «فئه ءائء الءءة؁ وألءءة ءائء نُورَ النَّاسِ» (الإنءئل بءسب ءوئا ١: ٤) إنه مصدر كل ءءة روءئة؁ وقبل أن ظهرت ءءة الءئقة ءائء للمسئء ءءة فئ ءائه. وهو المءئ؁ والإءءاء عمل أعظم من ءلق الماءة؁ لأنه مما ءءءص بالله وءءه. وهو ءعلمنا ءءئة الءءة الروءئة واءءءاءنا إءها. وهو الءئ اءءراها لنا بموءه الفءائئ وءهءها لنا بروءه.

والءءئر بالملاءظة أن المسئء لم ءقل أنه ءءل على الطرئق؁ وءقول الءق؁ وءهءئ إءى الءءة؁ بل قال بصورة قاطعة؁ أنا هو الطرئق؁ فلا طرئق إلاء. أنا هو الءق؁ فلا ءق سواه. أنا هو الءءة؁ فلا ءءة بءئرءه. أنا هو الطرئق هذا ءواب المسئء على المسائلئ: أئن الطرئق؟ أنا هو الءق؁ هذا ءواب المسئء مع القائلئ: ءفف نعرف الءق؟ أنا هو الءءة؁ هذا ءواب المسئء على القائلئ: إءى أئن ءءهء؟

ءان للمرنم ءطلاءء نحو ءءسء المسئا؁ فءءاه من بءءء؁ وسأل فئ صلاءه أن ءعءى نعمة لمعرفة الطرئق والسلوك فئ الءق. ءم صلى لءئ لا ءءون مشءء الفءر مقسم الأهواء؁ بل بالءرئ موءء العاطفة؁ ءءئ ءسءطءع أن ءءمء الله من كل قلبه؁ وءمءء اسمه بالسلوك فئ طرئق الءق. وشفء طلباءه بالإءارة إءى رءمة الله؁ الءئ لم ءمنعها الله عنه فئ الماضئ.

(١٤-١٧) ءبءو أن النبئ الملك ءان ءمر فئ ظروف صعبة ءالءئ مر بها ءئن طلب ءاؤل نفسه لئهلءها. وءظهر أنه ءان ءقاسئ مءاعب عظئمة؁ بسبب ءوءء أءصام من الءبار المعءءئ بأئفسهم؁ والءئئ لم ءسءءسئوا أن ءءعلوا الله أمامهم؁ وأمام هذه المءاعب الشءءءة؁ ءئءئ إءى إلهه؁ وءسءصرء رءمءه؁ وءسأله أن ءئنفء إءه ولا ءمنع رأفته عنه.

يمكن للمتأمل في هذه العبارات أن يلحظ كأن الكاتب يشعر في قرارة نفسه بأن البلايا التي حاقت به، كانت قصاصاً له على تقصير ما، بدليل تذكير الله بأنه طويل الروح وغني في الرحمة. فيسأله أن يتلطف به، ويصنع آية من أجل خلاصه وإنقاذه من مكاييد أعدائه العتاة المتكبرين.

إنها لنعمة أن يتيح الله الفرصة للإنسان أن يحتاج معه من أجل غفران خطاياه (إشعيا ١: ١٨) وأن يذكره بطول أناته. هذه الحقيقة عرفها بطرس رسول يسوع المسيح فكتب إلى أهل الشتات يقول: «يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أَنَا، بَلْ أَنْ يُقْبَلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ» (رسالة بطرس الثانية ٣: ٩) وهذه العبارة كقول الرب: «حَيَّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لَا أَسْرُ بِمَوْتِ الشَّرِيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشَّرِيرُ عَنِ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا» (حزقيال ٣٣: ١١).

هذه فرصة طيبة أمامك، أن تقر بجهلك أمام المسيح فيظهر لك ذاته الطريق والحق والحياة. ومهما كانت استعداداتك ضعيفة، فهو لا يمنع رحمته وبره وحقه عنك.

الترنمة

أَجِبْ أَنْ أَبْعُدَ عَنْ	مَتَاعِ الْحَيَاةِ
وَأَقْضِي السَّاعَاتِ فِي	عِبَادَةِ إِلَاهِ
أَجِبْ أَنْ أَسْكُبَ فِي آلِ	وَحْدَةِ أَشْجَانِي
وَدَمَعُ تَوْبَتِي لَدَى	غَاسِلِ أَدْرَانِي
أَذْكُرُ رَحْمَةً مَصَّتْ	وَأَسْأَلُ الْمَزِيدَ
وَأَطْرَحُ الْحُزْنَ لَدَى	مُخْلِصِي الْوَحِيدِ

أَرَى بِإِيمَانٍ سَنًا	مَنَازِلَ أَلْرَبِّ
فَأَرْتَجِي يَوْمًا بِهِ	أَظْفُرُ بِالْقُرْبِ
وَحَيْنَمَا أَرْحَلُ مِنْ	مَوَاطِنِ الشَّقَاءِ
أَنَالَ فِي فِرْدَوْسِهِ	سَعَادَةَ الْبَقَاءِ

الصلاة: شكرًا لك يا إلهنا الصالح، لأجل يسوع مريح التعابى، ومنهض
الس

اقطين الءى مسح لكي يبشر المساكن، وءاء لكي يسند الضعفاء وءببر المنكسرى القلوب، وئرسل المنسحقين فى الءرئة. أعطنا نعمة لكي نثبت فى الءرئة الءى اشءراها لنا بءم صلبه لكي لا نعود نؤءذ برىء آئة عبوءة. بل نعىء فى ءرئة أولاء الله. ونصلى من أجل ءمىء المتألمين لكي تهءءد آلامهم. ومن أجل ءمىء الءزانى، لكي تعزئهم. ومن أجل ءمىء الساقطين لكي تنهضهم، باسم يسوع نسال هذا. آمين.

السؤال: ٣ - ماذا طلب المرئم فى صلاته؟

الْمَزْمُورُ الثَّامِنُ وَالْثَمَانُونَ - قصيدة لهيمان الأزراحي

يَا رَبُّ إِلَهَ خَلَاصِي، بِالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ صَرَخْتُ أَمَامَكَ، ٢ فَتَأْتَتْ قَدَامَكَ صَلَاتِي. أَمِلْ أَدْنَكَ إِلَيَّ صُرَاخِي، ٣ لِأَنَّهُ قَدْ شَبِعْتَ مِنَ الْمَصَائِبِ نَفْسِي، وَحَيَاتِي إِلَى الْهَوَايَةِ دَنَتْ. ٤ حُسِبْتُ مِثْلَ الْمُنْحَدِرِينَ إِلَى الْجُبِّ. صِرْتُ كَرَجُلٍ لَا قُوَّةَ لَهُ. هَبِينَ الْأَمْوَاتِ فِرَاشِي مِثْلُ الْقَتْلَى الْمُضْطَجِعِينَ فِي الْقَبْرِ الَّذِينَ لَا تَذْكُرُهُمْ بَعْدُ، وَهُمْ مِنْ يَدِكَ أَنْقَطَعُوا. ٦ وَصَغْتَنِي فِي الْجُبِّ الْأَسْفَلِ، فِي ظِلْمَاتٍ، فِي أَعْمَاقٍ. ٧ عَلَيَّ اسْتَقَرَّ غَضَبُكَ وَبِكُلِّ تَيَّارَاتِكَ دَلَلْتَنِي. سِلَاةً. ٨ أَبْعَدْتَ عَنِّي مَعَارِفِي. جَعَلْتَنِي رَجْسًا لَهُمْ. أَغْلِقْ عَلَيَّ فَمَا أَخْرُجُ. ٩ عَيْنِي دَابَّتْ مِنَ الْأَذْلِ. دَعْوَتُكَ يَا رَبُّ كُلَّ يَوْمٍ. بَسَطْتَ إِلَيْكَ يَدِي.

ناظم المزمور هو هيمان بن زارح من بني يهوذا (أخبار الأيام الأولى ٢: ٦) وقد عُرف بحكمته الواسعة، حتى ضُرب به المثل (ملوك الأولى ٤: ٣١). ويرجع بعض المفسرين أنه عاش في عهد سليمان الملك، وإنه كان ينتمي إلى جماعة الكتبة الذين اشتهروا بالحكمة. وكانت لهم محاولات لكشف سر الألم، كما فعل أيوب، وكما فعل كاتب الرسالة إلى العبرانيين.

ويتميز هذا المزمور بعبارات تدل على أن الكاتب يعاني مرارة الشقاء. هذا مع العلم أنه استهل المزمور بهذا القول «يا رب إله خلاصي» ولعله وهو في غمرة شقائه، كان ينتظر تدخل الرب لأجل خلاصه، فرفع صوته واستصرخ رحمة الله، لأجل إنقاذه من ضيقه.

إن كنت تعاني ضيقات ومصاعب لا قبل لك بالخلاص منها، فالفرصة متاحة لك الآن. يكفي أن تدعو الله لكي يهب لنجدتك. فهو قريب منك أقرب إليك من حبل الوريد. وكلمته لك «أَطْلُبُوا الرَّبَّ مَا دَامَ يُوجَدُ. أَدْعُوهُ وَهُوَ

قَرِيبٌ» (إشعيا ٥٥ : ٦). «الْتَفِتُوا إِلَيَّ وَأَخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقْصَايِ الْأَرْضِ لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرَ» (إشعيا ٤٥ : ٢٢).

(٣-١) يبدأ المرنم هذا المزمور بتوجيه صلاة حارة إلى إله خلاصه، متوسلاً لاستجابة صلاته. وكلماته المستغيثة تشعرننا بأنه كان في حال سيئة من الضيق وكأنه في هوة سحيقة لا يستطيع الصعود منها، حينئذ صرخ إلى الرب، وسأله بإلحاح أن يصغي لدعائه. وهكذا تكون الصلاة قدامه، فلا يرفض ملتسمه، وهو العالم بحاله التاعسة، وبضيق نفسه التي شبعت من المصائب، واتخمت من الآلام المريرة، بحيث لم تعد لديه طاقة للاحتمال، وهما هي حياته تدنو من الهاوية بخطى سريعة.

(٤) يمضي الكاتب في بسط حاله الصعبة، فيقول: «حسبت مثل المنحدرين إلى الجب»، فيرسم لنا صورة الأسير الذي حبس عليه في الجب. وكان هذا الأمر معمولاً به قديماً. وقد عانى منه إرميا النبي، حين طرحه الرؤساء في الجب ليموت جوعاً. ولكن خصياً حبشياً توسل له لدى الملك، فأخرجه ووضعه في دار السجن، وكان هناك إلى أن أخذت أورشليم (إرميا ٣٨ : ٧-٢٨).

(٥) في هذه الآية يشبه نفسه بسجين ألقى به في جب مليء بجثث الموتى. فراح يتألم ويئن وسأل الرب الإله أن يطلق سراحه. وهذا الوصف ينطبق على الخاطي الذي كبلته الخطية بقيودها الثقيلة. وهكذا قال الرسول بولس للكولوسيين: «وَأَدْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً فِي الْخَطَايَا وَعَلَفَ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحاً لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا» (كولوسي ٢ : ١٣)، والواقع أن هذا الوصف ينطبق على جميع الذين غلبتهم الخطية غلبة ساحقة، فعجزوا عن تحطيم سلاسل الخطية. وفقدوا القدرة لمواجهة دينونة الخطية. لم تكن لهم

قوة أكثر من قوة إنسان ميت للانتصار على الخطية أو للتكفير عن الخطية. ولكن شكراً لله بربنا يسوع المسيح الذي جاء ليطلب، ويخلص الأموات بالذنوب والخطايا. لأنه بعمله الكفاري على الصليب، حرر الناس من عقاب الخطية، وأنتقذهم من سلطان الخطية. وأعطاهم حياة جديدة محررة، حتى يمكن أن يقال أنه أقامهم من الأموات ونفخ فيهم حياة جديدة.

كان الاعتقاد القديم أن اليهود فقط هم الأعزاء عند الله. ولكن قوة المسيح المخلصة جاءت للأممي الأغلف الذي لم يقطع الله معه أي عهد، فتم الوعد بأنه بالمسيح تتبارك جميع الأمم. وفي تعبير آخر، إن عمل المسيح هو عمل قوة وهبت الحياة للموتى. وهو عمل نعمة وصلت حتى إلى أولئك الذين لا يحق لهم أن ينتظروا فضلاً من الله.

ولكن الصورة تزداد أماناً وضوحاً بالقول: «إِذْ مَحَا أَلصَّكَ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَايِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسْطِ مُسَمِّراً إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ» (كولوسي ٢: ١٤). فقد محَا عنا وثيقة الاتهام المثبتة فيها جناياتنا الكثيرة، ومزق قائمة الاتهام المبنية على فرائض الناموس، التي وقفت ضدنا كنائب عام للشريعة الأدبية، التي خرقناها بمعاصينا. وقد نفى عنا عريضة الاتهام نفسها ولم يبق لها أثر، فيا لرحمة الله الفائقة كل فهم!!! فالله نفسه أخذ بيده عريضة الاتهام وسمرها بالصليب. وهكذا محَا سجل خطايانا محواً كاملاً. هذه هي النعمة الفاخرة في أسمى معانيها، فصارت الكلمة الرسولية: «لَا شَيْءٌ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَلْسَالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ» (رومية ٨: ١).

(٦-٩) في هذه الآيات المجيدة، يصف لنا المرنم مراحل السقوط: (أ) الجب الأسفل الذي هو نهاية الظلمات وقد عبر عنه أيوب بأرض مظلمة

وظل الموت، أرض ظلام مثل دجى ظل الموت وبلا ترتيب، وإشراقها كالدجى (أيوب ١٠: ٢١ و٢٢). (ب) نزول غضب الله. الذي هو نتيجة الاستهانة بلطف الله وإمهاله وطول أناته على الخاطي لكي يقبل إلى التوبة (رومية ٢: ٤) ونظراً لشدة غضب الله شبهه المرئم بالتيارات التي تجرف كل شيء في طريقها. ويخبرنا بولس أن غضب الله المخيف معطن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم. ولكن شكراً للرب يسوع الذي أطفأ بدمه لظى هذا الغضب، فصار الرضى الإلهي في متناول يد كل إنسان، يؤمن به ويتخذه مخلصاً شخصياً. (ج) هجر الأصدقاء فلم تقتصر مصيبتة على ما انتابه من الآلام والأكدار، بل ذهبت به إلى هجر الأصدقاء الذين تركوه في ضيقه، وابتعدوا عنه كأنه مصاب بالبرص. (د) الوقوع في الذل، فقد جعلته المصائب ضعيفاً ذليلاً. ولكنه بالرغم من حاله السيئة، لم ينس الرب إلهه بل ذكره، ودعاه باسطاً يديه بالتوسل.

هل تجد في تصرف المرئم ما يحملك على الاقتداء به؟ وهل تواجه صعوبات الحياة وأرزاءها باللجوء إلى الله والتسليم له؟ إن كنت تفعل فطوباك، كما هو مكتوب: «طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي جَعَلَ الرَّبَّ مُتَّكِلَهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الْعُطَّارِيسِ وَالْمُنْحَرِفِينَ إِلَى الْكُذِبِ» (مزمو ٤٠: ٤).

الترنيمة

يَا حَمَلَ الرَّحْمَانِ

أَرَاكَ بِالْإِيمَانِ

رَبِّي يَسُوعَ

يَا لَيْتَ جُمَلَتِي

إِسْمَعْ لِطَلْبَتِي وَأَنْزِعْ حَظِيَّتِي

عَبْدٌ يَطُوعٌ

يَا رَبِّ زِدْ نَفْسِي
مِنْ نِعْمَةِ الْقُدْسِ
أَنْتَ الرَّحُومُ
زِدْ غَيْرَتِي رَبِّي لِذَلِكَ الصَّلْبِ
وَأَضْرِبْ عَلَيَّ قَلْبِي
حُبًّا يَدُومُ

فِي ظُلْمَةِ الْأَجْفَانِ
وَشِدَّةِ الْأَحْزَانِ
كُنْ مُرْشِدِي
دَعْ ظُلْمَتِي تُكْشَفْ وَأَذْمُعِي تُكْشَفْ
وَالْوَجْهَ لَا يُصْرَفْ
عَنْ سَيِّدِي

إِذْ تَنْتَهِي الْأَيَّامِ
كَالْحُلْمِ فِي الْمَنَامِ
فَأَرْقُدُ
يَحْمِلْنِي الْمَسِيحُ بِجَنْبِهِ الْجَرِيحُ
إِذْ أَسْعَدُ
هُنَاكَ أَسْتَرِيحُ

الصلاة: يا رب إلهي، لا تحجب وجهك عني، ولا تتغاضى عن صوت
تضرعاتي. اعترف بفتور محبتي وضعف إيماني، ولكنني التجئ
إلى رحمتك، لكي تغفو عني، وتعطيني قوة في محبتي، وتزيد
إيماني، جدد توبتي يا إله خلاصي واقبل صلاتي، واستجب
لسؤالي. إنني أسأل الكل باسم يسوع المسيح. آمين.

السؤال: ٤ - من هو ناظم المزمور وماذا تعرف عنه؟

الْمَزْمُورُ الثَّامِنُ وَالْثَمَانُونَ - تَتْمَةٌ

١٠ أَفَلَعَلَّكَ لِلْأَمْوَاتِ تَصْنَعُ عَجَائِبَ، أَمْ الْأَخْيَلَةُ تُقَوْمُ تَمَجِّدُكَ؟ سِلاَهُ.
١١ أَهَلْ يُحَدِّثُ فِي الْقَبْرِ بِرَحْمَتِكَ أَوْ بِحَقِّكَ فِي الْهَلَاكِ؟ ١٢ أَهَلْ تُعْرِفُ فِي
الظُّلْمَةِ عَجَائِبُكَ وَبِرِّكَ فِي أَرْضِ النَّسِيَانِ؟

١٣ أَمَا أَنَا فَإِلَيْكَ يَا رَبُّ صَرَخْتُ، وَفِي الْعُدَاةِ صَلَاتِي تَتَقَدَّمُكَ. ٤ إِمَاذَا
يَا رَبُّ تَرْفُضُ نَفْسِي؟ لِمَاذَا تَحْجُبُ وَجْهَكَ عَنِّي؟ ٥ أَنَا مَسْكِينٌ وَمَسَلِّمٌ
الرُّوحِ مُنْذُ صَبَايَ. أَحْتَمَلْتُ أَهْوَالَكَ. تَحَيَّرْتُ. ١٦ عَلَيَّ عَبْرَ سَخَطِكَ. أَهْوَالُكَ
أَهْلَكْتَنِي. ١٧ أَحَاطَتْ بِي كَأَلْمِيَاهِ الْيَوْمِ كُلُّهُ. أَكْتَنَفْتَنِي مَعًا. ١٨ أَبْعَدْتَ عَنِّي
مُحِبًّا وَصَاحِبًا. مَعَارِفِي فِي الظُّلْمَةِ.

(١٠-١٢) في العدد الخامس شبه المرنم نفسه كميته مضطجع في
القبر، وهنا يطرح على العزة الإلهية مجموعة من الأسئلة. كأن يقول: أنت
إله العجائب حقاً، ولكن هل ينتفع ميت نظيري بعجائبك؟ أنت إله أحياء فهل
تتمجد بالأموات، أنت إله رحمة، فهل تظهر رحمتك في القبور؟ وهل لعالم
الظلام من عيون لترى آياتك؟ وهل عالم النسيان يذكر برك، ويتمتع بحسن
صنعك؟

(١٣) في هذه الآية يقيم المرنم دعواه أمام الله، وينطلق من كونه حياً
لقول الله: إن كان الأموات والأخيلة لا تنتفع من عجائبك، فبالأولى أن تصنعها
في أنا الحي الذي أصرخ إليك كل يوم، وأضرع في الصباح، قبل أن أزالول
أي عمل.

صحيح أن إلهنا إله أحياء لا إله أموات (الإنجيل بحسب متى ٢٢: ٣٢)

ولكن عجائبه تتجاوز النطاق الذي تصوره رجال العهد القديم. ففي العهد الجديد، سُمع كلام النعمة من فم المسيح: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ آلآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الْأَمْوَاتُ صَوْتِ ابْنِ اللَّهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٥: ٢٥) هذه الآية تنطبق على:

١. الأموات روحياً (أفسس ٥: ١٤) وهم الذين يعيشون في الجهل والمعصية وعدم الشعور بسوء حالهم الروحية، وتحت حكم الهلاك الأبدي. ويظهر من كلام المسيح أن هناك نوعين من الأموات روحياً. الأول يسمع صوت ابن الله ولا يميز ولا يطيع. والثاني يسمع ويميز ويطيع ويحيا.

٢. الأموات الذين أقامهم المسيح من الاموات بمعجزة، كابنة يايروس.

٣. جميع الأموات، الذين سيقومون عند مجيء المسيح ثانية، وفقاً لقلوه: «لَا تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيُخْرَجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٥: ٢٨ و٢٩).

ومما لا مراء فيه أن التأمل في هذه الحقيقة على ضوء كلمة المسيح سيضع أماننا الملاحظات التالية:

١. إن الخطاة خالون من الحياة الروحية، ومن كل عاطفة روحية، وقوة روحية، وحركة روحية. والمؤسف جداً أنهم عديمو الإحساس بتعاستهم، وعاجزون عن إنقاذ أنفسهم.

٢. إن تجديد النفس لإعادتها لله، يعتبر قيامة من الموت إلى الحياة.

إنها تحيا عندما تبدأ تحيا لله، وتتنفس مشتاقا إليه، وتتحرك متجهة نحوه لتوجد به.

٣. إن النفوس تقوم للحياة الروحية بصوت المسيح، فهي تقوم بقوته. وهذه القوة تنتقل إليها بكلمته التي هي روح وحياة. حين قال الرسول بولس: «استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح» كان يحرض الناس على فتح آذان أذهانهم ليسمعوا صوت ابن الله، ويفهموه ويقبلوه ويؤمنوا به، وعندئذ يهبهم الروح حياة.

اطلب إليك برأفة الله أن تفتح أذنك الداخلية لتسمع صوت الرب، المنبعث من كتابه العزيز: «أَمِيلُوا آذَانَكُمْ وَهَلِّمُوا إِلَيَّ. أَسْمَعُوا فَتَحَيَّا أَنْفُسَكُمْ» (إشعيا ٥٥ : ٣).

(١٤-١٧) في هذه الآيات يعود المرنم إلى التساؤل، لماذا يرفضه الله، ولماذا يحجب وجهه عنه؟ ثم لا يلبث أن يتعجب من تصرف الله معه! وحجته في ذلك أنه مسكين بالروح وقد سلم نفسه لله منذ حدثته.

وحين مرت به الصعوبات، احتملها بروح المؤمن الصابر. والآن اخذته الحيرة، كيف أن الله يسمح بأن تجتاح الأحوال نفسه؟!

هذا تصرف المؤمن الذي أعيته المحن والضيقات، أنه يكف عن كل جهد ويصرخ إلى إلهه متسلحاً بقوله تعالى: «هَلُمَّ نَتَّحَاجْجُ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَأَلْقَرِمِزِ تَبْيِضُ كَأَلْتَلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَأَلدُودِي تَصِيرُ كَأَلصُوفِ» (إشعيا ١ : ١٨).

(١٨) يختم الكاتب هذا المزمور بكلمات نلمس فيها نفخات من أنفاس رجل الله أيوب حين قال: «قَدْ أَبْعَدَ عَنِّي إِخْوَتِي. وَمَعَارِفِي زَاغُوا عَنِّي.

أَقْرَبِي قَدْ خَذَلُونِي وَالَّذِينَ عَرَفُونِي نُسُونِي. نُزُلَاءُ بَيْنِي وَإِمَائِي يَحْسِبُونَنِي
أَجْنَبِيًّا... عَبْدِي دَعَوْتُ فَلَمْ يُجِبْ. بِفَمِي تَضَرَّعْتُ إِلَيْهِ. نَكَهْتَنِي مَكْرُوهَةً
عِنْدَ امْرَأَتِي، وَمُنْتِنَةٌ عِنْدَ أَبْنَاءِ أَحْسَائِي. الْأَوْلَادُ أَيْضًا قَدْ رَذَلُونِي» (أئوب
: ١٩ - ١٣ - ١٨).

وهكذا ینهي المرئم كلامه بئءءم صورة مروعة لنفس متألمة بلغت أقصى
ءرءات العاسة. فهل مررت فئ ءالة كهءة؟ لا ءئأس بل قل لنفسك لا ءئنئ
ئا نفسئ بل ءرءئ الله؁ واطلبي المنقذ يسوع؁ الءئ یرئح ءعابئ.

الءرنئمة

أَيْهَا الْمَدْعُوُّ لِلْعُرْسِ الْعَظِيمِ يُوجَدُ لَكَ مَكَانٌ
إِنَّ رَبَّ الْعُرْسِ لَا شَكَّ كَرِيمٌ فَتَعَالَ لِلْمَكَانِ
فَتَعَالَ لَا تُؤْجَلِ كُلُّ مِنَ الْخَيْرَاتِ عَجَلٌ
حَتَّى تَوْبَ الْعُرْسِ مِنْ أَجْلِكَ يُعْمَلُ فَتَعَالَ لِلْمَكَانِ

قرار

مَاتَ عَنْكَ فَتَعَالَ وَفِي دَيْنِكَ تَعَالَ
قَدْ أَعَدَّ كُلَّ شَيْءٍ فَتَعَالَ يُوجَدُ لَكَ مَكَانٌ
إِسْمَعِ الدَّعْوَةَ لِلْفَرَحِ يُوجَدُ لَكَ مَكَانٌ
وَتَعَالَ يَا صَدِيقِي تَسْتَرِحْ يُوجَدُ لَكَ مَكَانٌ
صَاحِبُ الْعُرْسِ تَكَلَّفْ كُلَّ شَيْءٍ جِئْ لِتَعْرِفْ
الْمَحَبَّةَ أَعَدَّتْ مَا لَا يُوصَفُ فَتَعَالَ لِلْمَكَانِ
الذَّبَائِحُ دِمَاهَا قَدْ جَرَتْ فَتَعَالَ لِلْمَكَانِ

يُوجَدُ لَكَ مَكَانٌ	أَلْمَسِيحُ مَاتَ عَنْكَ لَا تَمُتْ
وَفِي دَيْنِكَ تَعَالَى	مَاتَ عَنْكَ فَتَعَالَى
يُوجَدُ لَكَ مَكَانٌ	قَدْ أَعَدَّ كُلَّ شَيْءٍ فَتَعَالَى
فَتَعَالَى لِلْمَكَانِ	أَلذُّمُ الْعَالِي جَزَى فَوْقَ الْأَصْلِيْبِ
يُوجَدُ لَكَ مَكَانٌ	يَمْحُو آثَامَ الْوَرَى دَمَ الْحَبِيْبِ
صَغَ عَلَيْهِ كُلُّ أَمْرِكَ	فَتَعَالَى رَغَمَ شَرِّكَ
وَتَعَالَى لِلْمَكَانِ	أَلْعَرِيْسُ قَدْ أَعَدَّ أَلْكَلَّ فَأَدْرِكْ
حِينَ يَمْتَلِي الْمَكَانِ	عَنْ قَرِيْبٍ سَوْفَ تُغْلَقُ أَلْأَبْوَابُ
إِمْتِلَاءَ كُلِّ الْمَكَانِ	إِنْ قَرَعْتَ سَوْفَ تَسْمَعُ الْجَوَابُ
أَبْدًا وَلَا قُبُولُ	عِنْدَ ذَا لَيْسَ دُخُولُ
لَيْسَ يُوجَدُ مَكَانُ	عِنْدَ ذَا تَنْبِكِي وَلَا أَيُّ وَصُولُ

الصلاة: يا ساكناً في الأعالي، أيها الرب القدير والقدوس والحق. أتعرف لك بذنبي، ولا أنكر إثمي. وأقر بأن وزري ثقيل وأن الأحزان تسحق قلبي. لقد سمعت صوتك أنا المقطوع الرجاء، إلا من رحمتك في يسوع الفادي. فهبني رحمة واغفر لي آثامي وأزل أثقالي. يا الله أنت إلهي، وأنا عبدك الضعيف. وقد أتيت التمس عندك الفرح، ليكون فرحك قوتي، التي أغالب فيها أحزان هذا العالم. استجب طلبتي إكراماً للفادي يسوع. آمين.

السؤال: ٥ - ما هي الحجة التي دعم بها المرنم دعواه أمام الله؟

الْمَزْمُورُ التَّسْعُونَ - صلاة لموسى رجل الله

يا رَبِّ، مَلْجَأُ كُنْتُ لَنَا فِي دَوْرِ فَدُورٍ. ٢ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوَلِّدَ الْجِبَالَ أَوْ
أَبْدَأْتَ الْأَرْضَ وَالْمَسْكُونَةَ، مُنْذُ الْأَزَلِ إِلَى الْأَبَدِ أَنْتَ اللَّهُ. ٣ تُرْجِعِ الْإِنْسَانَ
إِلَى الْغُبَارِ وَتَقُولُ: «ارْجِعُوا يَا بَنِي آدَمَ». ٤ لِأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنِكَ مِثْلُ
يَوْمٍ أَمْسٍ بَعْدَ مَا عَبَرَ، وَكَهَزِيحٍ مِنَ اللَّيْلِ. ٥ حَجَرْتَهُمْ. كَسَيْتَهُ يَكُونُونَ.
بِالْعَدَاةِ كَغُثْبٍ يَزُولُ. ٦ بِالْعَدَاةِ يَزْهَرُ فَيَزُولُ. عِنْدَ الْمَسَاءِ يُحْزَرُ فَيَبْسُ.

يعتقد بعض المفسرين أن هذا المزمور مقتبس عن بعض الكتابات القديمة،
التي فقدت مثل سفر ياشر (صموئيل الثاني ١: ١٨) والتي كانت مقروءة في
زمن موسى. والواقع أنه حين نقرأ تشنية ٣٢ و ٣٣ نلاحظ أن نسق هذا المزمور
يشبه أسلوب موسى في الكتابة.

(١) يستهل الكاتب صلاته الرائعة بالقرار بأن الرب وحده هو الملجأ
منذ القديم القديم. ويقول القديس أغسطينوس أن الكلمة دور فدور، تشير
إلى العهدين القديم والجديد. والرب تجلى في العهد القديم لموسى وأعطاه
الناموس، وبذلك صار خادم العهد القديم. وبالاعلان الذي أعطي له عن
المسيح، صار نبي العهد الذي يتصل بالعهد الجديد (تشنية ١٨: ١٥).

في الواقع أن يسوع ضامن العهد وفاديه، قال لليهود الذين بسبب تعصبهم
لناموس موسى، اعترضوا على أعمال محبته في يوم السبت «لَا تَنْظُنُوا أَنِّي
أَشْكُوكُمْ إِلَى آيَابٍ. يُوجَدُ الَّذِي يَشْكُوكُمْ وَهُوَ مُوسَى، الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ.
لَأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي، لِأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي فَإِنْ
كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتِبَ ذَاكَ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلَامِي؟» (الإنجيل بحسب
يوحنا ٥: ٤٥-٤٧).

كم يجب أن نشكر المسيح، لأجل هذا الإعلان! إنه يبين الفرق، بين الناموس والإنجيل. إن موسى أي الناموس يشكوكم، لأن الناموس معرفة الخطيئة. إنه يدينكم، وهو لكل المتكلمين عليه خدمة الموت والدينونة. أما إنجيل المسيح فلم يقصد به أن ندان بل أن نتبرر. هكذا نقرأ: «لأنه لم يُرسلِ اللهُ أبنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم. الذي يؤمن به لا يذُن، والذي لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد» (الإنجيل بحسب يوحنا ٣: ١٧ و ١٨).

لم يأت المسيح إلى العالم كإله شاك، لكي ينتقد كل إنسان ويتشاجر مع كل إنسان. أو كجاسوس على تصرفات الناس، أو لیتصيد الجرائم. كلا، فقد جاء كمدافع لا كمتهم. لم يأت لكي يباعد بين الله والإنسان، بل جاء لكي يصلح الإنسان مع الله.

لقد تنبأ موسى بصفة خاصة عن المسيح، وقال عنه: إنه نسل المرأة، الذي يسحق رأس الشيطان، ونسل إبراهيم الذي به تتبارك جميع الأمم. وقال: إنه شيلون أي المسيا المنتظر، والنبي العظيم.

(٢) إن الله موجود قبل كل شيء. فهو كائن واجب الوجود، قبل أن نوجد. ولما وجدنا صار ملجأ لكل من يرجع إليه. ولسعادة البشرية أن أشواق الله تصرخ كل يوم: «أرجعوا إليّ أرجع إليكم» (ملاخي ٣: ٧) «فتوبوا وأرجعوا ليثمحي خطاياكم، لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب» (أعمال ٣: ١٩). ارجع إلى الله يا أخي بالتوبة، فإنه يكتنز الغفران وعنده فدى كثير، وهو يفدي من الحفرة حياتك. التجئ إليه واجعله حصن حياتك، فتحيا في سلام.

(٣) إن الإنسان سريعاً ما ينسى الطينة التي أخذ منها، فيتكبر ويستعلي، والله في حكمته يريد له التواضع، لينعم بشركة الودعاء السعداء. ونتعلم من

سفر الأمثال أن الكبرياء نذير للخراب، إذ يقول: «قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ» (أمثال ١٦: ١٨). ويخبرنا الكتاب المقدس أن الكبرياء كانت علة خراب رئيس ملائكة. لأن العلي ساكن الأبد القدوس اسمه ضد المنفخين، فقد قال الرسول يعقوب: «يقاوم الله المستكبرين أما المتواضعون فيعطيهم نعمة». والعلي نفسه تواضع بتجسده وقال: «اِحْمَلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مَنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمَتَوَاضِعٌ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفُوسِكُمْ» (الإنجيل بحسب متى ١١: ٢٩). وأنه خير للإنسان أن يكون صغيراً في عيني نفسه، لأن المسيح قال: «من يضع نفسه يرتفع».

(٤) الإنسان في طبيعته يحب الحياة، ويهوى كثرة الأيام، ولكن الزمان في نظر الله لا حساب له. فألف سنة لديه مثل يوم أمس العابر، لا مثل الغد المقبل. لأن الأيام تحصى على أساس أنها مرت وعبرت. ويضيف المرمن قائلاً أن الألف سنة في عيني الله كهزيع من الليل، والهزيع يدوم ثلاث ساعات. ولعل المرمن قصد أن يقول إن الله لا يحده الزمن، فهو أزلي سرمدي، يملأ الزمن بمجده وعظمته. قال الرسول بطرس: «أَنَّ يَوْماً وَاحِداً عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ» (بطرس الثانية ٣: ٨) ولا بد للمتأمل بعمق في هذه الآية أن يجد فيها تحذيراً لكي لا يندفع ويظن أن لديه وقتاً طويلاً، يمكنه فيه أن يرجع إلى الله بالتوبة.

(٥) هنا يشير رجل الله إلى ناموس مكتوب في حكمة الله الخفية، فيه وضع حداً لسني البشر الزائلين، معبراً عن ذلك بالقول «كسنة يكونون بالغداة كعشب يزول». أي سنو حياة الإنسان قصيرة، تمضي كما تمضي الأحلام. وتضمحل حياته، كما يضمحل العشب. وكأن رجل الله يقول إن سني الإنسان لا تساوي شيئاً فهي تزول سريعاً، لأنها لا تأتي لكي نلبث هنا، بل لكي

نذهب.

إن وجوه الشبه بين حياة عمر الإنسان والعشب متعددة: فالعشب يُجز في الصباح فيذبل. وعند المساء يكون قد يبس. وعمر الإنسان يسقط بالموت ويذبل في الجثة، ويبس في القبر.

ولكن شكراً لله برينا يسوع المسيح لأن حياة الإنسان لا تقاس بالسنين القليلة على أرض الآلام. ولأن الموت ليس نهايته. إنه مخلوق على صورة الله، في البر وقداسة الحق. والله أعطاه امتياز الخلود. صحيح أن جسده سيعود إلى تراب الأرض كما كان، ولكن روحه ترجع إلى الله الذي أعطاه (جامعة ١٢: ٧)، وهذا الجسد الذي عاد إلى تراب الأرض سيقمه الله ثانية وفقاً للقول الرسولي: «فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الْأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيَبُوقُ، فَيُقَامُ الْأَمْوَاتُ عِدِمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ. لِأَنَّ هَذَا الْفَاسِدَ لَا بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهَذَا الْأَمَاتِ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ» (الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١٥: ٥٢-٥٣).

إن جسدنا الحاضر في هوان، وأما جسد القيامة فسيكون في مجد. لأن أجسادنا المتغيرة إلى شبه جسد مجد المسيح، لن تكون خادمة لشهواتنا وبواعثنا. ولكنها ستكون أدوات خدمة طاهرة لله. إن جسدنا الحاضر جسد حيواني طبيعي أما جسد القيامة فسيكون جسداً روحانياً. ويمكننا به أن نقدم لله العبادة الكاملة والخدمة الكاملة، والمحبة الكاملة.

الترنيمة

يَا عَوْنَنَا فِي مَا مَضَى، رَجَاؤُنَا الْوَطِيدُ
مَلْجَأُنَا فِي ضَيْقِنَا مَوْطِنُنَا الْمَجِيدُ

مِنْ قَبْلِ إِبْدَاعِ التَّرَى
أَنْتَ إِلَهُ الْمَجْدِ وَالْأَلِ
أَوْ مَنْشَأُ الْجِبَالِ
عِزَّةً وَالْجَلَالَ

نَظِيرُ أَمْسِ الْمُنْقِضِي
وَكَهْزِيعِ اللَّيْلِ يَا
لَدَيْكَ أَلْفَ عَامٍ
حَيَّ عَلَى الدَّوَامِ

أَيَّامَنَا كَسِنَةٍ
يُرَى الْعَدَاةَ مُزْهِرًا
أَوْ كَلًّا أَلْحُقُونَ
وَفِي الْمَسَا يَزُولُ

يَا عَوْنَنَا فِي مَا مَضَى،
كُنْ حَارِسًا دَوْمًا لَنَا
رَجَاؤُنَا أَلْمَتِينَ
مَوْطِنُنَا أَلْأَمِينِ

الصلاة: نعم يا رب أنت ملاذنا وحصننا. وأنت رجاؤنا المكين. نشكرك لأجل صلاحك، ونحمدك لأجل رحمتك، ونهلل لك لأجل العون الذي ترسله إلينا من قدسك. إن أيام سنينا على الأرض قصيرة، فاعطنا الحكمة لكي نصرفها حسب مشيئتك، عاملين ما يرضي أمامك ببسوع المسيح ربنا. نتوسل إليك أن تذكر في عنايتك جميع مواطنينا، فترسل نورك وحقك إلى القلوب، لكي تتغير من حالة الخطية إلى حالة البر. هذا نطلبه باسم يسوع. آمين.

السؤال: ٦ - من هو كاتب المزمور وماذا تعرف عن مصادره؟

الْمَزْمُورُ التَّسْعُونَ - تَتْمَةٌ

٧لَأَنَّا قَدْ فَنِينَا بِسَخَطِكَ وَبِعُضْبِكَ أَرْتَعَبْنَا. ٨قَدْ جَعَلْتَ آثَامَنَا أَمَامَكَ،
خَفِيَّاتِنَا فِي ضُوءِ وَجْهِكَ. ٩لَأَنَّ كُلَّ أَيَّامِنَا قَدْ أَنْقَضْتَ بِرِجْزِكَ. أَفْنِينَا سِنِينَا
كَقِصَّةٍ. ١٠ أَيَّامُ سِنِينَا هِيَ سَبْعُونَ سَنَةً، وَإِنْ كَانَتْ مَعَ الْقُوَّةِ فَتَمَّائُونَ
سَنَةً، وَأَفْخَرَهَا تَعَبٌ وَبَلِيَّةٌ، لِأَنَّهَا تُفْرَضُ سَرِيعاً فَتَطِيرُ. ١١مَنْ يَعْرِفُ قُوَّةَ
عُضْبِكَ، وَكَخَوْفِكَ سَخَطِكَ.

(٧) لقد تسلط الموت على الناس بسبب الخطية. لأن الخطية أثارت
سخط الله، فحكم بالموت وفناء الجسد على الإنسان. وذلك منذ سقوط الإنسان
الأول، كما هو مكتوب: «بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ
الْمَوْتُ، وَهَكَذَا أَجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ» (الرسالة
إلى رومية ٥: ١٢).

العالم غارق في طوفان من النكبات، ومليء بالموت. وإذا ما بحثنا عن
المصدر الذي يغذيه بهذه وتلك، وجدنا أنها خطية آدم الأول. فقبل سقوط آدم
قال الله عن الخليقة «إن كل شيء حسن جداً» (تكوين ١: ٣١) لقد سبق أن
دخلت الخطية عالم الملائكة، حين خرج عدد منهم عن ولائهم، ولم يحفظوا
رياستهم، فسقطوا من الكمال وطردهوا من مجمع الله. وهكذا لما عصى آدم
ولم يحفظ عهده مع الله، طرد من فردوس الله، فهام على وجهه في العالم.
ومنذئذ دخلت الخطية العالم ومعها الموت. وبما أن الجميع أخطأوا اجتاز
الموت إلى الجميع. والمعنى أن كل فرد من أفراد البشر خاطئ أمام الله.
ويلزم من ذلك أن كل إنسان مفنق إلى بر الله. وهذا ما أشار إليه بولس حين
قال: «إِذَا كَمَا بِخَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هَكَذَا

بِبَرٍّ وَاحِدٍ صَارَتْ أَلْهَبَةٌ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ» (رومية ٥: ١٨). قال أحد المفسرين معلقاً على هذه الآية: إن كانت خطية آدم قد عرضته ونسله لكل العقابات المترتبة على الخطية، كالموت والدينونة. فإن إطاعة المسيح للناموس وآلامه من أجل الإنسان منحت الهبة للجميع للتبرير، الذي يتضمن النجاة من الموت الثاني والحصول على رضى الله والسعادة الأبدية في السماء.

وفي تعبير آخر كما أن الدينونة شملت جميع الناس بسبب الخطية، فإن البر شمل الجميع. ومعنى ذلك أن عمل المسيح ذو قدرة على التبرير العام، وأن طريق النجاة معدة لكل من وجبت عليه الدينونة، شرط أن يؤمن.

(٨) إن آثام البشر معروفة عند الله. لأنه فاحص القلوب والكلى، وليست خليقة غير ظاهرة قدامه، بل كل شيء عريان ومكشوف لعينيه (الرسالة إلى العبرانيين ٤: ١٣) إنه يميز أفكار القلب ونياته، وعينه ترى كل البواطن. أي أن الله لا يغض النظر عن خطايا الناس، بل يسخط بسببها لأنها ضد قداسته. ولكنه بقدر ما يكره الخطية، يحب الخاطي ويقبل توبته ويغفر إثمه. هكذا نقرأ: «فَأَلَّهُ الْآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاظِباً عَنْ أَرْمَنَةِ الْجَهْلِ» (اعمال ١٧: ٣٠).

(٩) في هذه الآية تأكيد على أن خضوع البشر للموت، إنما هو قصاص، ولكن المسيح بموته النيابي كسر شوكة الموت وغلب الهاوية (كورنثوس الأولى ١٥: ٥٥). لا ريب في أن الناس يرهبون سطوة الموت. ولعل أكبر أسباب الخوف من الموت يعود إلى الإحساس بالخطية. أما المؤمن الذي تبرر بدم المسيح فلا يخاف الموت.

قال أحد الأتقياء: إن الموت بالنسبة لي مجرد مغامرة عظيمة. ولكنها

مغامرة سعيدة سنتقلني إلى ديار الرب.

في اعتقادي أن إحساس الإنسان بالخطية الذي يسبب له الخوف من الموت. يأتي من إحساسه بأن الله مجرد ناموس للبر. لأن هذا الإحساس يجعله في مركز الجاني القابع في قفص الاتهام أمام القاضي الأزلي، بلا أمل في العفو. ولكن المسيح جاء لكي يخبرنا بأن الله ليس هو الناموس بل المحبة. وأن الإنسان الذي تبرر بالإيمان لن يمثل أمام قاضٍ، بل أمام أب طالما انتظر عودة أبنائه إلى حظيرة البيت.

(١٠) هذه الكلمات تعبر عن قصر الحياة هنا وشقائها وبؤسها. وكأنني بالمرنم يقول: إن من يصلون إلى سبعين سنة يحسبون في عداد الشيوخ. وعلى أي حال إذا وصلوا إلى الثمانين، قد تكون فيهم بعض القوة. أما إن تجاوزوا هذا الحد فإن وجودهم يصبح متعباً لهم بسبب الضعف والأحزان. ولذلك نرى كثيرين من الشيوخ المتعبين، يتمنون أن تمر سنوهم بسرعة. وهكذا تنقرض سريعاً فتطير.

في أيامنا يسعى العلماء لرفع معدل طول الحياة. وإلى الآن كانت نتيجة أبحاثهم تقليل عدد الوفيات عند الأطفال. ولكن لو أنهم وجدوا أكسيراً ما يطيل سنى الحياة، فهذا لن يغير شيئاً من الحقيقة المؤلمة القائلة: «إنه وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ» (الرسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٧). ولكن حمداً لله، لأن النعمة تصرح: إن لا شيء من الدينونة على الذين هم في المسيح لأن المسيح برهم فانتفى عنهم حكم الدينونة. هذه فرصة العمر لك يا أخي أن تقبل يسوع مخلصاً فيبررك ويعطيك نصيباً مع المقدسين الذين افتداهم وتبناهم لله.

(١١) قليلون هم الذين يعرفون قوة غضب الله. وخصوصاً في وقت

الرعب السابق للنهاية، الذي وصفه يوحنا الرائي هكذا: «وَمُلُوكُ الْأَرْضِ وَالْعُظَمَاءُ وَالْأَغْنِيَاءُ وَالْأُمَرَاءُ وَالْأَقْوِيَاءُ وَكُلُّ عَبْدٍ وَكُلُّ حُرٍّ، أَخَفُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَغَايِرِ وَفِي صُخُورِ الْجِبَالِ، وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ: اسْقُطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنْ غَضَبِ الْحَمَلِ، لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمٌ غَضِبَهُ الْعَظِيمُ. وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ» (رؤيا ٦: ١٥-١٧).

انه رعب عام، يشمل كل طبقات البشر، فلا ينجو أحد من العقاب، ولا بد أن يقع الكل تحت سلطان الله. وفي الرؤيا، يرى يوحنا البشر يبحثون عن ملجأ للهروب من غضب الله. أليس غريباً أن أول ما يفعله الخاطي هو محاولة الاختباء؟ ومع ذلك هكذا فعل آدم في جنة عدن بعد سقوطه، إذ اختبأ بين أشجار الجنة! (تكوين ٣: ٨). إن الخطية ترعب الإنسان من محضر الله ولكنني أقول لك لا تخف ولا يرتعب قلبك، لأن عمل يسوع هو أن يعيد الصلة بينك وبين الله. لقد صار من أجلك خروف الله، وغضب الخروف هو غضب المحبة الراغب في خلاصك.

الترنيمه

أَمُكْتُ مَعِيَ يَا سَيِّدِي	فَالْعَمْرُ عَطَى جَسَدِي
وَالْوَهْنُ قَدْ أَغْنَى يَدِي	وَلَيْسَ لِي مِنْ مُنْجِدٍ
فَأَمُكْتُ مَعِيَ يَا سَيِّدِي	فَأَمُكْتُ مَعِيَ يَا سَيِّدِي
مَوْلَايَ قَدْ مَالَ النَّهَارُ	وَلَيْسَ لِلسَّعْيِ أَقْتِدَارُ
وَالْعَمْرُ وَلَّى كَالْعَمَامِ	وَقَدْ دَنَى وَقْتُ الْمَنَامِ
فَلَا أَلْجِي يُرْعِبُنِي	وَلَا أَلْعَدَى تَغْلِبُنِي
وَلَسْتُ أَرْهَبُ الرَّدَى	إِذْ كُنْتُ أَنْتَ الْمُرْشِدَا

يَا مَوْتُ أَيَّنْ شَوَّكْتُكَ
لَيْسَتْ تَوْبَ الظَّافِرِ
يَا قَبْرُ أَيَّنْ صَوَّلْتُكَ
لَأَنَّ رَبِّي نَاصِرِي
إِنْ جُرْتُ فِي وَادِي النَّبْكََا
فَفِي مَمَاتِي وَالْحَيَاةِ
أَرَاهُ مَأْنُوساً بِكَ
إِنِّي نَذِيرٌ لِلْإِلَهِ

الصلاة: يا سيدي الرب، أنت إلهي. عليك أكل قلبي فلا تتركني بل امكث معي. أنا في حاجة إليك، ولا أريد الانفصال عنك. امنحني قوة للثبات فيك، للثبات في حبك، للثبات في كلامك. أشكرك من أعماق قلبي لأجل الفداء العظيم الذي بررني من حكم الدينونة، ونجاني من الغضب الذي سيستعلن في يوم الدين، وهذا ليس لبر بأعمال عملتها، بل بمقتضى نعمتك الغنية بالغفران. اقبل شكر قلبي يا إلهي. آمين.

السؤال: ٧ - لماذا تسلط الموت على الناس وماذا كانت النتيجة لذلك؟

الْمَرْمُورُ التِّسْعُونَ - تِنْمَةٌ

١٢ إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا هَكَذَا عَلَّمَنَا فَنُؤْتِي قَلْبَ حِكْمَةٍ.

١٣ إِرْجِعْ يَا رَبُّ. حَتَّى مَتَى؟ وَتَرَأْفَ عَلَى عَبِيدِكَ. ٤ أَشْبِعْنَا بِالْغَدَاةِ
مِنْ رَحْمَتِكَ فَنَبْتَهِجَ وَنَفْرَحَ كُلَّ أَيَّامِنَا. ٥ أَفْرِحْنَا كَأَلْيَامِ الَّتِي فِيهَا أَدَلَّتْنَا،
كَالسِّنِينَ الَّتِي رَأَيْنَا فِيهَا شَرًّا. ٦ الْيَظْهَرُ فِعْلُكَ لِعَبِيدِكَ وَجَلَالُكَ لِبَنِيهِمْ.
١٧ وَلَتَكُنْ نِعْمَةٌ أَلربِّ إِلَهِنَا عَلَيْنَا، وَعَمَلُ أَيِّدِينَا تَبَّتْ عَلَيْنَا، وَعَمَلُ أَيِّدِينَا
ثَبَّتَتْ.

(١٢ و ١٣) ابتداءً من هذه الآية، يتقدم الكاتب بمجموعة من الطلبات،
أولها سؤال الرب الإله أن يعلمنا حكمة إحصاء الأيام لكي نغتم كل فرصة
تمكننا من أن نكسب الخير ونفعله، مفتدين الوقت من الاتلاف.

هذا هو السلوك بالتدقيق الذي دعا الرسول بولس أهل أفسس إليه، لكي لا
يميلوا عن سنن القداسة والطاعة لله، كما يليق بأولاد نور. وعلل دعوته بكون
الأيام شريرة تكثر فيها التجارب القوية. فما على المؤمن أن يفعله، يجب أن
يفعله بسرعة (أفسس ٥: ١٥ و ١٦). وقد نبه المسيح تلاميذه على وجوب
انتهاز الفرص في مثل قاضي الظلم، إذ قال: «إِنَّ أَبْنَاءَ هَذَا الدَّهْرِ أَحْكَمُ
مِنْ أَبْنَاءِ النُّورِ فِي جِيلِهِمْ» (الإنجيل بحسب لوقا ١٦: ٨).

وهو أيضاً السلوك بحكمة، الذي طلب الرسول بولس إلى أهل كولوسي
أن يمارسوه، تجاه الذين هم من خارج (كولوسي ٤: ٥) فالمسيحي مدعو أن
يتصرف بحكمة، وخصوصاً بوداعة. لكي لا يترك لدى السامع شعوراً بأنه
أعلى منه، أو بأنه رقيب يحصي عليه زلاته. وفي ممارسة هذه المسؤوليات،

يجب على المسيحي أن يفقد الوقت منتهزاً كل فرصة لعمل ما يرضي الله في خدمة الناس.

إن العمل اليومي والحياة اليومية يقدمان للمؤمن باستمرار الفرص المؤاتية للشهادة لعمل نعمة الفادي للتأثير على الناس، واكتسابهم للرب، وفقاً لقول المسيح: «فَلْيُضَيُّ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ، وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (الإنجيل بحسب متى ٥: ١٦).

إن الكنيسة تقدم لأعضائها فرصاً طيبة للتعليم، أو للزيارات، أو للعمل الصالح. ولكن للأسف فهناك كثيرون لا يشتركون في نشاطات الكنيسة، لأنهم يرفضون بإصرار هذه الفرص، مفضلين استهلاك الوقت في الكسل، أو في ممارسات ليست بحسب مشيئة الله.

لقد علل بولس الدعوة لافتراء الوقت، بكون الأيام شريرة وعسيرة، مما يجعل فرص الكسب نادرة جداً. لأن سوق الفضيلة في كساد، وسوق الرذيلة في رواج. فالعالم كله وضع في الشرير. وعدو الخير يريد اغتنام كل فرصة لمصلحته. فلا يرى باباً مفتوحاً للخير، إلا ويسعى في إغلاقه.

لذلك وضعت الضرورة على أبناء النور، لكي يتسلحوا بالحكمة الغيورة لله ويتقدموا لخدمة النفوس الضالة. ومن غير المستشير بنور الله يستطيع أن يميز الأوقات، ويتذوق ما هو مرضي عند الرب؟

إن كنت تشعر بعدم حيازتك حكمة إحصاء الأيام وافتداء الوقت، فليس المعنى أن الفرصة قد فاتتك. فالرب مصدر الحكمة وكل نعمة، مستعد أن يهبك بكل غناء. هكذا قال الرسول يعقوب: «إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعَوِّزُهُ حِكْمَةٌ فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي أَجْمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلَا يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطِي لَهُ»

(يعقوب ١ : ٥).

(١٤) يسأل الله في هذه الطلبة أن يشبعه الرب الإله من رحمته، لتكون حياته مفعمة بالبهجة. وحقاً ما أحلى أن ينهض المرء في الصباح، فيجد نفسه جائعاً لبر الله، فيفتتح يومه بالصلاة، وسرعان ما يشبعه الله، وفقاً لقول المسيح: «طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعَطاشِ إِلَى الْبَرِّ، لَأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ» (الإنجيل بحسب متى ٥ : ٦). يشبعهم المسيح لأن أمامه شبع سرور وفي يمينه نعم إلى الأبد (مزمو ١٦ : ١١).

قال المرنم: «أما أنا فبالبر أنظر وجهك. أشبع إذا استيقظت بشبهك» (مزمو ١٧ : ١٥) هذا هو نصيب المؤمن أنه بالبر الذي من الله بالمسيح يشبع، وينظر وجه الله ويتمتع بالشركة معه. هذا هو الشبع من رحمة الله. فما أعظم الفرق بين نصيب المؤمنين ونصيب أبناء هذا الدهر! فأبناء هذا الدهر يحاولون عبثاً إشباع نفوسهم من أشياء هذا العالم الفانية. أما المؤمنون فيشبعهم أنهم بالبر يرون الله في شخص يسوع، الذي جسد رحمة الله.

(١٥ و ١٦) يلتمس رجل الله التعزية من هم، لكي يفرح بعد الوقت الطويل الذي عانى خلاله من الذل. ويدعم سؤله بكون التعزيات الإلهية وسيلة لله لكي يظهر ذاته لعبيده كإله تعزية ورحمة. وهذا يمهد السبيل لإظهار جلاله للأبناء بعد الآباء. وهكذا تنتشر الشهادة لعمل النعمة المخلصة.

لا ريب أن الصعوبات التي يواجهها المؤمن كثيرة وقاسية. وعلى المؤمن أن يتسلح بالإيمان، للوقوف في وجه التجارب والانتصار عليها. قال أحدهم لمسيحي متألم: إن الصعوبات والآلام تغير لون الحياة أليس كذلك؟ فأجابه قائلاً: نعم، ولكن أنا الذي اختار اللون الجديد.

حين تتتابنا الصعاب ويعصف بنا الألم، لنذكر أننا لسنا متروكين لنواجه الازراء وحدنا. بل إن تعزية الله معدة لنا بالروح القدس، وإن رحمة الله هي لنا كل يوم. اطمئن يا أخي فكلمة تعزية في العهد الجديد تعني أكثر مواساة مسكنة ومهددة للألم. إنها تؤدي إلى معنى الشجاعة، التي تمكن الإنسان من كفاح الإيمان. والمعزي هو الروح القدس، الذي هو الله فينا. ومن كان الله فيه يستطيع أن يغلب التجارب ويقود سفينة حياته إلى شاطئ السلام.

(١٧) يختم رجل الله هذا المزمور المجيد بصلاة مفعمة بالخشوع، طالباً فيها نعمة الله، لتجعل أيدينا وأعمال أيدينا مستقيمة. هناك ركن في الحياة المسيحية تتبع منه كل الأعمال الصالحة، وهو الإيمان العامل بالمحبة. وما ألقى ما قاله رسول الجهاد العظيم بولس في هذا الصدد «نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْأَلَكَ فِيهَا» (أفسس ٢: ١٠). فإيماننا العامل بالمحبة ليس منا، بل من الله بيسوع المسيح. وإذا تأملنا في كلمة الله بعمق نكتشف أن قصد الله قبل أن خلقنا كان لكي نسلك في الأعمال الصالحة، التي أعدها وأعطانا النعمة للقيام بها.

ولكن يجب أن نذكر أن الأعمال الصالحة التي نقوم بها، ليست علة خلاصنا وإنما هي ثمرة خلاصنا. هذه حقيقة عظيمة تدعونا إلى رفع الشكر لله، لأنها تعلمنا ضمناً، أننا في الخليقة الجديدة التي تصنع البر، تظهر إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة.

الترنيمة

أَنْتَ صَخْرِي يَا يَسُوعَ بِكَ لِي ظِلٌّ عَظِيمٌ

لَق فِي عُرِي وَجُوعٍ
مَا لِنَفْسِي مِنْ صَلاَحٍ
بِسَقَامٍ وَجِرَاحٍ
يُقْبَلُ الْخَاطِي الْأَتِيمُ
تَلْتَجِي فِيهِ إِلَيْكَ
يَقِفُ الْعَبْدُ لَدَيْكَ

أَشْبَعِ الْعَبْدَ الْفَقِيرَ
وَأكْسُهُ الثَّوْبَ الْمُنِيرَ
لَيْسَ لِي إِلَّا الشَّقَاءُ
أَنْتَ تَعْطِينِي الشِّقَاءُ
رَحْمَةً تَنْفِي الْخَطَرَ
وَأَخْلُقُنْ فِيهِ الْبَصَرَ
يَا حَبِيبِي وَالسَّقَامَ
وَحَلَاصاً وَسَلَامَ

أَنْتَ رُكْنِي وَالنَّصِيبُ
لِي عِزٌّ بِالصَّلِيبِ
يَا مُنْجِي الْعَزِيزُ
أَنْتَ كُنْ حِصْناً حَرِيزُ
أَنْتَ فَادِي الْحُنُونِ
سِيِّمًا عِنْدَ الْمُتُونِ
مِنْ عَلَى الْمَجْدِ تَعَالَى
لِي وَتَاجاً لِلْجَمَالِ

الصلاة: يا رب صخرتنا وولينا، لك شكرنا وحمدنا، لأجل مراحمك الغنية بالغفران. نعترف أمامك بأنه ليس فينا شيء صالح. وإن كان فينا حب للخير فهو من صنعك. إننا نعيش من نعمتك، التي تأنت علينا ولم تشأ أن نهلك، بل أن نقبل إلى التوبة. جدد توبتنا يا إلهنا كل يوم. وثبتنا في إيماننا واجعله عاملاً بالمحبة. نقر بأننا عبيد بطلون، لأننا لم نعمل ما علينا، لذلك نلتمس أن تشبعنا بالعبادة من رحمتك، فنفرح كل أيام حياتنا. آمين.

السؤال: ٨ - ما هي الطلبات التي تقدم بها رجل الله؟

الْمَزْمُورُ الْحَادِي وَالْتِسْعُونَ - امتياز الثقة

السَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ بَيْتٌ. ٢ أَقُولُ لِلرَّبِّ: «مَلْجَأِي وَحِصْنِي. إِلَهِي فَأَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ». ٣ لِأَنَّهُ يُنَجِّيكَ مِنْ فَخِّ الصَّيَادِ وَمِنْ أَلْوَابِ الْخَطَرِ. ٤ بِخَوَافِيهِ يُظَلِّلكَ وَتَحْتَ أَجْنَحَتِهِ تَحْتَمِي. تُرْسٌ وَمَجَنُّ حَقُّهُ. ٥ لَا تَخْشَى مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ، وَلَا مِنْ سَهْمٍ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ، ٦ وَلَا مِنْ وَبَأٍ يَسْلُكُ فِي الدُّجَى، وَلَا مِنْ هَلَاكِ يُفْسِدُ فِي الظُّهَيْرَةِ. ٧ يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفٌ، وَرَبَوَاتٌ عَنْ يَمِينِكَ. إِلَيْكَ لَا يَقْرُبُ. ٨ إِنَّمَا بِعَيْنَيْكَ تَنْظُرُ وَتَرَى مُجَازَاةَ الْأَشْرَارِ.

في القديم كان أبناء الشعب يتلون هذا المزمور كصلاة للوقاية في أثناء الحروب أو الأوبئة. واستعمال المزامير كصلوات تتلى في المناسبات الخاصة، ما زال معمولاً به في بعض الأوساط المسيحية.

(١ و ٢) «الساكن في ستر العلي في ظل القدير ببيت» عبارات حلوة يتضوع منها عبير اليقين بعناية الله الحافظة المؤمن. فلا عجب أن يتلو هذا المزمور كثيرون من الأتقياء ساعة يأوون إلى مضاجعهم. وبقيناً أن الذي يسكن في حمى القدير، يستطيع أن ينام مطمئناً قير العين، حتى ولو أحاط به المضايقون. هكذا كانت الحال مع بولس وسيلا، حين ألقيت عليهما الأيادي وطرحا في سجن فيلبي، ووضعت أرجلهما في المقطرة.

يخبرنا لوقا أن ولاة الأمر في فيلبي ألقوا القبض على بولس وسيلا ومزقوا ثيابهما، وأمروا بأن يضربا بالعصي «فَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا صَرَبَاتٍ كَثِيرَةً وَأَلْقَوْهُمَا فِي السِّجْنِ، وَأَوْضَعُوا حَافِظَ السِّجْنِ أَنْ يَحْرَسَهُمَا بِضَبْطٍ. وَهُوَ إِذْ أَخَذَ وَصِيَّةً مِثْلَ هَذِهِ أَلْقَاهُمَا فِي السِّجْنِ الْأَخْلِيِّ، وَضَبَطَ أَرْجُلَهُمَا فِي الْمِقْطَرَةِ»

(أعمال ١٦ : ٢٢-٢٤).

ومع أنهما ضربا بالعصي كثيراً وبقسوة، ومع أن المقطرة التي كانت آلة تعذيب تجعل المغلول بها يتأوه ويصرخ، فإن بولس وسيلا لم يصرخا، بل كانا يصليان ويسبحان الله على مسمع من المسجونين (أعمال ١٦ : ٢٥).

ما كان في وسعهما الجثو للصلاة لكنهما استطاعا أن يرفعا القلب والصوت إلى السماء. لم يعولا لما أصابهما، ولم يتذمرا على الله، لأنه جعل ذلك من عواقب إطاعتها لأمره، في رؤيا ترواس. لكنهما وجدا في كل ذلك ما حملهما على الصلاة والتسبيح. ولعلمهما في صلاتهما شكرا لله لأنهما حُسبا مستأهلين أن يهانا من أجل اسم الرب. لقد سبحا والتسبيح ينبع من الفرح، وهكذا تماما قول المسيح: «طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شَرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ» (الإنجيل بحسب متى ٥ : ١١ و ١٢). هذه الحادثة تعلمنا ثلاث حقائق مهمة:

١. إن الديانة المسيحية تتشئ فرحاً داخلياً لا ينزعه شيء من الأحوال الخارجية حتى ولو كانت بالغة السوء.

٢. إن أعداء المسيحي مهما قسوا عليه، لا يستطيعون أن يسلبوه سروره. فإن حرموه كل المنافع، فلن يستطيعوا أن يحرموه نعمة الله.

٣. من شأن الضمير الصالح أن يمنح صاحبه وهو في السجن سلاماً وسعادة، لا يتمتع بهما أي غني مترف في هذا العالم.

(٣) يقول أغسطينوس: إن الصياد هنا هو الشيطان، والفخ هو التجربة التي يعترض بها سبيل المؤمن. ولكن المتكل على الله يستطيع أن يحتمل كل

متاعب هذا العالم. لأن المسيح رفيق دربه وحامل النير معه. لهذا لا يسقط في شرك إبليس. ولا يروعه أي خوف لأنه ممكن في الله، قلبه ثابت.

إن النجاة من فخ الصياد بركة عظيمة فعلاً، لأنها حصيلة السلوك في المسيح. اجعل المسيح طريقك تحفظ نفسك، والشيطان لا يمك. لأن الشيطان يبث فآخه على جانب الطريق، وليس على الطريق.

(٤-٦) في هذه الآية يعلن المرنم حقيقة مهمة جداً، وهي أن الله يتولى حماية المؤمن، فالتظليل بالخوافي والاحتماء بالأجنحة، يعينان أن الله يضع المؤمن في حضن عنايته، التي تحقق له الحماية والأمن والسلام والراحة. وقد عبر المسيح عن هذه العناية بقوله: «أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ الْكَلِّ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٠: ٢٩). فالآب أعظم من كل قوات الأبالسة والجحيم. إنه كلي القدرة، وقدرته تتشغل بالحفاظ على القديسين، بحيث لا تستطيع قوة ولا سلطة في الوجود أن تحرمهم من النعمة التي لهم، أو تمنع حماية الله عنهم.

المؤمن المحاط بعناية الله لا يخاف من شر، يفاجئه في الليل. وهو متسريل بترس الإيمان الذي يقدر به أن يطفئ جميع سهام الشرير الملتهبة، التي تتطاير في النهار (أفسس ٦: ١٦). والتي تمثل الشكوك والأفكار الكفرية والشهوات الدنسة، التي يحاول الشيطان أن ينفثها في صدور الناس. ويستخدم عدو الخير بعض هذه السهام الشيطانية ضد المؤمنين، محاولاً أن يهيج فيهم الشهوات الرديئة، والتذمر والحسد والطمع والكبرياء، ولا وافي منها إلا الإيمان والثقة بالمواعيد الإلهية، والنظر إلى يسوع بالصبر والخضوع لإرادته، والتسليم لمشيئته. والإيمان يوحدنا بالله، فيصير الله نفسه ترسنا. هكذا قال لأبرام: «لَا تَخَفْ يَا أَبْرَامُ. أَنَا تُرْسٌ لَكَ» (تكوين ١٥: ١).

(٧ و ٨) قال أغسطينوس: إن الآية ٧ خاصة بالمسيح، الذي حين رآه سمعان الشيخ قال لأمه بروح النبوة «إِنَّ هَذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ» (الإنجيل بحسب لوقا ٢: ٣٤) وبالفعل فإن يسوع صار صخرة عثرة للأمة اليهودية التي رفضت الاعتراف بإنسانيته. ولكنه صار علة إنهاض لجميع الساقطين، الذين يتضعون بالتوبة ويؤمنون به. وتبين من هذا أن المسيح رائحة موت لموت للبعض، ورائحة حياة لحياة لبعض آخر (كورنثوس الثانية ٢: ١٦).

ويرى بعض المفسرين أن الآية ٧ تنطبق على المؤمن إذ يقف وقفة المشاهد المتأسف على سقوط الناس حوله في الإثم، ويدرك أن مصيرهم في النهاية إلى الهلاك، إن لم يتوبوا.

الترنيمه

فَنَعْبُدُ الرَّبَّ	أَمَّا أَنَا أَنَا وَبَيْتِي
تَرِيدُنَا قُرْبًا	عِبَادَتِي أَنَا وَبَيْتِي
بِنُورِ سُحْبٍ أَوْ بِنَارِ	هَيَّا اذْكُرُوا كَمْ قَادَنَا
وَالْمَنْ أَعْطَى فِي الْفَقَارِ	كَمْ كَانَ هَادِيًا لَنَا
هَيَّا أَعْبُدْهُ بِأَفْتَحَارِ	هَيَّا أَحْمَدُوا رَبًّا لَكُمْ
تَعَقَّلُوا فِي الْإِخْتِيَارِ	إِنْ كَانَ ذَا يُسَيِّئُكُمْ
فَنَعْبُدُ الرَّبَّ	أَمَّا أَنَا أَنَا وَبَيْتِي
تَرِيدُنِي قُرْبًا	عِبَادَتِي إِلَى إِلَهِي
فَالرَّبُّ نُورِي لِأَسْوَاهِ	تَكْرِيسُ نَفْسِي لَدَتِي
عَقْلِي وَقَلْبِي فِي رِضَاهِ	مُتَمَلِّكًا إِزَادَتِي

هَيَّا أَعْبُدُوا مَعِيَ الْإِلَٰهَ
أَوْ بِاخْتِيَارِكُمْ سِوَاهُ
هَيَّا أَنْهَلُوا مَاءَ الْحَيَاةِ
فَالشَّرُّ لَا نَدْرِي مَدَاهُ
فَتَعْبُدُ الرَّبَّ
فَتَنْقِضِي حُبًّا
أَمَّا أَنَا أَنَا وَبَيْتِي
مُكْرَسًا لَهُ حَيَاتِي

الصلاة: أيها السيد الرب إلهنا، نعظم اسمك الكريم. ونباركك لأجل العناية
الراحمة التي تحيطنا بها. ولأنك لا تعاملنا بحسب أعمالنا، بل
تعاملنا بحسب محبتك الغافرة. نعرف أننا لسنا أهلاً للرضى،
ولكننا نتوسل إليك بالمسيح فادينا، الذي أرضاك نيابة عنا، فهو
شفيعنا أمامك. وبه نتقدم إليك بالقلب التائب، سائلين أن تقبل
توبتنا، وأن تثبتنا فيها. آمين.

السؤال: ٩ - في أي مناسبات يتلو بعض الناس المزمور ٩١؟

الْمَزْمُورُ الْحَادِي وَالتِّسْعُونَ - تَتْمَةٌ

٩ لِأَنَّكَ قُلْتَ: «أَنْتَ يَا رَبُّ مَلْجَايَ». جَعَلْتَ الْعَلِيَّ مَسْكَنَكَ، ١٠ لَا يُلَاقِيكَ شَرٌّ وَلَا تَدْنُو ضَرْبَةً مِنْ خَيْمَتِكَ. ١١ لِأَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طَرَفِكَ. ١٢ عَلَى الْأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلَّا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ. ١٣ عَلَى الْأَسَدِ وَالصِّلِ تَطَأُ. السَّبَلُ وَالنُّعْبَانُ تَدُوسُ. ١٤ لِأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِِي أُنْجِيَهُ. أَرْفَعُهُ لِأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي. ١٥ ايدَعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ. مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ. أَنْقِذْهُ وَأَمَجِّدْهُ. ١٦ مِنْ طُولِ الْأَيَّامِ أُشْبِعُهُ، وَأُرِيهِ خَلَاصِي.

(٩) يظن كثيرون أن الله مجرد ملجأ من الاضطهاد الزمني، بينما حمى العلي أسمى وأعظم من ذلك بدرجة فائقة. فهو الملاذ الأمين، الذي يستطيع المؤمن المغسل بدم المسيح، أن يهرب إليه من الغضب الآتي، الذي سماه إشعيا النبي بيوم الانتقام (إشعيا ٣٤ : ٨).

قد نتضايق من كلمة انتقام، لأننا نعيش في ظل العهد الجديد، الذي هو عهد النعمة المتفاضلة جداً. ولكن إن كان الله في عدله قد عين يوماً للنعمة، فهو في محبته عين سنة للنعمة. سنة فيها يكثر الغفران والخلاص. وهذه السنة السعيدة، ابتدأت في المسيح ولم تنته إلى الآن. وقد عبر عنها النبي بالسنة المقبولة (إشعيا ٦١ : ٢) لأنها متاحة لكل إنسان مدة حياته على الأرض.

(١٠) عندما تنتهي أيام المؤمن على أرض الآلام ينتقل إلى اورشليم السماوية، التي لقبها يوحنا مسكن الله مع الناس (رؤيا ٢١ : ٣) هناك لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد، ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر. لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم، ويقّادهم إلى ينابيع ماء حية، ويمسح

الله كل دمعة من عيونهم (رؤيا ٧: ١٦ و ١٧). ففي تلك المساكن في جوار الله يكون المؤمن في مأمن من الشر والأمراض وكل ضربة. وترسم لنا كلمة الرائي الملهم صورة للراعي الصالح المعتمي بقطيعه، الذي يقود خرافه إلى المراعي الخضراء، ويوردها إلى مياه الراحة، بحيث لا تجوع و لا تعطش. والراعي الصالح يمسح كل دمعة من العيون. إنه يشبع الجسد ويعزي القلب هنا، بانتظار الانتقال إلى منازل الآب هناك.

(١١-١٣) يعتقد ثقات المفسرين وفي مقدمتهم أغسطينوس أن هذه الآيات خاصة بالمسيح. وقد اقتبسها الشيطان ليحرب المسيح. ويبدو أن رأيهم بما جاء في الإنجيل: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَأَطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ... وَأَنَّهُمْ عَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ» (الإنجيل بحسب لوقا ٤: ٩-١١).

وكان يسوع وقتئذ على جناح الهيكل، وكانت التجربة مغرية جداً، فللمسيح الحق أن تخدمه الملائكة. وبكونه ابن الله، فالهيكل أليق مكان يوجد فيه. وفي تلك الأيام، كان أحد الكهنة يصعد كل صباح إلى سطح الهيكل، حاملاً البوق لينفخ فيه، عندما تلوح تباشير الصباح، ليعلن للناس أن موعد ذبيحة الصباح قد حان. فلماذا لا يقف يسوع هناك، ويلقي بنفسه إلى فناء الهيكل، ليهر أبناء الشعب، من ثم يتبعونه؟ ألم يقل ملاخي النبي: «وَيَأْتِي بَعْتَهُ إِلَى هَيْكَلِهِ أَلْسِيْدُ الَّذِي تَطْلُبُوهُ» (ملاخي ٣: ١).

وفوق هذا خلع الشيطان على تجربته هذه طلاء دينياً زائفاً، ولكنه براق جذاب يأخذ بمجامع القلوب. وكانت في ظاهرها تعبير عن انتظارات رؤساء الكهنة والفريسيين، الذين كانوا يتوقعون آية من المسيح، ليؤمنوا به.

فلو أقدم يسوع على إجابة رغبة الشيطان، وألقى بنفسه من فوق قمة

الهيكل أمام الكهنة، لرأوا فيه المسيا المنتظر، ولأسرعوا للمناداة به ملكاً. ولكن شكراً له، لأنه تغلب على التجربة ورفض الإغراء. وتابع خطواته نحو الصليب. لإكمال الفداء.

أرأيت كيف أن الكلمة المتجسد رد على المجرب بكلمة الله المكتوبة. أجابه: قيل، لا تجرب الرب إلهك. فبين بهذا أن إلقاء الإنسان نفسه في أشدق المخاطر لغير ضرورة ليس سوى تحد لعناية الله. وأن الإيمان الذي يشترط العجائب، ليس بالحقيقة إيماناً، بل هو شك يبحث عن برهان. اذكر يا أخي أن قدرة الله المخلصة ليست وسيلة للعبث، بل هي حقيقة يجب أن تثق بها في هدوء خلال حياتك اليومية.

(١٤) في هذه الآية وصف لعمل عناية الله المحيطة بالمؤمن. فالله أقامه مع المسيح، وأجلسه معه في السماويات. ولأنه تعلق بالله ووضع محبته فيه نجاه. ولأنه عرف اسمه المبارك، أصعده من جب الهلاك. ورفع به بالإيمان فصار يطلب ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله (كولوسي ٣: ١).

(١٥) عندما يحل بك الضيق، لا تخف، كأن الرب تخلق عنك. ليكن لك الإيمان بعناية الله، وادعه يستجب لك، وفقاً لقوله: «وَيَكُونُ أَيْ قَبْلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أُجِيبُ، وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بَعْدُ أَنَا أَسْمَعُ» (إشعيا ٦٥: ٢٤) هناك أمواج تلاطم سفينة حياتك. ولكن اذكر أن المسيح نائم فيها وتستطيع أن توقظه بصلاة الإيمان. وعندئذ ينتهر الريح والأمواج، فيصير هدوء شامل.

(١٦) شكراً لله لأجل أناته الطويلة. إنه يتأنى ولا يشاء أن يهلك أناس. بل أن ينالوا خلاصه المعد بالمسيح يسوع، الذي يعطي كل من يؤمن الحياة الأبدية. فلنحبه بكل إخلاص، ولنمجد اسمه القدوس بسلوكنا كأولاد نور، غير مهتمين بالأمر الفانية «عاملين ما يرضي أمامه بيسوع المسيح ربنا».

الترنيمه

لَيْسَ حُبٌّ مِثْلَ حُبِّي بَدَمٍ غَالٍ فَدَيْتُكَ
يَا بُنَيَّ ثِقْ بِوَعْدِي عَلَى كَفِّي نَقْشَتُكَ

قرار

هَلِّوِيَا - هَلِّوِيَا أَهْتَفُ أُمَجْدُ أَسْمَاكَ
وَعُدُّكَ الْآمِينُ بَاقٍ عَلَى كَفِّي نَقْشَتُكَ
إِنِّي الرَّبُّ الْقَدِيرُ بِأَمَانَةٍ وَعَدْتُكَ
إِنِّي لَنْ أَنْسَاكَ يَوْمًا عَلَى كَفِّي نَقْشَتُكَ
حِينَمَا الْعِدَى تَشُنُّ حَزْبَهَا كَيْ مَا تَزُدَّكَ
فِي جَمِي يَدَيَّ تَهْنَأُ عَلَى كَفِّي نَقْشَتُكَ
عِنْدَ عَرْشِ الْآبِ لَمَّا أَشْفَعُ لَأَنْسَى ذِكْرَكَ
أَنْتَ مَوْضُوعُ أَهْتِمَامِي عَلَى كَفِّي نَقْشَتُكَ

الصلاة: عظيمة هي محبتك، أيها الرب إلهنا، لأنك دعوتنا لنتحاجج معك في أمر خطايانا، نعترف ولنا خزي الوجه بأن لا حجة لنا. ولكن نشركك لأجل يسوع المسيح الذي بموته عنا صار حجة أمامك لكي تغفر لنا خطايانا وتطهرنا من كل إثم. أعطنا القوة لكي نحفظ بالنقاوة، التي صارت لنا، بعد أن غسلنا المسيح بدمه المبارك. آمين.

السؤال: ١٠ - ماذا كان قصد الشيطان من تجربة المسيح؟

الْمَزْمُورُ الثَّانِي وَالْتِسْعُونَ - تَسْبِيحَةُ اللَّهِ

۱ حَسَنٌ هُوَ الْحَمْدُ لِلرَّبِّ وَالْتَرْتُمُ لَأَسْمِكَ أَيُّهَا الْعَلِيُّ. ۲ أَنْ يُخْبَرَ بِرَحْمَتِكَ فِي الْعِدَاةِ وَأَمَانَتِكَ كُلِّ نَيْلَةٍ ۳ عَلَى ذَاتِ عَشْرَةٍ أَوْتَارٍ وَعَلَى الرِّبَابِ عَلَى عَزْفِ الْعُودِ. ۴ لِأَنَّكَ فَرَحْتَنِي يَا رَبُّ بِصَنَائِعِكَ. بِأَعْمَالِ يَدَيْكَ أَبْتَهَجُ. ۵ مَا أَعْظَمَ أَعْمَالِكَ يَا رَبُّ وَأَعَمَّقَ جِدًّا أَفْكَارَكَ. ۶ الرَّجُلُ الْبَلِيدُ لَا يَعْرِفُ وَالْجَاهِلُ لَا يَفْهَمُ هَذَا. ۷ إِذَا زَهَا الْأَشْرَارُ كَالْعُشْبِ وَأَزْهَرَ كُلُّ فَاعِلِي الْإِثْمِ، فَلِكَيْ يُبَادُوا إِلَى الدَّهْرِ. ۸ أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَمُتَعَالٍ إِلَى الْأَبَدِ. ۹ لِأَنَّهُ هُوَذَا أَعْدَاؤُكَ يَا رَبُّ، لِأَنَّهُ هُوَذَا أَعْدَاؤُكَ يَبِيدُونَ. يَتَبَدَّدُ كُلُّ فَاعِلِي الْإِثْمِ. ۱۰ وَتَنْصَبُ مِثْلَ الْبَقْرِ الْوَحْشِيِّ قَرْنِي. تَدَهْنُتُ بَرِيَّتِ طَرِي. ۱۱ وَتُبْصِرُ عَيْنِي بِمِرَاقِبِي، وَبِالْقَائِمِينَ عَلَيَّ بِالْأَشْرِّ تَسْمَعُ أُنْدَائِي.

۱۲ الصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو، كَالْأَرْزِ فِي لُبْنَانَ يَنْمُو. ۱۳ مَعْرُوسِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، فِي دِيَارِ إِلَهِنَا يَزْهَرُونَ. ۱۴ أَيْضاً يَنْمُرُونَ فِي الْشَّيْبَةِ. يَكُونُونَ دِسَاماً وَخُصْراً ۱۵ لِيُخْبَرُوا بِأَنَّ الرَّبَّ مُسْتَقِيمٌ. صَخْرَتِي هُوَ وَلَا ظَلَمَ فِيهِ.

هذا المزمور يدل عنوانه على أنه يناسب الأيام المقدسة، فهو يدعو للعبادة، ورفع الشكر لله ويقول علماء الكتاب المقدس أن هذا المزمور كان معيناً ليوم السبت، بينما المزامير الأخرى معينة لأيام الأسبوع الأخرى، حين كانت تقام الخدمة بعد العودة من السبي.

(١-٥) يستهل الكاتب كلامه بحمد الإله المعتمي بمخلوقاته، ويترنم لاسم العلي ساكن الأبد القدوس اسمه. وقد أشاد برحمته الواجب أن يخبر بها في الصباح، ونوه بأمانة الله المرافقة، وحض على أن يستصرخها المؤمن كل ليلة، ويسبح الله ويثني عليه. فهو إله كثير الرأفة، لطيف بالبشر. لذلك يليق

بالمؤمن أن ٲترنم لاسمه المبارك؁ مع العزف على الآلات الموسئقئة.

وانه لمن المءء لنا؁ أن نرى هنا أن الكئئسة المسئقئة كانت منذ بدء عهداها تمارس عبادة الترنم. وكان الترنيم موضوعاً لوصئة الرسول بولس إذ قال: «لِتَسْكُنْ فِئكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِئحِ بَغْنَى؁ وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً؁ بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِئِحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ؁ بِبِنِعْمَةٍ؁ مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ» (كولوسي ٣: ١٦) وقد ورثت الكئئسة الترنيم من اليهود إذ ٲخبرنا فيلو الفيلسوف والمؤرخ أن اليهود كانوا أءائناً ٲقضون الليل كله في الترنيم والإنشاد. ومن الأوصاف الأولى للعبادة المسئقئة ما كتبه بليئي الوالي الروماني على بيئئئئة في التقرئر؁ الءئ دفعه للأمبراطور الروماني تراجان؁ عن حياة المسئقين ونشاطهم؁ إذ قال: إن المسئقين ٲنهضون من نومهم عنء بزوغ الفءر؁ وئرتلون الترائئل تمءبداً للمسئح؁ باءتباره الله المتءسء. إن شكر الكئئسة المسئقئة لله وعرفانها بأفضاله عليها قد ظهر دائماً في صورة التسئبئ المسئقئ والأغانئ الروءئة.

قال الرسول ٲعقوب: «أَمَسْرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرْتَلْ» (ٲعقوب ٥: ١٣) فعءنءما تسكن كلمة المسئح في قلبك بغنئ تفرء؁ فئفئض قلبك بالترنيم:

بمزامئر - المزامئر تعني الترتئل المصءوب بألة موسئقئة؁ كالمزمارة والرباب والعود قءئماً؁ وكالأرغن والبئانو؁ وءئر ذلك من الآلات الموسئقئة في زمننا.

تسابئح - هءة تعني الترنئمة المرفوعة إلى الله؁ لتمءبء اسمه. وهئ قءعة مقءطفة من مزمور؁ أو منظومة من أقوال الوءئ.

أغانئ روءئة - هءة أناشئء معبرة عن قوة الأشواق الروءئة؁ الءئ تتءرك

في المؤمن عند امتلائه من الروح القدس.

إن أعمال الله المجيدة مدى الأجيال، التي أظهر فيها اهتمامه بالبشر من شأنها أن تفرح قلب الإنسان المستنير بالرب، والممتلئ بالروح القدس، لأن الفرح من ثمار الروح المبارك.

(٦-٩) قال الرسول إن الأشرار يسلكون ببطل ذهنهم، إذ هم مظلومو الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم بسبب غلاظة قلوبهم (أفسس ٤: ١٧ و ١٨). أي أن آراءهم وعواطفهم وضمايرهم وسائر قوى أنفسهم، التي وهبها الله لهم ليعرفوه ويبعدوه معطلة. لذلك أنفقوا تلك القوى الثمينة على أمور لا تستحق أن تطلبها النفس الخالدة. لقد كلف الإنسان في الوصية الأولى والعظمى أن يحب الله من كل قلبه ومن كل فكره. ولكن الشرير الذي نعته المرمن بالبليد غلظ قلبه وأظلم فكره، فتجنب الحياة الروحية التي عبر عنها الرسول بحياة الله. والتجنب عن تلك الحياة، يستلزم كل الانفصال عن الله وعدم الاشتراك في الفوائد الناتجة عن جريان حياة الله في حياة نفس الإنسان. وهذا التجنب من نتائج إظلام الفكر لأن عميان القلوب لا يمكنهم أن يعرفوا الله، ويتقوه ويحبوه ويعبدوه.

وبتعبير آخر إن الأشرار البلاء مظلومو الفكر بسبب جهلهم، وأنهم متجنبون عن حياة الله بسبب غلاظة قلوبهم وبلادة أفكارهم. وهذا يوافق قول الرسول: «وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللَّهِ لِأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُحَكِّمُ فِيهِ رُوحِيًّا» (كورنثوس الأولى ٢: ١٤) ولنا من ذلك، أن تجديد الإنسان بروح ذهنه ضروري لإدراك الروحيات. وإدراك الروحيات ضروري للأشواق والعواطف المقدسة. فحين يفتح الله عيون الذهن، يدرك الإنسان إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة.

ينهي المرنم هذا القسم من المزمور بالتحدث عن نهاية الأشرار فقد قال في المزمور الأول: «أما طريق الأشرار فتهلك. قد يزهرون وينجحون في الماديات ولكنهم سيبادون في النهاية».

(١٠-١٥) في هذا القسم يتكلم داود عن أتقياء الله وهو منهم. يصفهم بالقوة، ويشبههم بالبقر الوحشي الجميل الشكل، والذي له قرون قوية جداً. ويصفهم بكلمة صديق. ثم يشبه الصديق بالنخلة في زهوها وبأرز لبنان في نموه وشموخه.

في الواقع أن أوجه الشبه كثيرة بين الصديق في جماله الروحي والنخلة في زهوها. فهما متشابهان في الازدهار والاختضار الدائم ووفرة الثمار. وهما متشابهان في المهابة والجمال. وكما أن النخلة تبقى مخضوضرة يانعة بالرغم من الجفاف والحر والقر، لا فرق لديها بين مناخ ومناخ، لأنها تعيش في جميع المناطق. هكذا الصديق يحيا بحياة الله أنى وجد، بالرغم من المصائب والمعاكسات في العالم لأن فرح الرب قوته، وقد أعطاه أن يرتفع فوق الشدائد والمحن جميعاً.

وكذلك أوجه الشبه عديدة بين الصديق والأرز. يقف منتصباً دون أن يخشى الزوابع والرياح. لأن جذوره متأصلة ومتمكنة في التربة، بحيث لا تستطيع أعتى الرياح أن تقتلعه. هكذا الصديق قلبه ثابت، متكلماً على الرب قلبه ممكن فلا يخاف، بره قائم إلى الأبد. وكما أن الأرز في نموه يرتفع إلى العلاء ليعانق أشعة الشمس هكذا الصديق، ينمو وأفكاره في السمويات، حيث المسيح شمس البر جالس عن يمين الله. ويكفي الأرز حسناً أنه لا يحتاج إلى تدخل الإنسان لتجميله لأنه جميل في ذاته. هكذا الصديق يمتاز بجمال الخلق الكريم، الذي عليه مسحة من قداسة الله، ومن ميزات الأرز أن جذوره

الضخمة الطويلة، تغور في الأرض إلى الأعماق حيث الماء والخصب. هكذا الصديق المستتر حياته مع المسيح في الله، لا تتغذى بالأمور السطحية، بل بينبوع حي هو الروح القدس العامل فينا والماكت في أعماق قلوبنا.

ومن ميزات الصديقين أنهم يغرسون في بيت الرب، أي أنهم متأصلون في إيمانهم ومعرفتهم الروحية في محبة الله وصبر المسيح. أنهم منذ حدثهم يتعلمون مخافة الرب. وهم ينمون كل يوم في النعمة وفي معرفة المسيح، وإلى كل ملء الله. هؤلاء حياتهم شهادة لعمل نعمة الله، مخبرين بفضائل الذي دعاهم من الظلمة إلى نوره العجيب.

الترنيمة

لِلرَّبِّ وَالْحَمْدِ	الْإِعْتِرَافُ صَالِحٌ
رَبَّتْهَا الْعَبْدُ	وَلِاسْمِهِ الْمَدَائِحُ
بِرَحْمَةِ الْمَوْلَى	لِيُخْبِرُوا فِي الْغَدْوَةِ
بَحَقِّهِ أَوْلَى	وَذَاكَ كُلَّ لَحْظَةٍ
بُنُورِ أَقْوَالِكَ	يَا رَبُّ قَدْ أَرَشَدْتَنِي
بِحُسْنِ أَعْمَالِكَ	وَطَالَمَا أَبْهَجْتَنِي
أَفْكَارِكَ الْعُظْمَى	يَا رَبُّ مَا أَعَمَّقَهَا
لَأَنَّهُ أَعْمَى	صَلَّ الْجَهُولُ طُرُقَهَا

الصلاة: أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك الكريم، وباركك، ونحمدك ونرنم لاسمك أيها العلي ساكن الأبد القدوس اسمه. إننا نشكرك لأنك فرحتنا بصنيعك، وأبهجت نفوسنا بخلاصك. أعطنا الفكر

الصالح، حتى نتم خلاصنا بخوف ورعدة، متذكّرين أن الله هو العامل فينا من أجل المسرة. أعطنا الشجاعة لكي نخبر من حولنا بأنك إله حي، لا تهمل الصديق من عنايتك. وليكن لك المجد في حياتنا. آمين.

السؤال: ١١ - ما هو عنوان المزمور ٩٢ وفي أي مناسبة كان يُتلى؟

الْمَزْمُورُ الْخَامِسُ وَالتَّسْعُونَ - عبادة الرب القدير

١ هَلُمُّ نُرَنِّمُ لِلرَّبِّ نَهْتَفُ لِصَخْرَةٍ خَلِصًا. ٢ نَتَقَدِّمُ أَمَامَهُ بِحَمْدٍ وَبِتَرَنِيمَاتٍ نَهْتَفُ لَهُ. ٣ لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُ عَظِيمٌ، مَلِكٌ كَبِيرٌ عَلَى كُلِّ آلِهَةٍ. ٤ الَّذِي بِيَدِهِ مَقَاصِيرُ الْأَرْضِ وَخَزَائِنُ الْجِبَالِ لَهُ. ٥ الَّذِي لَهُ الْبَحْرُ وَهُوَ صَنَعَهُ، وَيَدَاهُ سَبَكَتَا الْيَابِسَةَ.

هذا المزمور هو واحد من المزامير، التي أنشدتها المسييون الذين رجعوا من أسر طويل، الأمر الذي كان مبعث الحمد ومدعاة التسبيح، إعلان الرب نفسه كملك العالم كله، وكالديان الآتي. لأن عين الإيمان تنظر إلى المستقبل، فتراه كما ترى الحاضر. ويقسم المزمور إلى قسمين: الأول دعوة إلى الحمد اعترافاً بمراحم الله، والثاني بتحذير الراجعين من عصيان كعصيان أسلافهم.

(١-٣) يبدأ المرنم المزمور بالدعوى للترنيم والتهتاف للرب، فالنشيد نشيد ابتهاج. وما أحلى وما أجمل، أن يدخل المؤمن إلى حضرة الرب بفرح متلهل! وقد آمن العائدون من الأسر بأن آفات قلوبهم وصلت إلى أذني رب الجنود، فتحزن وعملت يده لتحريرهم من عبودية السبي. وتبعاً لذلك وضح لهم جلياً أن الله ملاذ ثابت وصخرة خلاص لكل الذين يدعونه، الذين يدعونه بالحق. وأنه العظيم القدير الأعظم والأقوى من آلهة الأمم. فهو الخالق والمعين، فمجاهل الأرض الخفية المظلمة، التي يعجز الإنسان عن كشفها، والجبال العالية التي يتعذر على الإنسان الوصول إليها، هذه كلها معلومة عند الله. فالبحر واليابسة في قبضة يده، وتحت سلطته.

لذلك يدعونا النبي المتعبد، لرنم للرب ونهتف بخلاصه، كدليل شكرنا القلبي على حسن صنيعه وكل بركاته، التي يمنحها لأتقيائه الراجعين رحمته

بكل سءاء. فهذا الإله المنعم الءواء، ىسءءق أن نءعبء له ونشكره.

ولكن إن كان الترئئم ءئر معبر عن الفرح الءئ ىغمى القلب المءءءء، فإن الشكر من أءهر الأدلة على أن الإنسان مؤمن ءقاً. لأن ءئر المؤمن هو الإنسان الءئ ىلقى سءاراً من الءموء على نعم الله عليه. والشكر طابع ءاص امءازء به المسىءئة، ونرى بولس رسول ىسوء المسىء، ىوصئ المؤمنئ بعمارسء الشكر فى كل ظروف الءءة. إذ قال: «شاكرن كل ءئن على كل شئء فى اسم ربنا ىسوء المسىء لله والآب». ونفهم من هذه الآءة أن من واءبنا لا بل من أفضل امءئازءنا أن نشكر الله على كل شئء. وفوء كل شئء أن نشكره لأءل عطفئه العظمئ الءئ لا ىعبى عنها، أعنى بها ىسوء المسىء، الءئ صار لنا من الله ءكمة وبراً وفءاءً. أن نشكره على كل شئء، لأن أقل ءئر نئاله منه، هو فوء اسءءاقنا الطبئعئ. ومن امءئازء المسىءئة أن وسئط الشكر فىها المسىء. بمعنى أن الشكر فى اسم المسىء، هو الشكر الءئ نرفعه إلى الآب ونحن مءءءون بالمسىء وءابءون فىه، وهو ءابء فىنا. فشكراً للمسىء، لأننا فىه وءءه نستطئع أن نءءمء إلى الآب فى روء واءء عن ىقئن وثقة.

فى الرسالة الأولى إلى ءسالونئكئ ٥: ١٦-١٨ ءلاء علاماء للكنئسة الءقئئة:

١. إنها كنئسة سعئءة ىشئع فىها الءو المشبع بالفرح، الءئ ىءعل كل أءءائها ىشءرون بأنهم ىسءءمون فى ضوء شمس البر الرب ىسوء وفى ءفئه المنعش. قال الرسول افرءوا كل ءئن.
٢. إنها كنئسة مصلئة. ولعل صلواءنا الءمهورئة ءكون أكثر اقءءاراً فى فعلهما إذا كانت لنا شركة مع الله فى صلاة المءءء.

٣. إنها كنيسة شاكرة باستمرار، ولا غرو بذلك فهناك دائماً شيء يستوجب منا الشكر لله. حتى في أشد الأوقات ضيقاً يجب أن نعدد بركات الله ونحن شاكرون.

الترنمة

إِنِّي أَصَلِّي شَاكِرًا	إِلَيْكَ بِالْعَدَاةِ
فَأَسْمَعُ صُرَاخِي بَاكِرًا	وَأَسْتَجِبُ الصَّلَاةَ
أَنْتَ إِلَهِهُ الصَّالِحُ	لَا تَقْبَلُ الْعُيُوبَ
لَكِنَّ إِلَيْكَ الطَّالِحُ	يَقْرُبُ إِذْ يَتُوبُ
رَبِّي بِرَحْمَةٍ أَنَا	أَدْخُلُ فِي حِمَاكَ
أَجْتُو حُشُوعًا فَمَتَى	نَفْسِي تَرَكَ
يَا رَبُّ أَرشِدْنِي إِلَى	عَدْلِكَ يَا حَكِيمَ
نُفُوسِي سَهْلًا	وَأَجْعَلْهُ مُسْتَقِيمَ

الصلاة: نبارك اسمك، يا إلهنا القدوس. ونعطيك المجد والإكرام، لأجل جميع حسناتك. ونشكر من كل القلب، لأجل رأفتك ولأجل محبتك الغنية بالصفح. لم تعاملنا حسب خطايانا، بل غفرتنا لنا، لأجل يسوع فادي الخطاة، اللهم نريد أن نكمل الطريق معك في البر وقداسة الحق ولكننا ضعفاء وبدون عونك لا نستطيع. فارسل اللهم عونك وساندنا واعضدنا، حتى نعيش حسب وصاياك، يربنا يسوع المسيح. آمين.

السؤال: ١٢ - ماذا وجدت في هذا المزمور؟

الْمَرْمُورُ الْخَامِسُ وَالْتِسْعُونَ - تنمة

٦ هَلُمَّ نَسْجُدْ وَنَرْكَعْ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا، ٧ لِأَنَّهُ هُوَ إِلَهُنَا وَنَحْنُ
شَعْبُ مَرْعَاهُ وَعَنَمُ يَدِهِ. الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ ٨ فَلَا تَقْسُوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا
فِي مَرِيَبَةِ، مِثْلَ يَوْمِ مَسَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ، ٩ حَيْثُ جَرَّبَنِي آبَاؤُكُمْ. اٰخْتَبَرُونِي.
أَبْصَرُوا أَيْضاً فِعْلِي ١٠ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَقَّتْ ذَلِكَ الْجِيلَ وَقُلْتُ: «هُمُ شَعْبٌ
صَالٌّ قَلْبُهُمْ، وَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سُبُلِي». ١١ أَفَأَقْسَمْتُ فِي عَضْبِي لَا يَدْخُلُونَ
رَاحَتِي!

(٦ و ٧) ما أن فرغ المرنم من التأمل في مظاهر قوة الله في الطبيعة حتى
جدد دعوة الحمد والتسبيح لذلك الرب الإله، الذي له وحده الحق بالسجود
والعبادة. لأنه هو الخالق وكل الأشياء بإرادته خلقت. وإرادته تستمد كيائها
وبقاءها. وبتعبير آخر إن كل ما خلق هو من عمل مشيئة الله، قبل خلقه.
صحيح أن الإنسان حصل على قوات كثيرة، ولكنه لم يحصل على قوة
الخلق.

في إمكانه أن يعدل ويغير التوزيع، كما يمكنه أن يعمل أشياء من المواد
الموجودة عنده. لكن الله وحده، هو الذي يخلق الشيء من لا شيء. وهذا
معناه أن كل ما في العالم ملك للرب، ولهذا وجب على كل كائن حي أن
يسجد له ويعبده. أو كما نقرأ في الكتاب العزيز: «مُسْتَحَقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ
تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ
كَائِنَةٌ وَخُلِقْتَ» (رؤيا ٤ : ١١).

لقد عرف بالاختبار أنه حين تكون العين والقلب متجهين نحو الله،
المخلص الخالق وصخرة الخلاص، فلا يسع المؤمنين إلا أن يدعوا بعضهم

بعضاً لكي يعلوا اسمه معاً. ولكي يهتفوا له هتاف التهليل والفرح. وبقيناً أنه حين يكون الله الكل في الكل في حياتنا، وعندما يكون المسيح أمام نفوسنا مائلاً القلب، فلا بد أننا نصبح شعباً هاتفاً مسبحاً في طريق سيرنا في برية هذا العالم. وهنا يجب أن نعلن أن هذه هي مشيئة الله من جهتنا أنه يريد أن يرى خاصته شعباً حامداً.

والجدير بالملاحظة هو أن المرنم حين انتقل من الكلام عن الراعي إلى الكلام عن غنم مرعاه كشف لنا عن سر عظيم. وهو أنه عندما تكون الخراف مشغولة بالراعي لا يكون هناك إلا الحمد والتسبيح. وهذا دليل الغبطة والسعادة. فلنبتهل إلى الله لكي يجعل قلوبنا تتمسك به وتتشغل به وحده «صخرة خلاصنا».

(٨-١١) في هذه الآيات المجيدة إنذار وتحذير من العصيان. ففي غمرة المسرة والابتهاج باسترداد الحرية، قد يرفع المسييون الراجعون أصواتهم ويهتفون بترانيم الحمد ونشائد التسبيح، ولكنهم فيما ينصرفون إلى مشغولياتهم اليومية، وينهمكون في أعمالهم يفقدون الحماس. لذلك يوجه الله التحذير للخراف: اليوم، يجب الإصغاء إلى صوت الله، الآن عندما نالوا بركة الحرية! الآن عندما استطاعوا أن يرفعوا أصواتهم بالحمد والشكر والهليلويات في بيت الله. الآن ليحذروا كل الحذر، ولينتبهوا أشد الانتباه إلى طرقهم وأعمالهم. وليسلكوا بتواضع أمام إلههم، لئلا تنقسي قلوبهم، كما فعل آبائهم في البرية.

هنا النقطة الهامة التي يجب أن نلاحظها، فطالما أن الله في محبته ونعمته يملأ النفس، فلا يمكن إلا التسبيح والحمد له. ولكن حين تتحول العين من الله إلى الإنسان فحينئذ تبرز الحاجة إلى الإنذار والتحذير من الوقوع في قساوة القلب، كما كانت الحال في يوم مسة في البرية، حين جرب اليهود

الرب وأسخطوه. إذ نقرأ في سفر الخروج أن الله تحنن على ذلك الشعب، وسمع أنينه تحت ثقل مظالم فرعون. فحطم كبرياء ذلك الملك الطاغية. وفتح أمامهم طريق الخلاص. وفوق ذلك نراه يقيم بينهم خيمته بكل خدمتها ومجدها، رمزاً إلى أشياء عتيدة أفضل في المسيح. ولكن ماذا كانت شهادة الله عنهم المرة بعد المرة؟ لقد أغاظوه وأسخطوه وجربوه وتذمروا عليه!!! حتى قال الله: «مقت ذلك الجيل» لقد دمدموا على موسى رسول الله إليهم قائلين: هل لأنه ليست قبور في مصر أخذتنا لنموت في البرية؟ وكانوا كلما جيء بهم إلى موقف يدعوهم لله والاعتماد عليه وحده، كان يظهر عدم إيمانهم.

هكذا الحال دائماً مع الإنسان الطبيعي. إنه كل ما أتى إلى موقف يستدعي الاتكال على رافة الله، ظهر عدم إيمانه بأجلى بيان. آه كم نحتاج كلنا إلى الإيمان، الذي يجعل الرب متكله في كل شيء! الله يريد أن نعتمد عليه، لا بل فإن هذا الأمر من مشتهيات قلبه الإلهي لكي يفتح علينا كوى سمائه، ويمطرنا ببركات لا تعد، بدليل قوله: «أَيْتُكَ أَصْغَيْتَ لَوْصَايَايَ، فَكَانَ كَنْهَرٍ سَلَامِكَ وَبِرِّكَ كَلْجَجِ الْبَحْرِ» (إشعياء ٤٨ : ١٨).

ليحفظنا الرب من قساوة القلب، ومن احتقار نعمة محبته المتفاضلة، وخصوصاً بعدما أبصرنا أعماله من أجلنا خلال سني العمر. لئلا نقع تحت حكم الله القائل: «مقت ذلك الجيل، وأقسمت في غضبي لا يدخلون راحتي». هذا الإنذار كان موضوعاً لوصية كاتب رسالة العبرانيين، إذ قال: «أَنْظُرُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي أَحَدِكُمْ قَلْبٌ شَرِيرٌ بَعْدَمِ إِيْمَانٍ فِي الْإِرْتِدَادِ عَنِ اللَّهِ الْحَيِّ» (عبرانيين ٣ : ١٢). والرسول الكريم لم يحذر المسيحيين من الوقوع في خطية أدبية معينة، أو أعمال الشر الظاهرة، بل حذرهم من الخطية الجذرية، التي تنتج كل الخطايا الأخرى وهي خطية عدم الإيمان في الإرتداد

عن الله. فعدم الإيمان هو المصدر لكل الخطايا الأخرى.

وكأنني بالرسول يقول للمؤمنين: إن كنتم تريدون الإستمرار في التسبيح والتهتاف والسجود لله، وإن كنتم تريدون إكمال الإرتحال في البرية بفرح، فانظروا أن لا يرتد أحدكم عن الله الحي. بل بالحري اثبتوا فيه، واعظيتم أنفسكم كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم. انبذوا الخطية لأن الخطية شيء يقسي القلب. تقود مرتكبها إلى فقدان الحس.

الترنيمه

مَا أَحْسَنَ الْجُمُوعَ	فِي مَوْضِعِ الصَّلَاةِ
تَنْفِي مِنَ الْعَيْنِ الْهَجُوعَ	مَحَبَّةَ الْإِلَهِ
مَا أَحْسَنَ السُّجُودَ	لِلَّهِ بِالْوَرَعِ
فَإِنَّهُ رَبُّ الْوُجُودِ	وَالْكَلِّ قَدْ صَنَعَ
مَا أَحْسَنَ الْجُلُوسَ	فِي بَيْتِهِ الْمُنِيرِ
تَحْيَا بِهِ كُلُّ النَّفُوسِ	لِأَنَّهُ الْقَدِيرُ
يَا أَيُّهَا الْأَنَامُ	قُومُوا وَرَبِّمُوا
وَكِرِّرُوا عَلَى الدَّوَامِ	حَمْدًا وَعَظْمًا

الصلاة: سبحانك اللهم، ما أعظم اسمك أيها القدير المتعالي، أنت الله وحدك، أنت القادر على كل شيء. أمامك ينبغي أن تجثو كل ركبة، ويتعبد لك كل قلب. إليك أرفع نفسي يا ساكناً في الأعالي متضرعاً وملتمساً الرحمة. وسائلاً البركة. أن تبارك أوطاننا العزيزة ومواطنينا ببركة الحياة. أن تجذبهم رجوعاً إليك، يا من لا تسر

بموت الخاطي. بل تريد أن يرجع الخاطي إليك ليحيا. يا رب قدس قلبي وظهر نواياي، ليحل روحك القدوس في قلبي مع محبتك التي تشاء أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون. باسم يسوع استجب. آمين.

السؤال: ١٣ - إلى من وجه الرب إنذاره. وما هي محتوياته، وعلى من ينطبق أيضاً؟

الْمَزْمُورُ السَّادِسُ وَالْتِسْعُونَ - اللهُ قَاضِي كُلِّ الْأَرْضِ

ارْتَمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً. رَبِّمِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الْأَرْضِ. ٢ رَتَمُوا لِلرَّبِّ، بَارِكُوا اسْمَهُ، بِبَشْرُوا مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ بِخَلَاصِهِ. ٣ حَدِّثُوا بَيْنَ الْأُمَمِ بِمَجْدِهِ، بَيْنَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ بِعَجَائِبِهِ. ٤ لِأَنَّ الرَّبَّ عَظِيمٌ وَحَمِيدٌ جِدًّا، مَهُوبٌ هُوَ عَلَى كُلِّ الْآلِهَةِ. ٥ لِأَنَّ كُلَّ آلِهَةِ الشُّعُوبِ أَصْنَامٌ، أَمَّا الرَّبُّ فَقَدْ صَنَعَ السَّمَاوَاتِ. ٦ مَجْدٌ وَجَلَالٌ قَدَامَهُ. الْعِزُّ وَالْجَمَالُ فِي مَقْدِسِهِ.

٧ قَدِّمُوا لِلرَّبِّ يَا قَبَائِلَ الشُّعُوبِ، قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدًا وَقُوَّةً. ٨ قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ. هَاتُوا تَقْدِمَةً وَأَدْخُلُوا دِيَارَهُ. ٩ اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ. ارْتَعِدِي قَدَامَهُ يَا كُلَّ الْأَرْضِ. ١٠ اقُولُوا بَيْنَ الْأُمَمِ: «الرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. أَيْضًا تَنَبَّأَتِ الْمَسْكُونَةُ فَلَا تَتَزَعَّرْ. يَدِينُ الشُّعُوبَ بِالْأَسْتِقَامَةِ». ١١ التَّفَرَّحِ السَّمَاوَاتِ وَتُنَبِّهْجِ الْأَرْضِ، لِيَعِجَّ الْبَحْرُ وَمِلْؤُهُ. ١٢ لِيَجْذَلَ الْحَقْلُ وَكُلُّ مَا فِيهِ. لِيَتَرْتَّمْ حِينًا كُلُّ أَشْجَارِ الْوَعْرِ ١٣ أَمَامَ الرَّبِّ لِأَنَّهُ جَاءَ. جَاءَ لِيَدِينِ الْأَرْضِ. يَدِينُ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ وَالشُّعُوبَ بِأَمَانَتِهِ.

هذا المزمور هو الحلقة الأولى من سلسلة مزامير ٩٦-٩٩ وتُدعى نشائد التتويج. ويقول المفسرون إن الغرض من استعمالها الديني استحياء أمل اليهود بالمسيح المنتظر وتمهيد السبيل لظهور الله فيه. صحيح أنها لا تتبئ بالتجسد ولكنها تُعد أفكار الناس لتدخل الله مباشرة، الذي كان على وشك أن يتحقق بالتجسد. وقال أحدهم إن في هذا المزمور تحية لملكوت الله الجديد.

والحق أن من يتأمل هذا المزمور بعمق، يرى أنه يتضمن الترنيم للرب صاحب السلطان المطلق والسيادة التامة على الأمم والخليقة كلها. وهو جزء من النشيد الجامع الذي جاء ذكره في أخبار الأيام الأولى ١٦: ٨-٣٢ وكان

يُنشَدُ أَمَامَ تَابُوتِ عَهْدِ اللَّهِ، بَعْدَ الرَّجُوعِ مِنَ السَّبْيِ. وَهُوَ كَمَا يَرَى مُنَاسِبٌ جَدًّا لِلتَّعْبِيرِ عَنِ أَفْرَاحِ الشَّعْبِ الْعَائِدِ مِنَ الْأَسْرِ.

(١-٣) يَبْدَأُ كَاتِبُ الْمَزْمُورِ بِدَعْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِإِنْشَادِ مَا سَمَاهُ تَرَنِيمَةً جَدِيدَةً، وَلَكِنَّهُ لَا يَلْبِثُ أَنْ يُوَجِّهَ الدَّعْوَةَ لِشُعُوبِ الْأَرْضِ كُلِّهَا لِيشْتَرِكُوا فِي التَّرَنِيمَةِ الْجَدِيدَةِ، لِكَانَ فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ صَدَى لِلوَعْدِ الْإِلَهِيِّ الْقَائِلِ بِهَوْشَعٍ: «وَأَرْحَمُ لُورُحَامَةً، وَأَقُولُ لِلوَعْمِيِّ: أَنْتَ شَعْبِي وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ إِلَهِي» (هَوْشَع ٢: ٢٣).

ثُمَّ يَدْعُو الْمُرَنِّمَ الْجَمِيعَ مَعًا لِكِي يَبَارِكُوا اسْمَ الرَّبِّ وَيُبَشِّرُوا بِخَلَاصِهِ، وَيَعْتَبِرُ الْمَزْمُورُ بَشَارَةً. وَفِيهِ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى اتِّسَاعِ الْمَجَالِ أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ لِكِي يَذِيعُوا بَشَارَةَ الْخَلَاصِ. وَفِيهِ تَرْحِيبٌ سَارٌ بِمُظْهَرِ اجْتِمَاعِ الشُّعُوبِ الْأُخْرَى. فَهُوَ وَالْحَالَةَ هَذِهِ نَشِيدٌ جَدِيدٌ لِأَنَّهُ يَعْبُرُ عَنِ آرَاءِ لَمْ تَكُنْ مَقْبُولَةً عِنْدَ شَعْبِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، مِنْ جِهَةِ قَبُولِ الْأُمَمِ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ. وَفِي يَقِينِي أَنْ فِي هَذَا الْمَزْمُورِ نَفْحَاتٌ مِنْ رُوحِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي يَتَأَلَّى بِنُورِ الْمَسِيحِ، الَّذِي تَغْنَى بِهِ سَمْعَانُ الشَّيْخِ لَمَّا اكْتَحَلَتْ عَيْنَاهُ نُورَ مَحْيَا الْفَادِي، مَسْبُحًا وَقَائِلًا: «الآنَ تُطَلِّقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلَامٍ، لِأَنَّ عَيْنِي قَدْ أَبْصَرْتَا خَلَاصَكَ، الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ» (الإنجيل بحسب لوقا ٢: ٢٩-٣١).

وَفِي الْمَزْمُورِ الْمَجِيدِ اعْتِرَافٌ جَدِيدٌ بِمَرَاحِمِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ فِي الْإِنْقَازِ مِنْ أَسْرِ الْخَطِيئَةِ، بِقَوْلِهِ «بَشِّرُوا مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ بِخَلَاصِهِ». هَذِهِ الْمَرَاحِمُ الْخَلَاصِيَّةُ تَجَسَّدَتْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صِيرَ كُلَّ مَنْ قَبِلَهُ إِنْسَانًا جَدِيدًا صَانِعًا سَلَامًا. هَذِهِ الْعَجِيبَةُ يَجِبُ أَنْ نَحْدِثَ بِهَا بَيْنَ الْأُمَمِ، طَاعَةً لِأَمْرِ الْمَسِيحِ: «وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى

«الأرض» (أعمال ١ : ٨).

(٩-٤) هذا الإله العظيم الغني بالرحمة، والذي لا حد لقدرته حميد جداً، أي يستحق الإكرام والتمجيد لأنه فاق آلهة الأمم التي لا قيمة لها، لأنها «عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ. لَهَا أَفْوَاهٌ وَلَا تَتَكَلَّمُ. لَهَا أَعْيُنٌ وَلَا تُبْصِرُ. لَهَا آذَانٌ وَلَا تَسْمَعُ. لَهَا مَنَاحِرُ وَلَا تَشْمُ. لَهَا أَيْدٍ وَلَا تَلْمِسُ. لَهَا أَرْجُلٌ وَلَا تَمْشِي، وَلَا تَنْطِقُ بِحَنَاجِرِهَا. مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا» (مزمو ١١٥ : ٤-٨).

أما إلها فمجد وجلال قدامه، العز والجمال في مقدسه ففي جمال القداسة تجتمع قبائل الأرض ليسجدوا للرب ويأتوا بتقدماتهم إلى الرب في زينة مقدسة. حتى الخلائق الصامته مدعوة للإبتهاج بفداء الرب وتثبيت سلطته العادلة الباراة على الأرض.

ويختتم المرنم الحلو هذا المزمور بدعوة السماء لكي تبتهج بالمفديين، وبتعزيتهم. صحيح أن الله يدين الشعوب بالعدل والاستقامة. ولكن الحمد لله، «إِذَا لَا شَيْءٍ مِنَ الْدُّنْيَا أَلَانَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَسَالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ» (رومية ٨ : ١).

ولا ينسى الحقل وأشجار الوعر من الدعوة إلى الإبتهاج، إذ يستعير لها الجذل، لأنها في جمالها البديع نشيد ابتهاج. لأن الرب الإله يملأ كل شيء بمجده.

الترنيمة

يَا جَمِيعَ الْأُمَمِ
بِلَذِيذِ النَّعْمِ

بِالْأَيْدِي صَفَقُوا
وَاهْتَفُوا لِرَبِّكُمْ

مُرْتَفَعٌ مُرْتَفَعٌ	مَلِكٌ مُقْتَدِرٌ
كُلُّ شَعْبٍ يُخْضَعُ	تَحْتَ أَقْدَامِ لَهٗ
صَعِدَ اللهُ الْعَلِيِّ	بِهَتَافِ الْبُوقِ قَدْ
كُلَّ نَفْسٍ رَتَّلِي	رَتَّلِي لِلَّهِ يَا
هُوَ رَبُّ يُعْبَدُ	مَلِكُ الْأَرْضِ الَّذِي
كُلَّ حِينٍ يُنْشَدُ	رَتَّلُوا حَمْدًا لَهُ
عَرْشِ قُدْسِهِ الرَّفِيعِ	جَلَسَ اللهُ عَلَى
إِنَّهُ رَبُّ الْجَمِيعِ	رَبُّ إِبْرَاهِيمَ بَلْ

الصلاة: أبانا السماوي القدوس. عظيم أنت يا إلهنا ولك ينبغي التسبيح أيها السيد، لأنك إله حميد. ولك ينبغي الشكر لأنك إله محب للبشر، وقد فديت البشر، بيسوع ابن محبتك وأنت يا إلهنا الصالح مستحق أن تعبدك الشعوب جميعاً وتمجد اسمك الكريم. يا رب تقبل شكر قلبي من أجل خلاصك. واطلق لساني لكي أبشر من يوم إلى يوم بخلاصك. وأخبر الأمم بما صنعته معي إذ نقلتني من الظلمة إلى النور، ومن الموت إلى الحياة. استجب طلبتي لأجل خاطر يسوع. آمين.

السؤال: ١٤ - ماذا ترى في هذا المزمور رقم ٩٦؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ - حمد الشعوب

١ اِهْتَفِي لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الْأَرْضِ. ٢ اَعْبُدُوا الرَّبَّ بِفَرَحٍ. اَدْخُلُوا إِلَيَّ حَضْرَتِهِ بِتَرْنَمٍ. ٣ اَعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ. هُوَ صَنَعْنَا، وَلَهُ نَحْنُ شَعْبُهُ وَعَنَمُ مَرْعَاهُ. ٤ اَدْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ. اَحْمَدُوهُ بَارِكُوا اسْمَهُ، ٥ لِأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ. إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ، وَإِلَى دَوْرٍ قَدُورٍ أَمَانَتُهُ.

دعيت المزامير السبعة السابقة نشائد ملكية، لأنها تصف بأبلغ عبارة كيف يتسلط الله اللابس الجلال على قوة الطبيعة ويدير شؤونها. وكيف يهتم بأتقيائه، ويذود عنهم هجمات الأشرار، لانه حصنهم وصخرة ملجأهم. أما هذا المزمور فيأتي كحمد أو تسبيحة شكر للمنعم الجواد. ويرجح أنه كان يستعمل في الهيكل. وأنشده الكنيسة الغربية، منذ وقت طويل في صلاة الصباح. وهو يصلح على الخصوص للعبادة الجمهورية، لأنه يصف العلاقة بين الله الخالق المعنتي وبين الإنسان الذي يجب عليه أن يعبد إلهه. بناء على هذه العلاقة المتبادلة التي كانت بين الله وأتقيائه القداماء. والتي تعلموها وعرفوها هي في الوقت الحاضر قائمة بين إلها وبيننا، ولأجلها نقدم له نشائد الحمد والتسبيح. ويقيناً أنه ما من نشيد أجمل ولا أروع من هذه الدعوة الموجهة إلى كل الارض للإتحاد في عبادة الله برابطة البنوة!

(١-٣) ليس في هذه الآيات إشارة إلى أعمال الله الفدائية التي ذكرت في المزامير السابقة، ولا إلى أعمال سلطته المنظورة، التي تكرر ذكرها مرة بعد مرة «الرب قد ملك». بل فيها دعوة صريحة للذين يعرفون أن الرب هو الله، لكي يعبدوه بفرح. هذه هي العبادة الحقّة، حينما يدخل العابدون إلى حضرة الله مترنمين ومهللين ومبتهجين.

وهناك حقيقه جديده بالملاحظه، وهي أن هذه الدعوه تتخطى تخوم اليهوديه، إذ تدعو الأرض كلها لنقترب من الإله الحي بفرح وتهتف بتسابيح خالق الكون ورب العالم. وانطلاقاً من هذه الحقيقه دعي هذا المزمور لدى الكنائس الشرقيه «مزمور هدايه الأمم». وهكذا نشره المسيحيون الأوائل.

ودعوه الأرض كلها لعباده الله، ترن بما لا يزيد عليه من الوضوح. فالجميع مدعوون للمثول والسجود له بالروح والحق. وهذه دعوه من وحي العهد الجديد، حيث لم يبق السجود الحقيقي محصوراً في مكان معين. هذا ما أعلنه المسيح، جواباً على سؤال المرأه السامريه، إذ قال لها «يا امرأه صدقيني أنه تأتي ساعه لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للأب... ولكن تأتي ساعه وهي الآن، حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للأب بالروح والحق». وبتعبير آخر أنه بمجيء المسيح، أصبحت العباده أوسع من أن يحصرها مكان. وليس هذا فقط بل أيضاً في عهد النعمه تحررت العباده من الرموز والذبائح. لأن هذه كانت ترمز إلى المسيح. فلما جاء المرموز إليه بطل الرمز.

في زمن السامريه كان شعبها يعتقدون أن جبل جرزيم مكان مقدس في ذاته دون سواه. وكان اليهود يعتقدون أن المكان المقدس الحقيقي هو أورشليم. فأنبأها المسيح بوقت يعتبر فيه كل مكان يحل الله فيه مقدساً. وعندئذ يعلم الجميع أن المكان لا يقدر العباده، وإنما العباده الحقيقيه تقدر المكان.

(٤-٥) هنا يرى المرنم بعين الإيمان جماهير المؤمنين من كل شعب ولسان وأمة يدخلون أبواب بيت الله المفتوحه للجميع بتسابيح الحمد والشكر. والسبب في جمع الكل بعباده الله الواحد، هو أن الرب صالح كما ظهر من أعمال رحمته لأتقيائه في الماضي، وما أعلنه من جهة محبته الأبديه

لمختريه التي من أجلها يديم الرحمة.

وكما أن رحمة الله تنتقل من دور إلى دور، هكذا أمانته تتناول الأبناء، كما تناولت الآباء. كل الذين تعاملوا مع الله يشهدون بأنه أمين ينجز الوعد، ويصنع الخير لكل من يتكل عليه.

لقد اختبر الرسول بطرس أمانة الله وأهاب بالمتألمين أن يستودعوا أنفسهم لهذا الخالق الأمين في عمل الخير (بطرس الأولى ٤: ١٩) فلكونه خالق النفس يهتم ويعتني بها. ويؤيد ذلك قول المسيح: «شَعْرَةٌ مِنْ رُؤُوسِكُمْ لَا تَهْلِكُ» (الإنجيل بحسب لوقا ٢١: ١٨).

هل اختبرت أمانة الله؟ اتكل عليه واصبر له يُدِم لك الرحمة، حتى لو ضعفت أمانتك. هكذا قال بولس: «إِنْ كُنَّا غَيْرَ أَمْنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِينًا، لَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ» (تيموثاوس الثانية ٢: ١٣) فهو يعطي الفرصة ويتأني ولا يشاء أن يهلك أحد بل أن يقبل الجميع إلى التوبة. ولك الامتياز أن الله في حال التوبة يقبلك متغاضياً عن أزمنة الجهل. فاطلب وجهه ولا تتكأ لأنه ينتظر بكل حنان لكي تقبل إليه. «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: فِي وَقْتِ الْقَبُولِ اسْتَجِبْتُكَ، وَفِي يَوْمِ الْخَلَاصِ أَعْنْتُكَ. فَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ، لِإِقَامَةِ الْأَرْضِ» (إشعياء ٤٩: ٨).

نرى مزامير كثيرة تتخللها نغمات حزن ناشئة عن مكاره خارجية أو عن ضعف داخلي. أما هذا المزمور، فنغماته كلها نغمات سرور وحبور. ولهذه النغمات، يجب أن نفسح المجال في الحياة الروحية لتكون عبادتنا سامية وسجودنا لله بالروح والحق. وإذ نتحقق بأننا لله، لنعتمد عليه بملء الثقة، وعندئذ يطيب لنا أن نعبده بفرح وأن ندخل إلى حضرته بترنم، ونهتف لصخرة خلاصنا.

الترنيمة

وَأَشْهَرُوا أَعْمَالَهُ	إِحْمَدُوا الرَّبَّ جِهَارًا
عَظَّمُوا أَفْعَالَهُ	رَتَّمُوا غَنُّوا لَدَيْهِ
مِنْهُ تَحْيَا الْأَنْفُسُ	بِاسْمِهِ الْفُدُوسِ نَادُوا
وَقَوَاهُ أَلْتَمِسُوا	أَطْلُبُوا وَجْهَ إِلَهِي
أَرْضٍ يَفْضِي وَحْدَهُ	هُوَ رَبٌّ فِي السَّمَاءِ وَالْ
لَيْسَ يَنْسَى وَعَدَّهُ	وَالِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ
جُودِهِ فَيَصَّ غِنَاهُ	هُوَ أَعْطَى شَعْبَهُ مِنْ
هَلْلُويَا لِلْإِلَهِ	سَبِّحُوهُ كُلَّ حِينٍ

الصلاة: نحمدك يا ربنا الصالح، ونرنم لك من كل القلب، مبتهجين بالصعود إلى جبل قدسك باسم فادينا ومخلصنا يسوع. أنت إلهنا وأبونا السماوي وقد أعطيتنا امتياز البنوة، ليس لبر فينا ولا لأعمال عملناها بل بمقتضى النعمة التي رحمتنا. نشكرك لأجل دم المسيح الذي طهرنا من خطايانا وأعطانا هذا الامتياز أن نكون من شعبك ومن غنم مرعاك. تقبل منا الشكر والحمد باسم مخلصنا الكريم يسوع. آمين.

السؤال: ١٥ - إلام يدعو هذا المزمور المائة؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّلَاثُ - تعظيم الجود الإلهي

١ بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَكُلُّ مَا فِي بَاطِنِي لِيُبَارِكَ اسْمُهُ الْقُدُّوسَ .
٢ بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَلَا تَنْسِي كُلَّ حَسَنَاتِهِ . ٣ الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكَ .
الَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكَ . ٤ الَّذِي يَفْدِي مِنَ الْخُفْرَةِ حَيَاتِكَ . الَّذِي يُكَلِّمُكَ
بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ . ٥ الَّذِي يُشْبِعُ بِالْخَيْرِ عُمْرَكَ، فَيَتَجَدَّدُ مِثْلَ النَّسْرِ شَبَابُكَ .

(١-٣) يتأمل داود في جودة الرب الإله وما أسبغه عليه من بركات روحية وزمنية ولا يلبث أن يلتفت إلى نفسه ويخاطبها، لكي تبارك الرب وترفع إليه ترانيم الشكر . ويسألها أن لا تنسى حسناته الكثيرة وإنعاماته الفياضة، التي تدل على محبته الإلهية الغنية بالمراحم والألطف .

كم هو جميل أن نتمثل بـرجل الله داود، فنأمل في جودة الرب الإله وعنايته المحيطة بنا كل يوم . فقد يقودنا التأمل إلى أن نتساءل بحق: أيمن لإنسان غمره الرب بأفضاله أن ينسى أعمال القدير؟ نعم إن هذا ممكن ويا للأسف! إذ يكفي أن نذكر إحسانات الرب لشعب اليهود، التي قابلوها بالجوود حتى نحزن شديداً . لقد صنع الله لأجلهم عجائب، تمشياً مع نعمته وصدقه في عهده . فقد أخرجهم من مصر فرعون، بيت العبودية . وشق لهم طريقاً في البحر . ومع ذلك نسوا حسنات الرب وتمردوا وعبدوا العجل الذهبي .

ولعل التساؤل يذهب إلى غير اليهود، وخصوصاً الذين يعرفون الكثير عن المسيح، فيقول: هل من الممكن نسيان هذا الحب الفدائي العجيب الذي أحب به المسيح العالم، حتى قدم نفسه ذبيحة كفارية لأجل خلاصه؟ هل من الممكن أن ينسى أحد خلاصاً هذا مقداره، الله فكر فيه، ولم يشفق على ابنه الوحيد بل بذله لأجلنا أجمعين!؟

إن نسياناً كهذا من قبل البشر لدليل على عدم الاعتراف بفضل المنعم الجواد. أما إن كنا نحسب عمل الله هذا كأمر نستحقه، فإننا نرتكب ذنباً غليظاً، لأننا بهذا نتجنى على النعمة. تذكر يا أخي أنك إنسان خاطئ، وهذا يعني أن لا استحقاق لك إطلاقاً. وإنما الله فاتح باب النعمة لك في المسيح يسوع، بحيث يصبح عدم اعترافك بفضل الله أنانية، تدور حول ذاتها.

(٣-٥) في هذه الآيات يقدم رجل الله شهادة لنعمة الله. فهو يرى كل حسنات الله من خلالها. فهي:

١. غافرة - فنعمة الله تقابل الإيمان المقترن بالتوبة بالصفح عن الخطايا السالفة. هكذا قال الرب: «إِنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ وَلَا أَدْكُرُ خَطِيئَتَهُمْ بَعْدُ» (إرميا ٣١: ٣٤) وقال الرسول المغبوط بولس: «وَأَذْكُرُ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً فِي الْخَطَايَا وَعَلَفِ جَسَدِكُمْ، أَحْيَاكُمْ مَعَهُ، مُسَامِحاً لَكُمْ بِجَمِيعِ الْخَطَايَا، إِذْ مَحَا أَلْصَكَ الَّذِي عَلَيْنَا» (كولوسي ٢: ١٣ و ١٤).

٢. تشفي الأمراض - قال الرسول يعقوب: «وَصَلَاةُ الْإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيئَةً تُغْفَرُ لَهُ» (يعقوب ٥: ١٥) وهذا الشفاء لا يعني الأمراض الجسدية فقط، بل قد يتناول الأمراض العقلية والروحية. وقد رأينا في الإنجيل أن المسيح في حالات عدة شفى الاثنين معاً، كما في حالة الرجل المفلوج الذي قدم له في كفرناحوم. فقد قال للرجل: «مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ... لَكَ أَقُولُ فُمْ وَأَحْمِلْ سَرِيرَكَ وَأَذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ» (الإنجيل بحسب مرقس ٢: ٥ و ١١).

٣. يفدي الحياة من الحفرة - الحفرة هنا الهاوية (شياؤل) مسكن

الأموات. فالله يفدي المؤمن، وتمشياً مع رأفته ورحمته يعطيه إكليل الحياة (رؤيا ٢: ١٠) وتعلمنا الكلمة الرسولية أن الله فدى الجنس البشري من خطاياه وصالحه في المسيح، إذ تقول: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِيهَا كَلِمَةَ الْمُصَالِحَةِ» (كورنثوس الثانية ٥: ١٩).

٤. تشبع الخير - تستمر عناية الله بالمؤمن، فتشبعه من خيرات الله كل أيام حياته. هذا كقوله في المزمور ١٠٤: تفتح يدك فتشبع خيراً.

سلم أمرك إلى هذا الرب المنعم. وباركه لأجل جميع حسناته، وخصوصاً لأجل خلاصه في المسيح يسوع. اعبده وفرح، كل أيام حياتك، بانتظار أن تراه وجهاً لوجه، ويتم لك وعده للمختارين: «وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتًا، لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي» (الإنجيل بحسب لوقا ٢٢: ٢٩ و ٣٠).

الترنيمة

قرار

وَلَا تَنْسِي كُلَّ حَسَنَاتِهِ	بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ
بَارِكِي	بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ (٣)
الَّذِي يَشْفِي جَمِيعَ أَمْرَاضِكَ	الَّذِي يَغْفِرُ كُلَّ آثَامِكَ
وَبِالرَّحْمَةِ دَوْمًا يُكَلِّلُكَ	وَمِنَ الْخُفْرَةِ يَفْدِي حَيَاتَكَ
بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ	

الَّذِي يُسَبِّحُ بِالْخَيْرِ عُمْرَكَ فَيَجِدُّ كَالنَّسْرِ شَبَابَكَ

الَّذِي يَمَلَأُ إِحْتِيَاجَاتِكَ بَارِكِي رَبِّكَ يَا نَفْسِي بَارِكِي
بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ

بَارِكُوا الرَّبَّ يَا كُلَّ أَجْنَادِهِ بَارِكُوا الرَّبَّ يَا كُلَّ أَمْلَاكِهِ
بَارِكُوا الرَّبَّ يَا كُلَّ أَعْمَالِهِ فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِ سُلْطَانِهِ
بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ

الصلاة: شكراً لك أيها الرب الإله، من أجل جميع حسناتك. ونبارك اسمك القدوس. لأنك تغفر ذنوبنا، وتستر خطايانا وتشفى أمراضنا. نحن نشعر بالضعف فقونا. ونعترف بفتور محبتنا، ملتجئين منك أن تسكب محبتك في قلوبنا بالروح القدس. حتى نحبك من كل قلوبنا ومن كل قدرتنا. وحتى نحب قريبنا كنفسنا. اقبل عواطف شكرنا، من أجل خاطر يسوع شفيعنا الوحيد أمامك. آمين.

السؤال: ١٦ - ما هي الحسنات التي عددها داود؟

الْمَرْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّلَاثُ - تنمة

٦ الرَّبُّ مُجْرِي الْعَدَلِ وَالْقَضَاءِ لِجَمِيعِ الْمَظْلُومِينَ. ٧ عَرَفَ مُوسَى طُرُقَهُ
وَبَنِي إِسْرَائِيلَ أَفْعَالَهُ. ٨ الرَّبُّ رَحِيمٌ وَرَأُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ. ٩
يُحَاكِمُ إِلَى الْأَبَدِ وَلَا يَخْذُ إِلَى الدَّهْرِ. ١٠ أَلَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا،
وَلَمْ يُجَارِنَا حَسَبَ آثَامِنَا. ١١ لِأَنَّهُ مِثْلُ أَرْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الْأَرْضِ قَوِيَتْ
رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ. ١٢ كَبُغِدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينَا.

(٦-٩) من صفات الله أنه عادل، وأنه يقضي بالحق والانصاف للجميع
ولا سيما للمهزومة حقوقهم، الذين لا يجدون عطفاً من البشر. فإله في
محبته المعتية ينصف الجميع ويحكم بالعدل.

قد تسير مركبات قضاء الله على مهل، وقد تتباطأ ساعة إنصافه في
دقاتها، لكن لعدله وقتاً معيناً لإجراء القضاء. هكذا قال: «أنا الرب في
وقته أسرع به». في تعقيبه على مثل قاضي الظلم، الذي أبطأ في إنصاف
الأرملة، قال الرب يسوع، إن الله ينصف وخصوصاً المختارين. ولنا هذا
الامتياز أنه لن يخسرنا قضايانا.

الأرملة جاءت إلى قاضي ظالم، أما نحن فلنا الامتياز أن نرفع دعوانا
إلى أبينا السماوي الذي ليس هو عادل قدوس فقط، بل محب ورحوم وكثير
الرأفة وقد قال: «أنا أشفي أَرْتِدَادَهُمْ. أُجِبُّهُمْ فَضْلاً» (هوشع ١٤: ٤).

الأرملة أتت إلى القاضي تلقائياً ورفعت قضيتها وسألت إنصافاً. أما
نحن، فإن الله القاضي المنزه العظيم نفسه مهتم بقضيتنا. ولنا عنده شفيع،
يسوع البار الذي دُفع إليه كل سلطان في السماء وعلى الأرض. الأرملة لم

يكن متاحاً لها أن تقابل قاضي الأرض إلا في وقت محدد سابقاً. أما نحن فلنا امتياز القدوم إلى قاضي السماء بروح واحد، نهاراً وليلاً وفي كل ساعة. الأرملة، كان إلحاحها مزعجاً للقاضي، حتى أنه اشتد غضبه عليها. أما نحن فحين نرفع قضيتنا لإلهنا فإن قلبه يسر جداً. وقد قال لنا في المسيح اطلبوا فتأخذوا ليكون فرحكم كاملاً.

هل سبق لك أن ظلمت ورفعت ظلامتك إلى القاضي الإلهي؟ إن أعظم قضية على الإطلاق هي الخطية. إنها تزعجك كما تزعج كل إنسان. إرفعها إليه باسم المسيح، تمل الغفران، الذي هو أهم من كل إنصاف. «قَدِّمُوا دَعْوَاكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ. أَحْضِرُوا حُجَجَكُمْ يَقُولُ مَلِكُ يَعْقُوبَ. لِيَقْدِمُوهَا وَيُخْبِرُونَا بِمَا سَيَعْرِضُ. مَا هِيَ الْأَوْلِيَاثُ؟ أَخْبِرُوا فَنَجْعَلَ عَلَيْهَا قُلُوبَنَا وَنَعْرِفَ آخِرَتَهَا» (إشعياء ٤١: ٢١ و ٢٢) «هَلُمَّ نَتَحَاجَّ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقَرْمِزِ تَبْيَضُ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ» (إشعياء ١: ١٨).

إنه إله رحيم ورؤوف، وقد ظهرت رحمته لموسى في البرية. فحين تعقدت الأمور بالنسبة له وقال للرب: «فَالآنَ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَعَلِمْنِي طَرِيقَكَ حَتَّى أَعْرِفَكَ...» أجابه الرب: «وَجْهِي يَسِيرُ فَأَرِيحُكَ» (خروج ٣٣: ١٣ و ١٤).

وظهرت رحمته لأيوب، إذ أشفق عليه في بلواه، وسر بإثابته في نهاية امتحانه فصارت الكلمة في يعقوب: «هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لِأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرُؤُوفٌ» (يعقوب ٥: ١١).

وظهرت رحمته لداود في أبان سقطته، فأشفق على دموع توبته التي عوم

بها فراشه. فغفر له إثمه وستر خطيته، وأعطاه نقاوة القلب. حتى أنه قال «رأيت داود ابن يسي رجلاً حسب قلبي».

وظهرت رأفته لبني البشر في عمل المسيح الكفاري على الصليب، وفقاً لقول الإنجيل: «لأنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٣: ١٦).

(١٠-١٢) وقد ظهر لطف الله في تعامله مع البشر لأنه لا يعامل أحداً بحسب استحقاقه، بل بمقتضى نعمته الغنية بالرحمة. ولا يجازي أحداً حسب ذنوبه بل يعامله بالصفح والغفران. هكذا قال رسوله المغبوط بولس: «وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لَطْفُ مُخْلِصِنَا اللَّهُ وَإِحْسَانُهُ - لَا بِأَعْمَالٍ فِي بَرِّ عَمَلِنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصْنَا بِغَسْلِ الْمِيَلَادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (تيطس ٣: ٤ و ٥).

فكل الهبات الروحية التي للمؤمنين إنما حصلوا عليها بنعمة الله ومحبته لهم، فلا يحق لهم الافتخار والاعجاب بأنفسهم. فحبة الله مصدر عمل الفداء. فلفظه إذن ظهر للناس بإرساله ابنه يسوع المسيح ليفتدي البشر ويخلصهم.

الترنيمة

هُوَ الرَّؤُوفُ الرَّاحِمُ	وَأَلْوَسِعُ الْعِلْمُ
إِذَا أَسَاءَ الظَّالِمُ	عَامَلٌ بِالْحِلْمِ
لَيْسَ كَأَثِمِنَا صَنَعُ	مَعْنَا فَجَارَانَا
وَلَا قَصَاصَنَا صَنَعُ	حَسَبَ خَطَايَانَا

عَنْ جَانِبِ الْأَرْضِ	لَكُمْ كَمَا تَعْلُو السَّمَاءَ
بِالْخَائِفِ الْمَرْضِي	يَلْطَفُ رَبُّ الرَّحْمَاءِ
عَنْ جِهَةِ الْغَرْبِ	وَمِثْلُ بُعْدِ الْمَشْرِقِ
شَوَائِبِ الذَّنْبِ	أَبْعَدَ عَنْ قَلْبِ النَّقِيِّ
عَلَى ابْنِهِ الْطِفْلِ	وَمِثْلَمَا يَحْنُو الْأَبُ
بِنَيْهِ بِالْعَدْلِ	يُشْفِقُ إِذْ يُؤَدِّبُ

الصلاة: ربنا وإلهنا القادر على كل شيء، والحاضر في كل مكان، نشكرك لأجل رأفتك الواسعة، ورحمتك الغنية. نشكرك لأنك لم تعاملنا بحسب أعمالنا. بل كما يترأف الأب على البنين هكذا تترأف علينا. ولأنك محوت كغيم كل ذنوبنا. ليس لأننا أبرار، بل المسيح بررنا، وقدس قلوبنا، وأهلنا للبنوة الإلهية. فصار لنا هذا الامتياز أن نقرب إليك بدالة البنين. باسم المسيح تقبل شكر قلوبنا. آمين.

السؤال: ١٧ - ما هي صفات الله التي عددها المرنم؟

الْمَرْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّلَاثُ - تنمة

١٣ كَمَا يَتَرَأْفُ الْأَبُ عَلَى الْبَنِينَ يَتَرَأْفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ. ١٤ الْأَنَّهُ
يَعْرِفُ جِبَلَتَنَا. يَذْكَرُ أَنَّآ تَرَابٌ نَحْنُ. ١٥ الْإِنْسَانُ مِثْلُ الْعُشْبِ أَيَّامُهُ. كَزَهْرٍ
الْحَقْلِ كَذَلِكَ يُزْهَرُ. ١٦ لِأَنَّ رِيحاً تَعْبُرُ عَلَيْهِ فَلَا يَكُونُ، وَلَا يَعْرِفُهُ مَوْضِعُهُ
بَعْدُ. ١٧ أَمَّا رَحْمَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ عَلَى خَائِفِيهِ، وَعَدْلُهُ عَلَى بَنِي
الْبَنِينَ، ١٨ الْحَافِظِي عَهْدِهِ وَذَاكِرِي وَصَايَاهُ لِيَعْمَلُوهُآ.

(١٣ و ١٤) في هذه الآية مسحة من الإنجيل، إذ يعيد إلى أذهاننا الكلمة الأولى في نموذج الصلاة الذي وضعه الرب يسوع (أبانا). لم يسمع في العهد القديم أن أحداً من الآباء أو الأنبياء أو الملوك أو القديسين خاطب الله بهذه العبارة «أبانا». لكننا في عهد النعمة والحق بيسوع المسيح، نلنا هذا الامتياز أن نتقدم إلى الله بدالة البنين.

صحيح أن كل البشر يعتبرون أولاد الله، باعتبار كونه خالقهم، ولأنهم خلقوا على صورته كشبهه. ولكن هناك للمؤمنين بنوة غالية ومن نوع آخر، وهي التي ننالها بالإيمان بالمسيح يسوع (غلاطية ٣: ٢٦). «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِأَسْمِهِ» (الإنجيل بحسب يوحنا ١: ١٢).

هذا هو امتياز العهد الجديد أن المؤمنين لا يتقدمون إلى الله كإله جبار منتقم مرعب، بل كأب حنون. وهذا ما يحببنا في أن نقرب منه في كل وقت. دون أن يعترينا خوف الرعب، ولا نشعر بشيء من القلق الذي يشكو منه كثيرون في أيامنا. بل بالعكس فإن الاقتراب منه وإقامة الشركة الروحية معه يشعرا بالفرح والنشاط.

لذلك حين نصلي خليق بنا أن نكون واثقين من أننا في المسيح وأن المسيح تبنا فعلاً لله. المسيح قال لجماعة من اليهود المعاندين، إنهم أولاد إبليس. فكيف نعرف أننا أولاد الله، ولسنا أولاد إبليس؟ يوحنا الحبيب يجيب على هذا السؤال إذ يقول: «بِهَذَا أَوْلَادُ اللَّهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلَادُ إِبْلِيسَ. كُلُّ مَنْ لَا يَفْعَلُ أَلْبَرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَكَذَا مَنْ لَا يُحِبُّ أَحَاهُ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُحْطِئُ. لِأَجْلِ هَذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللَّهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ. كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ خَطِيئَةَ، لِأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحْطِئَ لِأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللَّهِ» (رسالة يوحنا الأولى ٣: ١٠ و ٨ و ٩).

تأمل يوحنا بتعاملات الله معنا على أساس هذه المحبة العجيبة، فاندھش وقال: «أَنْظُرُوا آيَةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الْآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلَادَ اللَّهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لَا يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ» (رسالة يوحنا الأولى ٣: ١). وكأبناء نتمتع برعاية الله لنا، تلك الرعاية التي لا تغفل ولا تتام، ولا تكل ولا تمل. في كل ساعة، في كل لحظة عينه علينا، لا يهملنا ولا يتركنا. «وَيَكُونُونَ لِي قَالِ رَبُّ الْجُنُودِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَنَا صَانِعٌ خَاصَّةً، وَأُشْفِقُ عَلَيْهِمْ كَمَا يُشْفِقُ الْإِنْسَانُ عَلَى أَبْنَائِهِ» (ملاخي ٣: ١٧) ويعزو المرنم الشفقة الإلهية ليس للمحبة فقط، بل أيضاً لكون الإنسان مخلوقاً ضعيفاً، يحتاج دائماً إلى حنان الله وعطفه.

(١٥-١٨) يشبه المرنم الحلو الإنسان بالعشب نظراً لقصر أيام عمره على الأرض. وهذا التشبيه بالعشب كان شائعاً في العهد القديم. إذ نقرأ في إشعياء ٤٠: ٦-٨: «كُلُّ جَسَدٍ عَشْبٌ، وَكُلُّ جَمَالِهِ كَزَهْرِ الْحَقْلِ. يَبِسَ الْعَشْبُ، ذَبَلَ الزَّهْرُ، لِأَنَّ نَفْحَةَ الرَّبِّ هَبَّتْ عَلَيْهِ. حَقًّا الشَّعْبُ عَشْبٌ! يَبِسَ الْعَشْبُ، ذَبَلَ الزَّهْرُ. وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلَهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ». والواقع أن حياة الإنسان على

الأرض قصيرة، فهو سريع الزوال، كالعشب، وله جمال كالعشب. ولكن جماله يزوي يوماً بعد يوم حتى يأتي أجله، فيواري الثرى ويصبح نسياً منسياً. أما رحمة إلها، فهي كل يوم لا تتركنا. وحين تنتهي أيامنا على الأرض، تحملنا الرحمة على أجنحتها إلى ديار الرب، لنتمتع إلى الأبد بما «لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ» (كورنثوس الأولى ٢ : ٩) هذه هي ثمرة لقاء روح الإنسان، الذي يطلب الله، مع روح الله.

الترنيمة

كَالْفِرْمَزِ الْقَانِي	إِذَا غَدَا ذَنْبِي
فِي رَأْسِ لُبْنَانٍ	يَبْيِضُ كَالْتَلْجِ الَّذِي
وَشِدَّةِ الْأَخْرَانِ	فِي ضَيْقِ أَحْوَالِي
عَوْنٍ مِنَ الرَّحْمَانِ	لَا أَرْهَبُ أَلْشَرَّ وَلي
مَعَ عَسْكَرِ الْجَحِيمِ	إِنْ تَهَجَّمَ الْعِدَى
وَمُنْقِذِي الرَّحِيمِ	فَلَسْتُ أَخْشَى أَحَدًا
وَسَيْفِ رُوحِ اللَّهِ	بِتُرْسِ إِيْمَانٍ
أَظْفَرُ بِالنَّجَاةِ	وَحُوْدَةِ الرَّجَا مَعًا

الصلاة: أيها السيد الرب إلها، يا غافر يا صفوح. نعترف أمامك بخطايانا الكثيرة. ونقر بمخالفتنا لوصاياك. ونشكرك لأجل رأفتك الواسعة في الحلم، الغنية بالمراحم. ولأجل قلبك الممتلئ بالمحبة، التي إذ رأتنا نئن تحت ثقل أوزارنا تحننت علينا وغفرت خطايانا، لأجل

رَنَمُوا لِلرَّبِّ تَرَنِيمَةً جَدِيدَةً (المرشِدُ لِلصَّلَاةِ الْجُزْءِ الثَّانِي)

خَاطِرَ الْفَادِي يَسُوعَ، الَّذِي غَسَلْنَا وَتَبَّنَانَا لِّلَّهِ. ثَبِّتْنَا فِي الْقُدَّاسَةِ
مَنْعَمًا، وَلِكَ الْمَجْدَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ.

السؤال: ١٨ - ما هو امتياز العهد الجديد؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالثَّلَاثُ - تنمة

١٩ الرَّبُّ فِي السَّمَاوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَهُ وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى الْكُلِّ تَسْوُدُ. ٢٠ بَارِكُوا
الرَّبَّ يَا مَلَائِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً، أَلْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلَامِهِ.
٢١ بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ جُنُودِهِ، خُدَامَهُ الْعَامِلِينَ مَرْضَاتِهِ. ٢٢ بَارِكُوا الرَّبَّ
يَا جَمِيعَ أَعْمَالِهِ. فِي كُلِّ مَوَاضِعِ سُلْطَانِهِ بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ.

(١٩) في هذه الآية يرتفع رجل الله إلى الأعلى فيتصور الرب مثبتاً
سلطانه، حيث كل ما في السموات من أجناد وقوات يخضع لجلاله الأقدس،
وفقاً لقوله: «دَفَعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ» (الإنجيل
بحسب متى ٢٨: ١٨) بمعنى أنه لا يوجد شيء ليس تحت سلطانه، باعتبار
كونه إلهاً. وقد وردت نبوات كثيرة في العهد القديم، عن ملكوت المسيح،
تتضمن صفاته وقوته وفاعليته ومدى انتشاره. قال دانيال النبي: «يُقِيمُ إِلَهُ
السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَدًا، وَمَلِكُهَا لَا يَثْرِكُ لِشَعْبٍ آخَرَ» (دانيال ٢:
٤٤) «مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ وَسُلْطَانُهُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ» (دانيال ٤: ٣). وقال
سليمان: «يُشْرِقُ فِي أَيَّامِهِ الصِّدِّيقُ وَكَثْرَةُ السَّلَامِ... وَيَمْلِكُ مِنَ النَّجْرِ إِلَى
النَّجْرِ، وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ... وَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ الْمُلُوكِ. كُلُّ الْأُمَمِ
تَتَعَبَّدُ لَهُ لِأَنَّهُ يُنْجِي الْفَقِيرَ الْمُسْتَعْيِبَ وَالْمُسْكِينَ إِذْ لَا مُعِينَ لَهُ» (مزمو
٧٢: ٧-١٢).

وقال إشعياء: «السَّعْبُ السَّالِكُ فِي الظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا. الْجَالِسُونَ
فِي أَرْضِ ظِلَالٍ الْمَوْتِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ... لِأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى
أَبْنَاءً، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إلهًا قَدِيرًا،
أبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلَامِ. لِنُومِ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلَامِ لَا نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ

وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُبَيِّنَهَا وَيَعُضِّدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنْ الْآنَ إِلَى الْأَبَدِ» (إشعيا ٩ : ٢-٧).

فولادة المسيح مصدر كل سلام، وتقلده كل رياسة وسلطان وقدرة، مصدر كل تعزية لكل الذين قبلوه. وأما رياسة المسيح فلم تجد قبولاً عند اليهود، لأنها لم تكن كما كانوا ينتظرون. فقد انتظروا رياسة ملك زمني يترجمهم سياسياً. ويجند طاقاتهم العسكرية. وحتى التلاميذ أنفسهم كانوا يعتقدون أن المسيح وقد أتى فإنه سوف يرد الملك لإسرائيل. ولكن المسيح في مناسبات كثيرة أوضح لهم أن ملكوته ليس ملكوتاً أرضياً، بل ملك روجي. ومع ذلك فحتى بعد قيامته من الأموات، كان هذا الفكر ما زال مسيطراً على التلاميذ فقبيل انطلاقه إلى السماء سألوه: «يَا رَبُّ، هَلْ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَرُدُّ الْمُلْكَ إِلَيَّ إِسْرَائِيلَ؟» (أعمال ١ : ٦).

ولكن المسيح رفض الرغبة اليهودية بكل إباء، لأن رياسته كانت روحية في قلوب الناس، وغايتها القداسة. أما في العالم الحاضر، فمملكة المسيح تقوم على المحبة، وتظهر الحق وتثير الضمير. هكذا قال لبيلاطس في أثناء محاكمته: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٨ : ٣٦).

إن مملكة الرب التي أشار إليها المرنم، هي المملكة التي عبر عنها في العهد الجديد بملكوت الله. وهو الملكوت الذي كانت الأجيال تنتظره لتتمتع فيه بنعمة الله كاملة. نعمته الغافرة نعمته المحررة نعمته المخلصة، التي تعلمنا أن ننكر الفجور الذي في العالم بالشهوة.

ولهذا فإن يوحنا المعمدان حين بدأ رسالته، كان أول ما عمله هو إعداد القلوب بالتوبة، لاستقبال هذا الملكوت، إذ قال: «تُوبُوا، لِأَنَّهُ قَدْ أَقْتَرَبَ

مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ» (الإنجيل بحسب متى ٣ : ٢).

وكانت هذه بداية كرازة المسيح، إذ نقرأ في الإنجيل: «مَنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ
أَبْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ : ثُوبُوا لِأَنَّهُ قَدْ أَقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ» (الإنجيل
بحسب متى ٤ : ١٧).

وكانت هذه هي الكرازة التي أمر يسوع رسله أن ينادوا بها، إذ قال لهم:
«وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ أَكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدْ أَقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ»
(الإنجيل بحسب متى ١٠ : ٧).

ومن ميزات ملكوت الله أنه ليس له حدود. ولكن قلب المؤمن يحتويه،
بدليل قول المسيح: «هَذَا مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلَكُمْ» (الإنجيل بحسب لوقا ١٧ :
٢١) ومعنى هذا أن الرب يريد أن يملك على كل قلب ويتخذ منه عرشاً له.
هكذا قال الرسول: «أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ، وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ»
(كورنثوس الأولى ٣ : ١٦).

أليس أمراً عجبياً أن يرتضي الله الكلي القداسة، بأن يحل في قلوبنا الدنسة
في الحقيقة لو أتيح لإنسان أن يرى ما احتواه قلبه من أفكار دنسة من النوع
الذي ذكره قبيح، لغطى وجهه خجلاً. ولكن امتياز ملكوت الله، أن الملك الرب
يغسل كل قلب يؤمن به بدمه الطاهر، فيقدسه ويصيره لائقاً بسكنى الله. فهل
تريد الحصول على هذا الغسل، لتقبل روح الله القدوس، وبالتالي تصبح أحد
رعايا ملكوت الله.

انكر أيها القارئ الكريم أن الرب ملك عظيم، لا حد لعظمته، فقد قال
سليمان في صلاته أثناء تدشين الهيكل: «هُوَ ذَا السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءِ السَّمَاوَاتِ
لَا تَسَعُكَ، فَكَمْ بِالْأَقْلِ هَذَا الْبَيْتُ» (ملوك الأول ٨ : ٢٧).

وهو ملك غني وغاناه لا يُحد. كل بركات السماء وخيرات الأرض ملك له. بل السماوات والأرض والبحر وكل ما فيها ملك له. «لَكَ السَّمَاوَاتُ. لَكَ أَيْضاً الْأَرْضُ. الْمَسْكُونَةُ وَمِلْؤُهَا أَنْتَ أَسَسْتَهُمَا» (مزمو ر ٨٩: ١١).

وهو ملك قدير، وقدرته لا تُحد. فهو الذي علق الأرض وكل الكواكب والنجوم على لا شيء. وهو الذي يسير المسكونة، وهو الذي أخضع الكل له، ولا يقوى عليه أي سلطان في الوجود.

فإن كان ملكاً عظيماً، وملكاً غنياً، وملكاً مقتدرًا أفليس من الحكمة ومن الخير لنا، أن نتخذه ملكاً؟ أليس شرفاً عظيماً أن يكون لنا ملك كهذا؟ قال تيودوس الكبير، أمبراطور الرومان: أنه أكثر شرفاً لي أن أكون خادماً لله، من أن أكون أمبراطوراً.

إنني أتوسل إليك أيها العزيز أن تفتح قلبك للرب يسوع، ليتخذه عرشاً مقدساً له. لا تهدأ حتى يملك الرب حياتك، لئلا يملكها العالم والشيطان والخطية.

يختم المرنم هذا المزمور المجيد بدعوة الأجناد السماوية لكي يباركوا الرب ويشتركوا معاً في تسبيح السيد وحمده وتمجيده. وأخيراً يعود إلى نفسه فيكرر عبارته الأولى: باركي يا نفسي الرب.

الترنيمَة

يَا رَبِّيسَ الْمُؤْمِنِينَ	يَا مَلِيكَ الْعَالَمِينَ
بِهَدَى الرُّوحِ الْأَمِينِ	سُدُّ نَفْسِي كُلَّ حِينٍ
يَا مَلِيكَ الْعَالَمِينَ	وَأَمْلِكَنِي يَا مُعِينِ

أَنْتَ سُلْطَانُ الدُّهُورِ	أَنْتَ قَهَّارُ الشُّرُورِ
قَوْنِي كَيْ لَا أُخَوِّرَ	أَنْتَ لِي حِصْنٌ وَسُوْرٌ
مِنْ مَكَائِدِ العُرُورِ	أَنْتَ سُلْطَانُ الدُّهُورِ
أَنْتَ سَيِّدِي السَّمِيعِ	مِنْ ذُرَى العَرْشِ الرَّفِيعِ
أَعْطِنِي قَلْبًا يُطِيعِ	يَا مَخْلَصَ الجَمِيعِ
وَأَعِنِّي يَا شَفِيعِ	أَنْتَ سَيِّدِي السَّمِيعِ

الصلاة: أيها السيد الرب، أنت إلهي وملكي. أرجوك أن تسود على حياتي، حتى أكون لك بكليتي أعطيك قلبي وفكري وإرادتي، فتقبل عطيتي، وظهر نواياي وعواطفني، لكي أعبدك بطهارة قلب. أنت تعرف أنني من تراب جبلت، وأنا بالطبيعة ضعيف. لذلك أتوسل إليك باسم الرب الفادي، أن تقويني وتعين ضعفي. وأعترف بأن لي طبيعة التمرد، فأعطني روح الطاعة، حتى أحفظ وصاياك، ولا أضل عن شريعتك. هذا ما أطلبه باسم يسوع ربي ومخلصي، فاستجب لي إكراماً له. آمين.

السؤال: ١٩ - ماذا كانت كرازة المعمدان وبماذا أمر المسيح أن يركز؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالرَّابِعُ - تَسْبِيحَةُ لِلخَالِقِ

١ بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ. يَا رَبُّ إِلَهِي قَدْ عَظُمْتَ جِدًّا. مَجْدًا وَجَلَالًا
 ٢ اللَّابِسُ النُّورِ كَثُوبٌ الْبَاسِطُ السَّمَاوَاتِ كَشْفَةً. ٣ الْمُسَقِفُ عَلَالِيَهُ
 بِأَلْمِيَاهِ. أَلْجَاعِلُ السَّحَابِ مَرْكَبَتَهُ. أَلْمَاشِي عَلَى أَجْنَحَةِ الرِّيحِ. ٤ الصَّانِعُ
 مَلَائِكَتَهُ رِيحًا وَخِدَامَهُ نَارًا مُلْتَهَبَةً. ٥ أَلْمُؤَسِّسُ الْأَرْضِ عَلَى قَوَاعِدِهَا فَلَا
 تَتَزَعَّرُ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ. ٦ كَسَوْتَهَا الْعُغْمَرَ كَثُوبًا. فَوْقَ الْجِبَالِ تَقِفُ الْمِيَاهُ.
 ٧ مِنْ أَنْتَهَارِكَ تَهْرُبُ مَنْ صَوْتِ رَعْدِكَ تَفْرُ. ٨ اتَّصَعَدُ إِلَى الْجِبَالِ. تَنْزِلُ إِلَى
 الْبِقَاعِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَسَّسْتَهُ لَهَا. ٩ وَصَعْتَ لَهَا ثُخْمًا لَا تَتَعَدَّاهُ. لَا
 تَرْجِعُ لِتُعْطِيَ الْأَرْضَ.

١٠ الْمُفَجِّرُ عُيُونًا فِي الْأَوْدِيَةِ. بَيْنَ الْجِبَالِ تَجْرِي. ١١ اتَسْقِي كُلَّ
 حَيَوَانَ الْبَرِّ. تَكْسِرُ الْفِرَاءَ ظَمَاهَا. ١٢ أْفَوْقَهَا طُيُورُ السَّمَاءِ تَسْكُنُ. مِنْ
 بَيْنِ الْأَغْصَانِ تَسْمَعُ صَوْتًا. ١٣ أَلْسَاقِي الْجِبَالِ مِنْ عَلَالِيهِ. مِنْ ثَمَرِ
 أَعْمَالِكَ تَشْبَعُ الْأَرْضُ. ١٤ أَلْمُنْبِتُ عُشْبًا لِلْبَهَائِمِ، وَخُضْرَةً لِخِدْمَةِ الْإِنْسَانِ،
 لِإِخْرَاجِ خُبْزٍ مِنَ الْأَرْضِ، ١٥ وَأَوْخَمِرٍ تُفْرَحُ قَلْبُ الْإِنْسَانِ لِإِلْمَاعِ وَجْهِهِ أَكْثَرَ
 مِنَ الزَّيْتِ، وَخُبْزٍ يُسِنِدُ قَلْبَ الْإِنْسَانِ. ١٦ تَشْبَعُ أَشْجَارُ الرَّبِّ، أَرُزُّ لُبْنَانَ
 الَّذِي نَصَبَهُ. ١٧ حَيْثُ تَعَشَّشُ هُنَاكَ الْعَصَافِيرُ. أَمَا أَلْفَلَقُ فَالَسَّرُوْا بَيْنَهُ.
 ١٨ أَلْجِبَالُ الْعَالِيَةِ لِلْوُغُولِ. أَلصُّخُورُ مَلْجَأٌ لِلْوِبَارِ.

(١ و ٢) يستهل المرنم هذا المزمور أيضاً بدعوة نفسه لتسبيح الرب،
 قائلاً: باركي يا نفسي الرب. وبعد أن يتأمل أعمال الله في الخليقة يخاطب
 الرب ويصفه بالعظمة والجلال ثم يصف هذا الخالق العظيم مجداً وجلالاً،
 فيتصوره متسربلاً بالنور، فيلتقي بذلك مع يوحنا الرسول الملهم، إذ يقول:

«وَهَذَا هُوَ الْخَبْرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ (أي من المسيح) وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللَّهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظِلْمَةٌ أَلْبَتَّةَ. إِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ. وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلْنَا شَرِكَةً بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمَّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ» (يوحنا الأولى ١: ٥-٧). ومعنى كون الله نوراً، أنه ظاهر مجيد ومصدر النور الطبيعي، لأنه دعا النور من الظلمة، ومصدر النور الروحي. لأن منه المعرفة والحكمة وكل كمال في الخليقة. وهذا موافق لقول المرنم: «اللأبْسُ النُّورَ كَثُوبٌ» (مزمو ١٠٤: ٢) وقول حبقوق: «وَكَانَ لَمَعَانُ كَالنُّورِ. لَهُ مِنْ يَدِهِ شِعَاعٌ، وَهُنَاكَ أَسْتَتَارُ قُدْرَتِهِ» (حبقوق ٣: ٤).

ولكن هذا الإله الساكن في نور لا يدنى منه، الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه (تيموثاوس الأولى ٦: ١٦)، لم يبق بعيداً عنا، بل تجلى لنا في العهد الجديد في شخص الرب يسوع، الذي قال الإنجيل عنه إنه النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان (الإنجيل بحسب يوحنا ١: ٩) وقال هو نفسه: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورٌ أَحْيَاةَ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٨: ١٢). الله نور والمسيح نور، فهو صورة الله غير المنظور (كولوسي ١: ١٥) هو إله من إله نور من نور. إن النور المنظور في العالم هو الشمس، والمسيح هو شمس البر (ملاخي ٤: ٢).

والمسيح إذ يدعو نفسه نوراً، يعلن ضمناً لاهوته. فالله نور في تجلياته وفي صفاته. ظهر لموسى في هيئة نار (خروج ٣: ٢) وعند ارتحال أتقيائه من سكوت ونزولهم في طرف البرية، كان الرب يسير أمامهم... ليلاً في عمود نار (خروج ٣: ٢١) ويقول داود في المزمور ٢٧: ١: «الرَّبُّ نُورِي وَخَلَاصِي».

المسيح نور ومن يتبعه لا يمكث في ظلمة الخطية. فواجبنا نحو أنفسنا أن نتبعه وأن نسلك في نوره، وفي كل شيء نستمد منه الإرشاد لكي نعرف الطريق المؤدية للسعادة الأبدية.

كثيرون يتبعون أنواراً تؤدي بهم إلى الهلاك، أما المسيح فهو النور الحقيقي. لذلك نكون حكماء إن آمنا ومشينا فيه، لأنه سراج لأرجلنا ونور لسبيلنا. وإنها لسعادة لمن يتبع المسيح! أنه لا يمشي في الظلمة، أي لا يترك محروماً من تعاليمه المنيرة التي تصير الجاهل حكيماً. وتحفظ من يعمل بها من الضلالات المهلكة. إنه يكون له نور الحياة، أي معرفة الله والتمتع به. اتبع المسيح منذ الأزل، لأنك إن تبعته هنا تتبعه إلى السماء.

(٣) ينتقل المرنم من عمل الله في اليوم الأول للخلقة، إلى عمله في اليوم الثاني، حينما قال الله ليكن جلد. فتكونت القبة الزرقاء، وهي ستارة جميلة وجذابة، منبسطة كشقة الخيمة، المنتشرة في كل الاتجاهات.

(٤) كان الاعتقاد السائد لدى شعب العهد القديم بأنه كما أن الله خلق الإنسان من تراب الأرض، هكذا خلق ملائكته من النار الملتهبة. ولكن يرجح ثقات المفسرين أن المعنى الذي قصده المرنم، هو أن الله يستخدم الريح والنار في إتمام مقاصده واستماع صوته. هكذا نقرأ عن إيليا النبي، أنه حين كلم الرب عن الصعوبات التي واجهها في إتمام رسالته، كيف أنه صار وحيداً بعد قتل رفاقه الأنبياء، جاء كلام الله إليه: «أَخْرُجْ وَقِفْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ. وَإِذَا بِالرَّبِّ عَابِرٌ وَرِيحٌ عَظِيمَةٌ وَشَدِيدَةٌ... وَبَعْدَ الرِّيحِ زَلْزَلَةٌ... وَبَعْدَ الزَّلْزَلَةِ نَارٌ... وَبَعْدَ النَّارِ صَوْتُ مُنْخَفِضٍ» (ملوك الأولى ١٩: ١٠-١٢).

(٥-٧) في هذه الآيات يتكلم المرنم عن الأرض فيصفها بأنها ثابتة، بقدرة الرب فلا تتزعزع ولا تتقلقل، لأن الرب قرر شكلها ووضعها في المكان

المناسب من الفضاء ووضع سرعة دورانها، قال العالم المعاصر أ. كرسبي رئيس أكاديمية العلوم في نيويورك:

١. إن الأرض تدور حول محورها بسرعة ألف ميل في الساعة. ولو أنها دارت بسرعة مائة ميل في الساعة، لأصبح الليل والنهار عشرة أضعاف أطول مما هما عليه، وتبعاً لذلك تحرق الحرارة النباتات في النهار، أو يقتل الجليد الكائنات الحية في الليل.

٢. إن انحراف كروية الأرض بمقدار ٢٣ درجة أوجد لنا الفصول الأربعة. ولو لم تكن منحرفة هكذا، لتحركت أبخرة المحيطات شمالاً وجنوباً وقذفتنا بكميات لا تقدر من الجليد.

٣. لو أن القمر بعيد عن الأرض خمسين ألف ميل فقط لتعرضنا للغرق مرتين كل يوم، ولتقتت الجبال.

٤. لو أن قشرة الأرض أكثر سماكة مما هي لانهدم الأوكسجين وتبعاً لذلك تنعدم الحياة.

٥. لو أن المحيطات أعمق مما هي، لامتص ثاني أوكسيد الكربون والأوكسجين وماتت الحياة النباتية.

٦. لو أن الجو المحيط بالأرض أقل سمكاً مما هو عليه، لتعرضت الأرض للحرائق بسبب النيازك التي ترتطم بسطحها كل يوم.

هكذا عناية الله بالمؤمن، الذي صار في المسيح خليقة جديدة لا يتزعزع ولا يتقلقل، لأن يد الرب عاضدة الصديق تسنده. وإذا عثر ينهضه الرب، ويشفي ارتداده (هوشع ١٤ : ٤).

يقيناً أن الذين يرجعون إلى الله، يلتقيهم الله في الطريق برحمته الغنية بالغفران. لأن الرب طويل الروح وكثير الرحمة، لا يحاكم إلى الأبد، ولا يحقد إلى الدهر (مزمور ١٠٣: ٩) تكلم مع الله بصلوات طيبة باسم يسوع، فيتكلم معك بمواعيد طيبة، ويرفع نفسك. صحيح أن الارتداد عن الله مرض خطير، ولكنه ليس مرضاً عديم الشفاء، لأن الله وعد برحمته، أنه إن لجأ الخاطي المرتد إليه كطبيب، وخضع لطرقه، فالله يشفي ارتداده بنعمته الغافرة، ويشفي أيضاً ميله إلى الارتداد ذلك لأنه يحب الخاطي فضلاً. يحبه محبة كاملة ويتوق إلى رجوعه إليه، ولا يستكثر أن يعطيه صفحاً وتغاضياً شاملاً عن أزمنة الجهل. كما أنه يغير أفكاره وميوله.

اذكر أن الله يحبك محبة مبتهجة. يحبك بلا تردد. وفي يوم توبتك سوف لا يقول: كيف أقبلك ثانية؟ صحيح أن كلمته «أحبهم فضلاً» تعني بأن الخاطي لا يستحق المحبة. ولكن كم يجب أن تشكر لأجل استحقاق يسوع الذي صالحك مع الله، فصارت المسرة الإلهية أن تحب من الله.

(٨-١٣) وينظر المرنم إلى الجبال، فإذا هي شامخة، وإلى الوديان فإذا هي سحيقة، وإلى السهول فإذا هي منبسطة، وإلى الأنهر فإذا هي تتساب بين الحقول كسلاسل فضية، لتروي العطاش. وهذا يذكرنا بدعوة المسيح: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي كَمَا قَالَ الْكِتَابُ تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٧: ٣٧ و٣٨) وإنها لسعادة كبرى للبشر أن المسيح وجه دعوة عامة إن عطش أحد مهما كانت حاله، أو وضعه أو مركزه، فإن المسيح يدعوه وفقاً للدعوة الإلهية: «أَيُّهَا الْعَطَّاشُ جَمِيعاً هَلُمُّوا» (إشعياء ٥٥: ١).

وكأنني بالدعوة تقول لكل إنسان: لا تذهب إلى الناموس الطقسي الذي لا

يربح الضمير ولا يستطيع أن يظهره من أعمال ميثه. لا تذهب إلى الفلسفة المادية، التي لا تفعل شيئاً سوى خداع الناس، وتركهم في صحارى الإلحاد دون هداية. بل اذهب إلى المسيح، واقل خلاصه المجاني، وتعاليمه الإلهية، على أساس أنه هو ينبوع الحياة الحية، مانح كل البركات.

وقد أضيف إلى هذه الدعوة الكريمة وعد كريم «من آمن بي تجري من بطنه أنهار ماء حي» هنا نرى معنى المجيء إلى المسيح. إنه قبوله مخلصاً شخصياً كما هو مقدم لنا في الإنجيل. إن أتياء العهد القديم الذين آمنوا برسالة موسى، شربوا من الصخرة التي تابعتهم، بمعنى أن المياه تابعتهم. أما المؤمنون بيسوع، فإنهم يشربون من الصخرة التي فيهم، أي المسيح الذي هو ينبوع ماء حي (الإنجيل بحسب يوحنا ٤: ١٤). والماء الحي هو الماء الجاري لأنه دائم التحرك. وهو بالنسبة لعطية المسيح نعم وتعزيات الروح القدس، الذي ينعش ويحيي الحياة الروحية.

(١٤-١٨) بعد أن يستعرض المرنم ما في الطبيعة من عيون متفجرة تسقي كل حيوانات البرية، وطيور السماء التي تبني أعشاشها في الأشجار، ينتقل إلى وصف ما في الأرض من ثمر أعمال الله لخدمة الإنسان. إذ ينبت الأشجار المثمرة، والخضر وكل أنواع البقول والثمار التي يتمتع بها الإنسان. وينبت المزروعات التي منها يؤخذ الخبز، الذي يتغذى به الإنسان جسدياً. وهو يذكرنا بخبز الله النازل من السماء الواهب حياة للعالم، يسوع ابن الله الذي قال: «أنا هو خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبَلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلَا يَعْطَشُ» (الإنجيل بحسب يوحنا ٦: ٣٣-٣٦).

ثم يذكر المرنم الكرمة السخية بعنبتها وعصيرها الذي كان في القديم يقدم في الأفراح. فهو رمز الفرح الذي يجعل الوجه مشرقاً كأنه مدهون بالزيت.

والكرمه تذكرنا ببسوع الذي قال: «أنا الكرمه الحقيقيه وأبي الكرام» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٥ : ١) وهكذا يذكر المرتم العناصر الهامه في غذاء الإنسان حسب العرف القديم وهي الخبز والزيت والخمير.

ويذكر لنا رجل الله أشجار الأرز ويصفها بأشجار الرب. لأن هذه الأشجار الجميله الباسقه ككل روائع الطبيعه تتحدث لنا بقدره السيد الرب، وترينا عظمته بالنسبه لقوتها وشموخها وقدمها في السنين، وثباتها ضد العواصف العاتيه.

الترنيمه

مَنْ ذَا الَّذِي يَفْصِلُنَا	عَنْ حُبِّ قَادِينَا
أَكْرَبَةً أَمْ ضِيقَةً	لَا شَيْءَ يُثْنِينَا
لَا الْجُوعُ لَا الْعُرْيُ وَلَا أَلْ	أَخْطَارُ وَالْأَتْعَابُ
مِنْ أَجْلِهِ نَحْتَمِلُ أَلْ	أَرْزَاءَ وَالْعَذَابُ
لَا خَوْفٌ مِنْ مَوْتٍ وَلَا	أَذَى بِذِي الْحَيَاةِ
يَقْدِرُ أَنْ يَفْصِلَنَا	عَنْ حُبِّنَا إِيَّاهُ
لَا شَيْءَ فِي الدُّنْيَا وَلَا	خَلِيقَةً أُخْرَى
لَا عُمُقَ لَا غُلُوًّا لَا	سَيَادَةَ كُبْرَى
تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا	عَنْ حُبِّ رَبِّنَا
فَإِنْ نَمُتْ فِي حُبِّهِ	فَأَلْمُوتُ مَجْدُنَا

الصلاة: هأنذا يا رب آتي إليك بذنوبي، ملتمساً الرحمة، مبتغياً الخلاص، طالباً الغفران عن خطاياي، أعترف بأنني أغضبتك بأثامي الكثيرة.

ولكني أسألك باسم يسوع، الذي مات بديلاً عني، أن تذكر الرحمة
في وقت الغضب لكي لا تبيدني نار الغضب. اللهم اقبل توبتي،
وثبتني في محبة المسيح، لكي أشفى نهائياً من ارتدادي. أرجوك
والتمس أن تستجيب لي. آمين.

السؤال: ٢٠ - كيف استهل المرنم هذا المزمور؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالرَّابِعُ - تَمَّة

١٩ صَنَعَ الْقَمَرَ لِلْمَوَاقِيتِ. الشَّمْسُ تُعْرَفُ مَغْرِبِهَا. ٢٠ تَجْعَلُ ظِلْمَةً فَيَصِيرُ
 لَيْلًا. فِيهِ يَدِبُ كُلُّ حَيَوَانَ الْوَعْرِ. ٢١ الْأَشْبَالُ تُرْمَجُ لِتَخْطِفَ وَتَلْتَمِسَ مِنْ
 اللَّهِ طَعَامَهَا. ٢٢ تُشْرِقُ الشَّمْسُ فَتَجْتَمِعُ، وَفِي مَاوِيهَا تَرِيضُ. ٢٣ الْإِنْسَانُ
 يُخْرَجُ إِلَى عَمَلِهِ وَإِلَى شُغْلِهِ إِلَى الْمَسَاءِ.

٢٤ مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلُّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ. مَلَائِةُ الْأَرْضِ مِنْ
 غِنَاكَ. ٢٥ هَذَا الْبَحْرُ الْكَبِيرُ الْوَاسِعُ الْأَطْرَافِ. هُنَاكَ دَبَابَاتٌ بِلَا عَدَدٍ. صِغَارُ
 حَيَوَانَ مَعَ كِبَارٍ. ٢٦ هُنَاكَ تَجْرِي السُّفُنُ. لَوِيَّاتَانُ هَذَا خَلَقْتَهُ لِيَلْعَبَ فِيهِ.
 ٢٧ كُلُّهَا إِيَّاكَ تَتَرَجَّى لِتَرْزُقَهَا قُوَّتَهَا فِي حِينِهِ. ٢٨ تُعْطِيهَا فَتَأْتِقِطُ. تَفْتَحُ
 يَدَكَ فَتَشْبِعُ حَيْرًا. ٢٩ تَحْجُبُ وَجْهَكَ فَتُرْتَاعُ. تُنْزِعُ أَرْوَاحَهَا فَتَمُوتُ وَإِلَى
 تُرَابِهَا تَعُودُ. ٣٠ تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتَخْلُقُ. وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الْأَرْضِ.

٣١ يَكُونُ مَجْدُ الرَّبِّ إِلَى الدَّهْرِ. يُفْرِحُ الرَّبُّ بِأَعْمَالِهِ. ٣٢ النَّظِيرُ إِلَى
 الْأَرْضِ فَتَرْتَعِدُ. يَمَسُّ الْجِبَالَ فَتَدْحِنُ. ٣٣ أُعْنِي لِلرَّبِّ فِي حَيَاتِي. أَرْتِمُ
 لِلْإِلَهِيِّ مَا دُمْتُ مُوجُودًا، ٣٤ فَيَلِدُ لِي نَسِيدِي وَأَنَا أَفْرِحُ بِالرَّبِّ. ٣٥ لِيُثْبِدِ
 الْخَطَاةَ مِنَ الْأَرْضِ وَالْأَشْرَارَ لَا يَكُونُوا بَعْدُ. بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ. هَلِّلُوِيَا.

(١٩-٢٣) يبدأ المرنم هذا القسم من المزمور بذكر القمر نظراً لأهمية
 القمر بالنسبة للقدماء في تقسيم الأوقات إلى أشهر. ولكنه لا يلبث أن يتحول
 إلى شمس النهار فيذكر غروبها، الذي تتبعه جيوش الظلام. وهكذا يذكر هداة
 الليل وما يدب في أثنائها من حيوانات سعيًا وراء الرزق. وكأنني بالمرنم بوجه
 الأنظار إلى عناية الله بمخلوقاته، إذ يهيء لها طعامها. وهذه المخلوقات حين
 تشرق شمس النهار بأشعتها، تعود إلى مرائبها أما الإنسان فنظام حياته

يختلف تماماً، إذ يعمل أثناء النهار، ويعود إلى مأواه في المساء.

(٢٤) يتأمل المرمن هذه المخلوقات الحية، ويستعرض طريقة عيشها، فيرى أن عناية الله المدبرة، هي التي تسوسها بكل حكمة. ثم ينتقل إلى التأمل في ما حوله من روائع الطبيعة، وما فوقه من أفلاك وأجرام سماوية فينطلق فمه بالتسبيح قائلاً «ما أعظم أعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت».

ولا ريب أنها لنعمة لا تحد، تلك التي تجعل ذاك الذي يضبط الكل بكلمة قدرته، يعتني بخطوات خلائقه. ويقدم لنا حكمته، لتكون مرشداً لنا في أيام غربتنا.

نلاحظ جيداً أن كل شيء يختص بحكمة الله، يتصف بالثبات والحفظ وعدم الضياع. لأن كل ما هو خاضع في الطبيعة إنما هو خاضع بقوة الله وحكمته. «لأنه بِالْحِكْمَةِ أَسَسَ الْأَرْضَ. أُثْبِتَ السَّمَاوَاتِ بِالْفَهْمِ» (أمثال ٣: ١٩). وبمعنى آخر إنها نتيجة تدبير حكيم. أي أن صورة أفكاره ومشيئته، ليست مثل ثمرة تفكير الإنسان الذي يجهل نهاية العمل الذي بدأه، بل هي ترتيب الله الكامل الذي أتم كل شيء حسب قصد حكمته.

وهنا يظهر المسيح بصورة ظاهرة، لأنه حتى هذه الخلائق الظاهرة، قد خلقت ليكون وارثاً لها، لأن الكل به وله قد خلق (كولوسي ١: ١٦). ولأن في المسيح تستعلن حكمة الله وقوة الله. ولأن الكل يتركز فيه، كما هو مكتوب: «كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ» (الإنجيل بحسب يوحنا ١: ٣).

عندما نطيع ونسلك بحسب فكر الله، وبحسب كلمته، يمكننا أن نسلك في السبيل، الذي رتبته هذه الحكمة غير المحدودة. والرب إذ أعطانا المسيح

ءءمة؁ أءانا معه الءمئمز والفهم والمعرفة.

(٢٥-٢٩) وئنءقل رءل الله إلى البءر الواسع ءءاً؁ فئنءهش من عظءمه؁ معءداً ما فئه من ءائناء ءفة صءفرة وءبفرة؁ وما فمءر فئه من سفن. وهءه ءلها موضوع لعنائفه ءعالئ؁ وءلها ءشهد لمءء اسمه وءذئع ءمءه؁ لأنه فمءها ءمئعاً ءعامها فئ ءئنه؁ فلا ءءوع ولا ءضطرب؁ بل ءسءن مءمءنة؁ لأن ءالءها العظفم هئاً لها ءل وسائل عئشها؁ وءقاً لءءمءه العظفمة.

(٣٠) فئ هءه العءباراء إعلاء ضمئئ للاءوء الروح ءءءس؁ إذ ءصفه بءءمة «ءالء» وفئ الءءاب المءءس نصوص عءءة ءءل على لاهوء الروح ءءس منها:

أ. ءول الرسول بءرس لءنائنا: «لِمَاذَا مَلَأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ... أَنْتَ لَمْ تَكْذِبِ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللَّهِ» (أءمال ٤: ٣ و٤).

ب. «رُوحُ اللَّهِ صَنَعَنِي وَنَسَمَهُ الْقَدِيرِ أَحْيَيْتَنِي» (أفوب ٣٣: ٤).

ء. «وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ؁ فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمْ الْمَائِتَةَ أَيْضاً بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ» (رومفة ٨: ١١).

ء. «فَأَعْلَنَهُ اللَّهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لِأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقِ اللَّهِ» (ءورنءوس الأولى ٢: ١٠).

(٣١-٣٥) فئ هءه الأءءاء فءءر رءل الله أن مءء الرب أزلئ؁ فلا فءءفر ولا فءءءل. بل هو ءابء بءءاب الله إلى الأءء. وأن الرب الإله ففرء بأءمال عنائفه الءئ أءراها؁ لأنها صالءة ءلها. وأمأم ءسناء الرب؁ فطفب لربل الله

أن يشدو بترنيمات لاثقة بهذا الإله المعتني بخلائقه. وكان لديه اليقين بأن الرب يفرح بالترنيم.

هل تشارك رجل الله شعوره بفضل الرب، فترفع له تسابيح الحمد؟ هناك أسباب عديدة، تدعوك إلى التخشع والتعبد لهذا الرب المحب، الذي منحنا بركات عديدة أعظمها المسيح الذي صار لنا من الله حكمة وبراً وفداءً. ويقيناً أن هذه العطية العظمى، التي لا يعبر عنها، لجديرة بأن تقابل بتسابيح الحمد والشكر، فبارك الرب وسبحه بكل ما أوتيت من قوة وحلاوة نشيد.

الترنيمة

يَلْبَسُ النُّورَ كَثُوبٍ فِي سَمَاءِ	بَارِكِي يَا نَفْسِ لِلرَّبِّ الَّذِي
لِعَلَّالِيهِ سُقُوفٌ مِنْ مِيَاهِ	كَخِيَامٍ بَاسِطٍ أَفْلَاكَهُ
الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ قَدْ رَكِبَ	ذَلِكَ الْمَاشِي عَلَى أَجْنِحَةٍ
صَنَعَ الْخُدَامَ نَاراً تَلْتَهِبُ	صَانِعِ الْأَمْلاكِ أَرْوَاحاً كَمَا
جُنْدٌ وَحَشٌّ تَبْتَغِي مَطْعَمَهَا	أَشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى وَأَنْتَشَرَتْ
حِكْمَةُ الْخَالِقِ مَا أَعْظَمَهَا	تَخْرُجُ النَّاسُ إِلَى أَعْمَالِهَا
زَادَهَا فِي حِينِهِ يَا ذَا الْكَرَمِ	كُلُّهَا تَأْمَلُ أَنْ تَمْنَحَهَا
فَتَحَ الرَّبُّ يَدَيْهِ بِالنِّعَمِ	يُمْلَأُ الْكُلَّ مِنَ الْخَيْرِ إِذَا
عَشْتُ تَرْنِيمَ بِهِ أَسْبَحُ	وَاجِبٌ لِلرَّبِّ مِثِّي طَالَمَا
وَأَنَا بِالرَّبِّ أَيْضاً أَفْرَحُ	يَجِدُ الرَّبُّ لِقَوْلِي لِدَّةً

الصلاة: باركي يا نفسي الرب العلي الساكن في نور لا يدنى منه، الباسط الأرض الناشر السماء. باركيه يا نفسي من أجل كل حسناته،

رَنَموا للرب ترنيمَة جديدة (المرشد للصلاة للجزء الثاني)

وعظمي اسمه المبارك. وابتهجي يا نفسي بالرب مخلصك، الذي
ألبسك ثوب البر، وكساك رداء الخلاص. وهللي يا نفسي للرب
الذي يفتح يده، فيشبع كل حي خيراً ورضى، باركي يا نفسي
الرب، آمين.

السؤال: ٢١ - ما هي الكائنات التي استرعت نظر المرنم في هذا القسم
من المزمور؟

الْمَزْمُورُ الْمِثَّةُ وَالسَّابِعُ - شُكْرُ لِنِقَادِ الرَّبِّ

١ اِحْمَدُوا الرَّبَّ لِأَنَّهُ صَالِحٌ، لِأَنَّ إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ. ٢ لِنَقْلِ مُقَدِّمِي الرَّبِّ الَّذِينَ فَدَاهُمْ مِنْ يَدِ الْعَدُوِّ، ٣ وَمِنْ الْبُلْدَانِ جَمَعَهُمْ، مِنْ الْمَشْرِقِ وَمِنْ الْمَغْرِبِ مِنَ الشِّمَالِ وَمِنْ الْبَحْرِ. ٤ تَاهُوا فِي الْبَرِّيَّةِ فِي قَفْرِ بِلَا طَرِيقٍ. لَمْ يَجِدُوا مَدِينَةً سَكَنَ. ٥ جِيَاعَ عِطَاشٍ أَيْضاً أُعِيتْ أَنْفُسُهُمْ فِيهِمْ. ٦ فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضَيْقِهِمْ فَأَنْقَذَهُمْ مِنْ شِدَائِدِهِمْ، ٧ وَهَدَاهُمْ طَرِيقاً مُسْتَقِيماً لِيَذْهَبُوا إِلَى مَدِينَةٍ سَكَنَ. ٨ فَلِيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ.

٩ لِأَنَّهُ أَشْبَعَ نَفْساً مُشْتَهِيَةً وَمَلَأَ نَفْساً جَائِعَةً خُبْزاً، ١٠ الْجُلُوسَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلَالِ الْمَوْتِ، مُوثِقِينَ بِالذَّلِّ وَالْحَدِيدِ. ١١ لِأَنَّهُمْ عَصُوا كَلَامَ اللَّهِ وَأَهَانُوا مَشُورَةَ الْعَلِيِّ فَأَذَلَّ قُلُوبَهُمْ بَتَعَبٍ. عَثَرُوا وَلَا مَعِينَ. ١٢ ثُمَّ صَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضَيْقِهِمْ فَخَلَّصَهُمْ مِنْ شِدَائِدِهِمْ.

هذا مزمو ر شكر لله لأجل فداء مختاريه وإنقاذهم من مخاطر، كانت ستتفاقم لولا تدخل الله برحمته الفائقة، الغنية باللفظ. فهذا الإله الصالح، من أجل محبته الكثيرة، أوجد خلاصاً وفداء لأتقيائه الراجين رحمته. والمزمور كله مملوء بالاختبار العميق لأعمال الله وحسناته نحو بني البشر.

(١-٧) يستهل المرنم هذا المزمور بدعوة المفديين، لرفع آيات الحمد للرب لأجل صلاحه ورحمته، التي كل يوم. ولكن مع ذبوع هذه الدعوة، نلاحظ أن عدداً عديداً من المسيحيين لا يلهجون بالحمد للرب، لأنهم خرس مشلولو الألسنة. وبتعبير آخر أنهم لا يعبرون عن اعترافهم بفضل الله لكل ما فعله من الخير لأجلهم. هذا يعني أنهم مغلوبون أو خائفون، لأنهم لا يشهدون لله أمام الناس. إنهم مغلفون بصمت أناني، كما لو أن الله لم يعمل خيراً من

أءلهم! ومع ذلك فكلمة الله ءءاءئ عالياً «لئقل مفءئو الرب الءئ فءاهم من ئء العءو». وأئ عءو لم ئلصنا منه؟ لءء فءانا من الضلال فئ برئة هءا العالم. لذلك، لا نءمط الرب ءقه، بل لنشهد لءمل نعمءه صءوعاً بأمره القائل «وءكونون لئ شءوءاً».

لنءكر ءءئاً، فئ ما ئءب علئنا نحوه مسءءفرئن عما اءءلسنا من ءقه فئ الءمء ءعبئراً عن اعءرافنا بءسن صنئعه. لءء أعءانا مزئءاً من البرءاء الماءئة والروءئة، فهل ءمءناه على عءائاه؟ هل اعءرفنا عملئاً بأفضاله شءاءة بئن الناس.

إن عءم الءمء فئ ءياة المسئءئ، ئلءف فراغاً، سرعان ما ءءبء فئه الأءائئة مع ما ئءبعها من شكوك وطمع وءءمر. وهءا ما ئفسر لنا مواقف الكءئرئن من الرءال والسئءاء، الءئن ئشكون ءهرهم، مع أنهم ئعئشون فئ البءبوءة. إنهم ئءورون ءول أنفسهم، وئأوءهون بءلاً من أن ئءمءوا الرب وئعبءوه، وئءمءوا الناس، ءباً بالله واعءرافاً بفضله.

وئقئناً من أءءر بءءءم الءمء والشكر من المفءئئن، الءئن أنقءهم بعء أن أعئء الشءائء أنفسهم؟ لءء صرءوا إلى الرب مسءءءءئن، فأنءءهم. واستعانوا به فئ ضئقهم، فأعانهم. وهكءا اسءقام سبئلهم، ونءوا من الهالك، لئءمءعوا بسلام الله. لذلك وءب علئهم، أن ئءمءوا الرب وئشكروه.

(١٣-٨) ءئن نءامل هءة الآئاء بعءق، لا بء أن نلاءظ فئها عءة أمور ءءئة بالاهءمام منها:

١. نءس من ءلالها بنءمة ءءءب! وئئسء هءة المرء الوءئءة الءئ ئرئنا فئها الكءاب المقءس الله، مءءءباً من ءءوء البشر، الءئ قلما

تعترف أفواههم بفضلهم، لأجل حسناته الفياضة. وقلما تلهج قلوبهم بحمده وشكره، لأجل مراحمه التي هي لهم كل يوم.

٢. نحس من خلالها بنعمة الإنذار. وهل تلزمننا أدلة، لكي نتذكر الحال السيئة، التي كنا عليها قبل أن نتقذنا يمينه من الضيقة؟ نحن ما زلنا عرضة للخطر، لأننا إن كنا نعترف بيوم افتقاد نعمته، فيخشى علينا من أن نواجه يوم افتقاد نعمته.

٣. نحس من خلالها بنعمة الدعوة لحب الله. كان المفيدون في الكنيسة الأولى، يعبرون عن حبه للرب فاديهم، بإعطاء الحياة كلياً له. وإن كانت المحبة، لم تذهب بالجميع إلى الاستشهاد فعلى الأقل ظهر اعترافهم بفضل الله بالتسليم الكامل لإرادته الصالحة المرضية الكاملة، غير تاركين شيئاً لأنفسهم.

لنفكر في كل ما لنا، وفي ما نحن. فالله هو الذي أوجد وهو الذي أعطى! إذن أليس من الوفاء، أن نعطيهم الكل؟ أليس من الحكمة أن نعترف له بكل خطايانا، وتذمرنا، وسعيننا وراء مصالحننا الشخصية؟

في ممارستنا اليومية نسعى جاهدين ليسر الناس بنا، بدلاً من أن نسعى لمسرة الله. كأن لنا قلب منقسم، وهذا ما فتح الباب أمام عدو النفوس، ليعمل في تحطيم حياتنا الروحية. فليت حياتنا من الآن فصاعداً تتميز بالحمد الحقيقي لله بلا تحفظ! وهناك حقيقة يجب أن نذكرها، وهي إن كانت المخافة من الإنسان فحاً لنا، فمخافة الرب هي رأس الحكمة.

الحمد سلاح قوي يهزم عدو الخير والصلاح. يخبرنا الكتاب المقدس أن يهوشافاط خرج في جماعة من الأتقياء لمحاربة أعدائهم. ولما صاروا في

برية تقوع، قال لهم يهوشافاط: آمنوا بالرب الهكم فتأمنوا... ثم أقام مغنين للرب ومسبحين في زينة مقدسة... قائلين احمدا الرب لأن إلى الأبد رحمته. ولما ابتدأوا الغناء والتسبيح جعل الرب كمائن على الأعداء، فانكسروا (أخبار الأيام الثاني ٢٠: ٢٠-٢٤).

قل مع المرنم: ادعو الرب الحميد فأتخلص من أعدائي.

الترنيمه

مَا دُمْتُ كُلَّ حِينٍ	أُبَارِكُ الرَّبَّ إِلَهًا
تَسْبِيحُهُ مَبِينٌ	وَفِي فَمِي طُولُ الْحَيَاةِ
إِلَهُنَا الْعَظِيمِ	فَعَظَّمُوا الرَّبَّ مَعِي
حَمْدَ أَسْمِهِ الْكَرِيمِ	وَكُلُّنَا فَلَنَرْفَعِ
مِنْ حَوْلِ خَائِفِيهِ	تُعَسِّكِرُ الْمَلَائِكَةَ
مِنْ كُلِّ طَائِعِيهِ	فَلَيْسَ نَفْسٌ هَالِكَةٌ
دُعَايِ عِنْدَهُ	دَعَوْتُ رَبِّي فَاسْتَجَابَ
خَلَّصَ عَبْدَهُ	وَمِنْ غُمُومٍ وَآكْتَتَابٍ
مُقَدَّارِ حُبِّهِ	إِمْتَحَنُوا كَيْ تَعْرِفُوا
مُعْتَصِمًا بِهِ	طُوبَى لِمَنْ يَعْتَرِفُ

الصلاة: أباركك يا إلهي الصالح، تسبيحك دائماً في فمي. يا ليت لي ألف لسان، لأحمدك لأجل برك. أنت الإله المحب، غافر الذنب. أعظم اسمك يا كريم، لأنك خلصتني من آثامي. أعترف قدامك بفتور محبتي ملتصماً أن توقظ محبتي. أعترف أمامك بضعف إيماني،

منوسلاً أن ءقوى إئمانى. ءبءنى فى كلمءك، ءءى كلمءك ءنعشنى،
وءءفظنى فى مءبءك. اسأل هذا باسم فاءى. آمئن.

السؤال: ٢٢ - بماذا ءءس وأءء ءقرأ الآءاء من ٨-١٣؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالسَّابِعُ - تَتْمَةٌ

١٤ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ وَظِلَالِ الْمَوْتِ وَقَطَعَ قِيُودَهُمْ. ١٥ فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ. ١٦ لِأَنَّهُ كَسَّرَ مَصَارِيْعَ نَحَاسٍ وَقَطَعَ عَوَارِضَ حَدِيدٍ.

١٧ وَأَلْجَأَهُمْ مِنْ طَرِيقِ مَعْصِيَتِهِمْ وَمِنْ آثَامِهِمْ يُذَلُّونَ. ١٨ كَرِهَتْ أَنْفُسُهُمْ كُلَّ طَعَامٍ، وَأَقْتَرَبُوا إِلَى أَبْوَابِ الْمَوْتِ. ١٩ أَفْصَرَحُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضَيْقِهِمْ فَخَلَّصَهُمْ مِنْ شِدَائِدِهِمْ. ٢٠ أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ وَنَجَّاهُمْ مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ. ٢١ فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ، ٢٢ وَلْيُذَبِّحُوا لَهُ ذَبَائِحَ الْحَمْدِ، وَلْيَعْدُوا أَعْمَالَهُ بِتَرْنُمٍ.

٢٣ النَّازِلُونَ إِلَى الْبَحْرِ فِي السُّفُنِ، الْعَامِلُونَ عَمَلًا فِي الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، ٢٤ هُمْ رَأَوْا أَعْمَالَ الرَّبِّ وَعَجَائِبَهُ فِي الْعُمُقِ. ٢٥ أَمَرَ فَأَهَاجَ رِيحًا عَاصِفَةً فَرَفَعَتْ أَمْوَاجَهُ. ٢٦ يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاوَاتِ، يَهْبِطُونَ إِلَى الْأَعْمَاقِ. ذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ بِالشَّقَاءِ. ٢٧ يَتِمَّائِلُونَ وَيَتَرَنُّحُونَ مِثْلَ السَّكْرَانِ، وَكُلُّ حِكْمَتِهِمْ أَبْتَلَعَتْ. ٢٨ فَيَصْرُخُونَ إِلَى الرَّبِّ فِي ضَيْقِهِمْ، وَمِنْ شِدَائِدِهِمْ يُخَلِّصُهُمْ. ٢٩ يَهْدِي الْعَاصِفَةَ فَتَسْكُنُ، وَتَسْكُتُ أَمْوَاجُهَا. ٣٠ فَيَفْرَحُونَ لِأَنَّهُمْ هَدَّوْا، فَيَهْدِيهِمْ إِلَى الْمَرْفَأِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ. ٣١ فَلْيَحْمَدُوا الرَّبَّ عَلَى رَحْمَتِهِ وَعَجَائِبِهِ لِبَنِي آدَمَ. ٣٢ وَلْيُرْفَعُوهُ فِي مَجْمَعِ الشَّعْبِ، وَلْيَسْبِّحُوهُ فِي مَجْلِسِ الْمَشَائِخِ.

(١٤) يتابع رجل الله تأمله في مراحم الله نحو المفديين، الذين أخرجهم الرب من الظلمة إلى نوره العجيب. وهذه الكلمات هي بمثابة دعوة لكل من نال خلاص الله، أن يذكر الحال التي كان عليها قبلاً، وكيف عملت نعمة الله في إخراجه من الظلمة إلى النور العجيب. فيثبت في النور، ويسلك كابن

نور. قال الرسول بولس لأهل أفسس: «كُنْتُمْ قَبْلًا ظَلَمَةً وَأَمَّا الْآنَ فَنُورٌ فِي الرَّبِّ. أَسَلَكُوا كَأَوْلَادِ نُورٍ. لِأَنَّ تَمَرَّ الرُّوحِ هُوَ فِي كُلِّ صَلَاحٍ وَبِرٍّ وَحَقٍّ. مُخْتَبِرِينَ مَا هُوَ مَرَضِيٌّ عِنْدَ الرَّبِّ» (أفسس ٥: ٨-١٠) ونفهم من هذه الكلمة الرسولية أن المؤمنين باتحادهم بالرب، استناروا وتقدسوا، وصاروا واسطة نور وبركة لغيرهم، وفقاً لقول المسيح: «أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ... فَلْيُضِيءِ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ، وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (الإنجيل بحسب متى ٥: ١٤-١٦).

هذه الدعوة لسلوك المؤمنين كأولاد نور تستلزم أن يكونوا أطهاراً باطنياً وظاهراً، وأن يشبهوا الله أبا الأنوار (يعقوب ١: ١٧) وأن يحبوا الحق (الإنجيل بحسب يوحنا ٣: ٢١) وأن يوبخوا أعمال الظلمة غير المثمرة (أفسس ٥: ١٦) وأنهم دعوا للشهادة في وسط جيل معوج وملتو يضيئون بينهم كأنوار في العالم متمسكين بكلمة الحياة (فيلبي ٢: ١٥) فكون هؤلاء نور في الرب وجب عليهم أن يمجدوا الله، برفع تسابيح الحمد والشكر لمقامه السامي العظيم. وخصوصاً لأنه كسر قيود الشر، التي كانت تربطهم بالعالم بالشهوة. وبتعبير آخر أن تلك الخطايا، ليست بمتعذرة الشفاء. وأنها قابلة للإصلاح، ولذلك وجب أن توبخ. فيشرق في القلب نور الحق الإلهي، ويبدد ظلمات الضلال، كما يبدد النور ظلمات الليل. قال الرسول بولس أن كل ما أظهر فهو نور. هذا هو بيان قوة الحق الإلهي، الذي يشرق من الإنجيل ومن أعمال المؤمنين، وهو يفعل فعل النور، فينير القلب ويقده فيصبح المتور واسطة إنارة لغيره.

(٢٠-٣٢) في هذه الآية دعوة للعاملين في نشر الإنجيل. فالله يرسل كلمته، وعلى العاملين له أن يحولوها باسمه إلى الآخرين. لذلك تعوزهم حكمة

من فوق. وهذه يتعلمونها في مدرسة الرب، وفقاً لقول الرسول يعقوب: «وَإِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعَوِّزُهُ حِكْمَةٌ فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلَا يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطِي لَهُ» (يعقوب ١: ٥) حينئذ لا يكون عمله شبيهاً بمومياء لا حياة فيها، أو كدوران آلة لا شعور فيها. فالله يرسل كلمته لشفاء الناس وإنقاذهم من التهلكة.

إن كلمة الله تدعونا لنسأل أنفسنا: هل الأوجاع التي تعاني منها الإنسانية، تثقل على قلوبنا؟ إنها أوجاع كثيرة، بكثرة البشر. ولكن الكلمة الإلهية تمنح الشفاء للجميع أيا كان عددهم. ودعوة كل عامل في الحقل الروحي بالمناسبة، هي أن يزرع الكلمة في القلوب، عالماً أن كلمة الرب لا يمكن أن ترجع إليه فارغة، بل تعمل في ما أرسلت من أجله.

ليبق سفراء المسيح في حضرة الرب، لكي يتقبلوا الرؤيا عن الإنسانية الجريحة، وما فيها من قلوب متألّمة ونفوس رازحة. وعندئذ ينطلقون في كل اتجاه ليهددوا آلام المتألمين، ويسندوا الرازحين. وعندئذ سيجدون أن الآلام يعبر عنها أحياناً في شكل تمرد أو رفض أو عمل عنف، وأن عند الكثيرين تخنفي الجراح تحت هدوء سطحي، أو تتغلب باللامبالاة. ولا ريب في أن المؤمنين إن عاشوا في شركة كاملة مع الرب يمكنهم أن يعرفوا الوسيلة الناجحة لتضميد هذه الجراح المختفية، سواء كان وراء التمرد أم اللامبالاة.

إن عملاً كهذا ليس عبثاً، ولا بد أن ينال جزاءه حاضراً ومستقبلاً. صحيح أننا لا نعمل لأجل الحصول على الجزاء ولكن كلمة الله تقول: «لأنه لا بُدَّ أَنْ جَمِيعاً نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيُنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا» (كورنثوس الثانية ٥: ١٠).

وبالمناسبة يجب أن لا ننسى أن من يبقى سلبياً مع عمل الله، يصنع شراً.

فنحن في عالم مجروح عميقاً، يحتاج إلى شفاء. ولكن هذا العالم لا يأتي إلينا، بل علينا أن نذهب إليه بالكلمة التي أرسلها الله لشفائه. ولا بد أن الذي يزرع بالدموع سيحصد بالابتهاج.

فلنحمد الرب على رحمته، ولنقدم له ذبائح الشكر لأجل محبته المدبرة التي تعمل على انقاذ المتضايق والمضطرب، من الصعوبات التي يوجد فيها. يكفي أن يرسل صراخه إلى أذني رب الجنود، وهو يسرع لتهديئة العاصفة وإسكات أمواج بحر الآلام.

الترنيمه

وَأَمَّا لِكَ الْكُلِّ	الرَّبُّ ذُو السُّلْطَانِ
لَهُ عَلَى الْفَضْلِ	فَلْنَهْدِ حَمْدًا كُلَّ أَنْ
ذِي الْعَرْشِ بِالْوَرَعِ	فُومُوا أَسْجُدُوا أَمَامَ
وَأَكُلِّ قَدْ صَنَعِ	فَإِنَّهُ بَارِي الْأَنَامِ
كُلِّ شَعْبِهِ	أَنْصَتُ لِمَا يَقُولُ يَا
مُعْتَرِفًا بِهِ	وَأَخْضَعُ بِطُوعٍ وَقَبُولِ
وَأَلْبِنَ عَظْمَا	لِلْأَبِ حَمْدًا
ذُومًا وَكَرَّمُوا	وَالرُّوحَ أَيْضًا مَجْدًا

الصلاه: أنت أيها الرب إلهنا، لك السلطان، لك المجد، لك الملك. فتحمدك قلوبنا لأجل كلمتك، التي أرسلتها لكي تشفينا من الأمراض الروحية المتفشية في العالم الموضوع في الشرير. نسجد لك يا ربنا في خشوع كامل، متوسلين أن ترسل كلمتك إلى كل قلب

رتموا للرب ترنيمه جديده (المرشد للصلاه الجزء الثاني)

جريح لتشفى جراحه. وإلى كل نفس متخاذلة، لكي تسندها وتقبل
عناها. اعط نعمة وحكمة لخدام الكلمة، حتى تعمل كلمتك في
ما أرسلتها من أجله بواسطتهم، ولك المجد. آمين.

السؤال: ٢٣ - ما هي الدعوة التي تجدها في الآية العشرين؟

الْمَزْمُورُ أَلِمَّةٌ وَالسَّادِسُ عَشَرَ - الرب المخلص

١ أَحْبَبْتُ لِأَنَّ الرَّبَّ يَسْمَعُ صَوْتِي، تَصْرَعَاتِي. ٢ لِأَنَّهُ أَمَالَ أَدْنُهُ إِلَيَّ
فَادْعُوهُ مُدَّةَ حَيَاتِي. ٣ أَكْتَنَفْتَنِي حِبَالُ الْمَوْتِ. أَصَابْتَنِي شِدَائِدُ الْهَائِيَةِ.
كَابَدْتُ ضَيْقًا وَحُزْنًا. ٤ وَبِاسْمِ الرَّبِّ دَعَوْتُ: «آه يَا رَبُّ، نَجِّ نَفْسِي». ٥ الرَّبُّ
حَنَانٌ وَصَدِيقٌ وَالْهَيَا رَجِيمٌ. ٦ الرَّبُّ حَافِظُ الْبُسْطَاءِ. تَدَلَّلْتُ فَخَلَّصَنِي.
٧ أَرْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى رَاحَتِكَ لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ. ٨ لِأَنَّكَ أَنْقَذْتَ
نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ، وَعَيْنِي مِنَ الدَّمْعَةِ، وَرِجْلِي مِنَ الزَّلْقِ. ٩ أَسْأَلُكَ قُدَّامَ
الرَّبِّ فِي أَرْضِ الْأَحْيَاءِ.

(٤-١) يبدأ المرنم هذا المزمور بالكلمة العذبة «أحببت» ويبدو أنه أراد التعبير عن سعادته بحب الرب المنعم الكريم، الذي سمع صوت تضرعته، ومال إليه، وخلصه من ضيق شديد وخطر مميت، بدليل قوله: اكتفتني حبال الموت. وهذا الخلاص كان له تأثير عظيم على حياته. لأنه أتاح له أن يختبر حنو الرب العجيب عليه. لم يفعل شيئاً يستحق هذا العطف العجيب، ولكنه إذ كابد الضيق الشديد، رفع قلبه نحو الله واستصرخ اسمه المبارك لكي ينجيه من شدائد الهاوية التي كانت تجذبه إلى أسفل وتجعل حياته مريرة، مليئة بالآلام والأحزان.

(٥) في هذه الآية يتكلم عن حنان الله كمختبر هذا الحنان. وهو بذلك يضع أمام أعيننا صورة من العهد الجديد يظهر فيها يسوع المسيح. إذ نقرأ في الإنجيل بحسب متى ٩: ٣٦: «وَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعَ تَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ، إِذْ كَانُوا مُنْزَعِجِينَ وَمُنْطَرِحِينَ كَغَنَمٍ لَا رَاعِيَ لَهَا» وكلمة تحنن هنا تصف أقوى عواطف الشفقة وأعمقها. وتعبير آخر أن يسوع لما رأى الرجال والنساء

متضايقين هكذا، فاضت أحشاؤه بالحنان. وقد ظهر حنانه الإلهي في عدة مناسبات أثناء حياته على الأرض منها:

١. قدم إليه رجل ابنه الملبوس بروح شيطاني، قائلاً له إن كنت تستطيع شيئاً فتحن علينا... «فانتَهَرَ (يسوع) أَلرُّوحَ النَّجِسَ قَائِلاً لَهُ: «أَيُّهَا أَلرُّوحُ الْأَخْرَسُ الْأَصْمُ، أَنَا أَمْرُكَ: أَخْرُجْ مِنْهُ وَلَا تَدْخُلْهُ أَيْضاً!» فَصَرَخَ وَصَرَعهُ شَدِيداً وَخَرَجَ» (الإنجيل بحسب مرقس ٩: ١٧-٢٨).

٢. حين رأى ابن أرملة نايين الوحيد محمولاً على نعش، امتلأ قلبه بالحنان على تلك الأرملة الثكلى، فقال لها: «لَا تَبْكِي». ثُمَّ تَقَدَّمَ وَوَلَمَسَ النَّعْشَ، فَوَقَفَ الْحَامِلُونَ. فَقَالَ: «أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقْوَلُ قُمْ. فَجَلَسَ أَلْمَيْتُ وَأَبْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ» (الإنجيل بحسب لوقا ٧: ١٧-١).

٣. تبع جمع كبير يسوع إلى البرية لسماع كلامه، وإذ جاعوا، دعا يسوع تلاميذه وقال: «إِنِّي أَشْفِقُ عَلَى الْجَمْعِ، لِأَنَّ أَلآنَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَمْكُثُونَ مَعِي وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ. وَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ أَصْرِفَهُمْ صَائِمِينَ لئَلَّا يُخَوِّرُوا فِي الطَّرِيقِ... وبعدهنَّ أجلسهم على الأرض وأخذ سبع خبزات وقليلاً من السمك كانت مع تلاميذه، وشكر وكسر وأعطى الجمع، فأكلوا وشبعوا» (الإنجيل بحسب متى ١٥: ٣٢-٣٨).

(٦) «الرب حافظ البسطاء» هذه العبارة تحسب مفتاحاً أو تفسيراً لكثير من انقادات الله. فالرب يترأف بالبسطاء، وداود كان أحدهم. فمع أنه كان يستطيع بعد انتصاراته أن يعلن نفسه رجلاً عظيماً شجاعاً. استحق أن يُولى

الملك. ولكنه لم يفعل لأنه كان صغيراً في عيني نفسه. وسلك صغيراً أمام إلهه. وفي اتضاعه كان يذكر دائماً، أنه صار إلى ما هو عليه من مجد بالنعمة، وليس بالاستحقاق. وهكذا كان بولس رسول الجهاد العظيم.

وقد كتب لنا شهادته بأحرف من نور إذ قال: «وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ الْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً، بَلْ أَنَا تَعَبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلَكِنْ لَا أَنَا، بَلْ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي مَعِيَ» (كورنثوس الأولى ١٥ : ١٠) وقد علم الرسول الكريم أن الله في حكمته، «أَخْتَارَ اللَّهُ جُهَالِ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْأَحْكَمَاءَ، وَأَخْتَارَ اللَّهُ ضَعْفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْأَقْوِيَاءَ» (كورنثوس الأولى ١ : ٢٧) وقال أيضاً عن نفسه: «لَأَنْبِي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينُنْذِ أَنَا قَوِيٌّ» (كورنثوس الثانية ١٢ : ١٠).

ما هو هذا الضعف الذي أشار إليه الرسول؟ إنه لم يكن نوعاً من السلبية ولا يمت بصلة إلى الشكليات. ولا هو من النوع الذي ينجم عنه خطية، كما أنه ليس ثمرة عدم الطاعة لله. وإنما هذا الضعف هو اليقين الجازم، بأن كل موهبة هي من النعمة الإلهية. وهذا يعني أن كل الكفاءات البشرية بدون قوة وضبط الروح القدس، تشكل حواجز أمام عمل الله.

التواضع معناه الاعتراف بحقوق الله على كل كياننا وكل حياتنا. ومن تفاضل النعمة علينا، أن الله عندما يرتب علينا واجبات، يعطينا القدرة لإتمامها وبكلمة واحدة، أقول إن التواضع هو الصليب الذي أمرنا المسيح أن نحمله. ففي المسيح مصلوباً فينا، تبدأ الحياة التي يستطيع الله أن يستخدمها لمجد اسمه، سواء في الصبر على الضيقات أم في بركات الخدمة.

هذا السلوك المتواضع مع الله يحفظك من الفشل من جهة، ومن كل تخمين متكبر من جهة أخرى. وتؤكد أنه مهما كان نوع العمل أو الخدمة أو

الشهادة المطلوبة، فالنعمة بالروح القدس تعمل وحيث تعمل النعمة بالروح القدس. يكون الفرح. ويليهِ الاعتراف بفضل الله وحَمده، لأن الرب حافظ البسطاء.

(٧-٩) يختم رجل الله هذا القسم من المزمور، بدعوة نفسه إلى الراحة بعد أن تكررت عليه الآلام والضيقات، غمراً ينادي غمراً. يدعوها لتستريح في ظل إحسانات الرب، الذي أنقذه من موت محتوم، ومسح كل دَمعة من عينه. وأعطاه النعمة لكي يسلك قدام الرب في استقامة حياة.

الترنيمَة

رَبِّ إِيْنِكَ أَلْمَلْتَجَى	إِنْ تَعَصِفِ أَلْآلَامَ
فَأَلْخَيْرُ مِنْكَ يُرْتَجَى	وَأَلْعَدْلُ وَأَلْسَلَامَ
فَأَنعِمْ عَلَيْنَا بِالرِّضَى	يَا وَاهِبَ النُّعْمَى
يَا مُسْعِفاً فِيمَا مَضَى	أَرْفُقْ بِنَا دَوَمَا
هَذَا نَحْنُ جِنُّنًا وَاتِّقِينَ	بِالْفَوْزِ وَالنَّجَاهِ
فَارْحَمِ بَنِيكَ الظَّالِمِينَ	لِلبِرِّ وَالْحَيَاةِ

الصلاة: يا رب ملجأ كنت لنا في دور فدور. أنت المحب المترأف وأنت الراحم. الشكر لك لأنك سمعت صوتي، واستجبت لتضرعاتي، ورحمتني وأنقذتني من الهلاك. أنت حنان وصديق ورحيم. أنت تحفظ الودعاء البسطاء وتخلصهم من شدائدهم. يا إلهي انظر بعين عطفك إلى بني أوطاننا وبارك جموعهم ببركة الخلاص. قف إلى جانب المستضعفين وأعنهم، وزر المرضى زيارة الشفاء،

واسعف اليتيم والأرملة، باسم يسوع نسألك أن تستجيب. آمين.

السؤال: ٢٤ - ما هو الضعف الذي أشار إليه الرسول بولس؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالسَّادِسُ عَشَرَ - تَتْمَةٌ

١. آمَنْتُ لِيَذَلِكَ تَكَلَّمْتُ. أَنَا تَذَلَّلْتُ جِدًّا. ١١ أَنَا قُلْتُ فِي حَيْرَتِي: «كُلُّ
إِنْسَانٍ كَاذِبٌ». ١٢ مَاذَا أَرَدُ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟ ١٣ كَأَسْ أَلْخَاصِ
أَتَنَاوَلُ، وَبِأَسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو. ١٤ أَوْفِي نُذُورِي لِلرَّبِّ مُقَابِلَ كُلِّ شَعْبِهِ.

(١٠) تذلل داود جداً واكتفتته حبال الموت، وأصابته شدائد الهاوية،
وقاسى الضيق والحزن، ودعا الرب فاستجابه وخلصه من ضيقاته وأنقذ نفسه
من الموت، وعينه من الدمع، ورجليه من الزلق. فأمن مع اكتبابه وصرح
بثقته بالله.

وقد جاز بولس رسول يسوع المسيح نفس الاختبار. فمع كل شدائده، لم
يفتأ يتكل على الله وعلى مواعيده. لأنه كان يتمتع بمحبة شديدة لله، حتى أنه
قال: «مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَمْ أَضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ
أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نَمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ.
قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ. وَلَكِنَّا فِي هَذِهِ جَمِيعَهَا يَعْظُمُ أَنْتِصَارُنَا بِالَّذِي
أَحَبَّنَا. فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لَا مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ، وَلَا مَلَائِكَةَ وَلَا رُؤْسَاءَ، وَلَا قُوَّاتٍ،
وَلَا أُمُورَ حَاضِرَةً وَلَا مُسْتَقْبَلَةً، لَا غَلَوٌ وَلَا عُمُقٌ، وَلَا خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ
تَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رومية ٨: ٣٥-٣٩).

لقد سبق للرسول أن قال، لا أحد يشتكى على المؤمن، ولا أحد يدينه.
وهنا يقول لا أحد يفصله عن محبة المسيح، وهذا يؤكد دوام سلام المؤمن
واطمئنانه. وخصوصاً عندما يذكر أن الله أظهر محبته لنا عندما وهبنا ابنه
الوحيد دون أدنى تردد. وهذه المحبة الإلهية الكاملة، هي ركن المؤمنين في
الضيقات والاضطهاد، لا محبتهم الضعيفة. هنا نلاحظ أن المؤمن، ليس في

منأى عن متاعب هذا الدهر وأوجاعه، بل هو معرض للشدائد من كل نوع. ويقوله المقتبس من المزمور ٤٤: ٢٢ من أجلك نمت كل النهار، قد حسبنا مثل غنم للذبح أراد الرسول بولس القول أن ما صدق على الأتقياء في زمن داود، صدق على المؤمنين في أيام الرسل. أي أن أعداء المؤمنين قتلهم بلا شفقة، وحسبوا حياتهم بلا قيمة، كأنهم خلقوا للذبح.

ونحن أيضاً يجب أن لا نستغرب البلوى المحرقة التي قد تحدث. فقد كان هذا هو نصيب القديسين الذين سبقونا، وقد قال المسيح: «طوبى لكم إذا غيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة، من أجلّي، كاذبين. افرحوا وتهللوا، لأنّ أجركم عظيم في السماوات، فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم» (الإنجيل بحسب متى ٥: ١١ و١٢).

هذه النوازل الشديدة الظالمة، قال الرسول إن فيها يعظم انتصارنا بالمسيح. أي أنها لا يمكن أن تغلب محبتنا، بل فيها تزكية لنا، لأنها تؤول إلى تطهيرنا الآن وتمجيدنا أخيراً، بدليل قول الرسول: «لأنّ خفة ضيقنا الوقتية تُنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً» (كورنثوس الثانية ٤: ١٧).

المسيح هو ركن انتصارنا، لا قوتنا ولا إرادتنا ولا عزمنا، بل محبة المسيح لنا. فهو يعطينا شجاعة وقوة ونعمة، وفقاً لقوله: «تكفيك نعمتي، لأنّ قوتي في الضعف تكمل» (كورنثوس الثانية ١٢: ٩).

في الواقع أن أعداءنا مهما اضطهدونا، ومهما كان اضطهادهم لنا عنيفاً، لن يستطيعوا أن يسلبوا منا محبة المسيح، ولن يستطيعوا أن يزيلوا علامات محبته عنا، ولن يستطيعوا أن يعطلوا افتقاده لنا. ومهما أتوا من بأس لن يعطوا سلام المؤمن الحقيقي.

ويختم المرنم هذا المقطع من مزموره بإبداء تألمه وامتعاضه من تصرفات الإنسان، فقد كان فريسة للكذب والاحتيال ولكن الله مد يمينه القوية وأنقذه. وما قاله داود بأن كل إنسان كاذب، أكدّه بولس بيقين مؤكداً أن الكذب من سجايا الإنسان العتيق الفاسد، الذي كأنه كل واحد منا، قبل أن يعرف المسيح (رومية ٣: ٤).

(١٢-١٤) بعد هذه الاختبارات الرائعة، التي فيها رأى رجل الله أمانة الرب، راح يتساءل كيف يستطيع أن يقوم بالشكر لله لأجل كل إحساناته التي أهدقها الله عليه. ومثله فعل رجل الله ميخا حين قال: «بِمَ أَتَقَدَّمُ إِلَيَّ الرَّبِّ وَأُنْحِنِي لِلِإِلَهِ الْعَلِيِّ» (ميخا ٦: ٦) وهذا دليل على إخلاص كل من النبيين ومحاولاتهما أن يعرفا الوسيلة لإرضاء الرب. ولكن الرب الذي يكافئ الإخلاص لم يتركهما في الحيرة. فقد ألهم كلا منهما الجواب. فميخا أجاب نفسه: «قَدْ أَخْبَرَكِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلَهِكَ» (ميخا ٦: ٨). وداود أجاب نفسه: «كَأْسَ الْخَلَّاصِ أَتَنَاوَلُ، وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو» (مزمور ١١٦: ١٣). وهذه صورة من فصح العهد الجديد، الذي ذبح فيه المسيح. إذ يخبرنا متى الإنجيلي أن يسوع في الليلة التي أسلم فيها، وفيما هو وتلاميذه يأكلون الفصح، «أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ وَقَالَ: خُذُوا كُلُّوا. هَذَا هُوَ جَسَدِي». وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: «أَشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسَفِّكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا» (الإنجيل بحسب متى ٢٦: ٢٦-٢٨).

فشكراً لله على كأس الخلاص الذي منحه المسيح لكل من يؤمن به، ويعمل مرضاته خلال أيام غربته.

الترنيمة

أُسَلِّمُ فَادِينَا الْمَجِيدُ	فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي بِهَا
فَرِيضَةَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ	سَنَّا لَنَا لِذِكْرِهِ
أَخَذَ خُبْرًا وَشَكَرَ	فَإِنَّهُ بَعْدَ الْعَشَا
قَالَ لَهُمْ لَمَّا كَسَرَ	وَبَعْدَمَا بَارَكَهُ
مَكْسُورٌ عَنْكُمْ لِلْفِدَى	خُذُوا كُلُّوَا ذَا جَسَدِي أَلَنْ
مَوْتِي عَلَى طُولِ الْمَدَى	هَذَا أَصْنَعُوهُ وَادْكُرُوا
كَأْسَ وَقَالَ إِذْ شَكَرَ	وَبَعْدَ هَذَا رَفَعَ أَلَنْ
مَنْهَا فَمَا خَيْرٌ أَنْزَرَ	خُذُوا أَشْرَبُوا جَمِيعَكُمْ
يُسَبِّحُكَ عَسَلًا لِلذُّنُوبِ	هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي
بِهَا تُطَهَّرُ الْقُلُوبُ	حَتْمَ لِعَهْدِ نِعْمَةٍ

الصلاة: نشكرك أيها الرب يسوع لأجل جسدك المكسور على الصليب إكمالاً للقداء العظيم. ونعظم اسمك الكريم، لأجل دمك المسفوك الذي به طهرتنا من خطايانا، وأعطيتنا هذا العهد الجديد بالدم الكريم. كأس الخلاص نتناول وباسمك ندعو. أعطنا القوة لكي نثبت معك في العهد، ولا نستحي بإذاعة إنجيل موتك الفدائي على الصليب. آمين.

السؤال: ٢٥ - ماذا كان سؤال كل من ميخا وداود؟

الْمَزْمُورُ أَلْمِئَةُ وَالْتَّاسِعُ عَشَرَ - الإِشَادَةُ بِالشَّرِيعَةِ

١ طُوبَى لِلْكَامِلِينَ طَرِيقاً، أَسَالِكِينَ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ. ٢ طُوبَى لِخَافِظِي شَهَادَاتِهِ. مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ يَطْلُبُونَهُ. ٣ أَيْضاً لَا يَزْتَكِبُونَ إِنَّمَا. فِي طَرَفِهِ يَسْلُكُونَ. ٤ أَنْتِ أَوْصَيْتِ بِوَصَايَاكَ أَنْ تُحْفَظَ تَمَاماً. ٥ لَيْتَ طُرُقِي تُثَبِّتَ فِي حِفْظِ فَرَائِضِكَ. ٦ حِينِيذٍ لَا أُخْرَى إِذَا نَظَرْتُ إِلَى كُلِّ وَصَايَاكَ. ٧ أَحْمَدُكَ بِأَسْتِقَامَةِ قَلْبٍ عِنْدَ تَعَلُّمِي أَحْكَامَ عَدْلِكَ. ٨ وَوَصَايَاكَ أَحْفَظُ. لَا تَتْرُكْنِي إِلَى الْغَايَةِ.

هذا المزمور الطويل كله صلاة، موضوعها أن يمنح الله نعمة الثبات في وسط جيل معوج. وقد رتبته رجل الله الكاتب بحسب أحرف الهجاء، ابتداء بحرف الألف، وهذه صناعة لفظية، تدل على تضلع الكاتب في اللغة، كما أن محتويات المزمور، تدل على سعة المعرفة في أمور الدين. ويرجح بعض المفسرين أن المزمور كتب في العهد المكابي، حين جرى الاضطهاد على أهل التوراة المتمسكين بالشريعة الإلهية.

(١-٣) يبدأ الكاتب بتطويب الكاملين. ولعل هذه الكلمة كاملين تشير كثيراً من التساؤل. لأن الشائع على ألسنة الناس هو أنه لا يستطيع أحد أن يكون كاملاً. ومع ذلك فقد قال المسيح لسامعي عظته على الجبل: «فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ» (الإنجيل بحسب متى ٥: ٤٨). فهل نفهم من هذا أن المسيح يطلب من الإنسان ما ليس في استطاعته؟ لا لأن الكلمة هنا لا تعني أن الإنسان يستطيع من ذاته أن يبلغ الكمال، بل عليه أن يسعى ليدرك الرب ويتكامل فيه. كان بولس عرضة للإفتخار بفرط الإعلان، فأعطاه الله شوكة في الجسد. ولما سأل أن

ترفع عنه، قال له الرب: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لِأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ» (كورنثوس الثانية ١٢: ٧-٩) ومن هنا كان قوله: «لَيْسَ أَنِّي قَدْ نَلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلًا، وَلَكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لِأَجْلِهِ أُدْرِكُنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ» (فيلبي ٣: ١٢) بمعنى أن على المؤمن أن يجتهد كل يوم لكي يتقدم في الإيمان والمحبة، وأن ينمو في الحياة المقدسة، متخذاً وسائل النعمة التي أعدها الله، إلى أن يصل رويداً رويداً إلى إنسان كامل، إلى قياس قامه ملء المسيح (أفسس ٤: ١٣). وقد شرح الرسول الكريم الطريقة التي يسعى فيها نحو الكمال، فقال بكل تواضع: «أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أُدْرِكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أُنْسَى مَا هُوَ وَرَاءَ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامًا، أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فيلبي ٣: ١٣ و ١٤).

هل أنت مستعد أن تتبع مثال الرسول، فتترك أشياء العالم الفانية وتسعى وراء جعالة دعوة الله العليا، دون الالتفات إلى الوراثة؟ امرأة لوط نظرت إلى الوراثة فهلكت (تكوين ١٩: ٢٦). فصار هلاكها الفاجع محفزاً لكل إنسان أن يهرب من الفساد الذي في العالم بالشهوة. قال المسيح: «لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاطِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاثَةِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ» (الإنجيل بحسب لوقا ٩: ٦٢).

يقيناً أن الذين يبدأون حياة الله، يجب أن يعزموا على الاستمرار فيها، وإلا فإنهم لن يستفيدوا منها. لأن الالتفات إلى الوراثة يؤدي في الغالب إلى الانسحاب، والانسحاب يؤدي حتماً إلى الهلاك. وأن الذين لا يثبتون وجوههم نحو السماء. ولكن يلتفتون بوجوههم هنا وهناك فإنهم لا يصلحون للسماء. أما من يصبر إلى المنتهى فهو يخلص.

(٤-٨) في هذا القسم من المزمور، يخبرنا رجل الله، لماذا يجدر بالمؤمن الساعي نحو الكمال أن يستمسك بالرب، مبتعداً عن الإثم، فيقول: إن الرب أوصى بأن تحفظ شريعته، وأن تحترم وصاياه إلى التمام. قال الرسول يعقوب: «مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَنَّرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ» (يعقوب ٢: ١٠). فالرسول العظيم يعتبر شريعة الله كسلسلة متعددة الحلقات، تربط نفس الإنسان بعرش الله بالبر والأمانة فإذا خالف الإنسان وصية من وصايا الله فكأنه كسر حلقة من السلسلة، وتبعاً لذلك تقطع الصلة بين الله والنفس.

لهذا توسل رجل الله أن تثبت طريقه في حفظ شريعة الرب، لكي لا يخزي. وأنها لطلبة حكيمة حقاً، يليق بكل طالب الله أن يرفعها إلى إلهه. وصاحبها لن يخزي لأنها دليل على حبه لله. والذي يحب الله لا يمكن أن يخزي. لأن الله يكرمه بدليل قول المسيح: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٤: ٢٣).

ويختتم المرنم هذه الفقرة بقوله: «لا تتركني إلى الغاية» ومن أجدد من المرنم بأن يختتم بهذه الطلبة، واثقاً بالرب؟ فهو الذي اختبر أمانة الرب وكتب لنا شهادته بأحرف بارزة: «أَيْضاً كُنْتُ فَتَى وَقَدْ شِخْتُ وَلَمْ أَرِ صِدِّيقًا تُخَلِّي عَنِّي» (مزمور ٣٧: ٢٥).

ومما يزيدنا يقيناً بأن الله لن يترك مؤمناً به قول المسيح: «خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتَّبَعْنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَيَّ الْأَبَدِ، وَلَا يَخْطِفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٠: ٢٧ و ٢٨).

هذا الوعد من الأدلة على ثبوت المؤمنين في النعمة. وهو أن كل من آمن بالإيمان الحق، لا يمكن أن يسقط من النعمة ويهلك (رومية ٨: ٣٨ و ٣٩) وهو

ليس بوعد لكل المعترفين بالمسيح، ولا لكل المعمدين بل هو للذين يسمعون صوت المسيح: ويتبعونه قلباً وسيرة. وأسباب صيانة المؤمنين بالحق أربعة!

١. كون الله أعطاهم المسيح.
٢. كون المسيح حصل لهم الحياة الأبدية وأعطاهم إياها.
٣. تعهد الآب والابن معاً بحفظهم من الهلاك.
٤. عدم وجود قوة في العالم تستطيع أن تقاوم قوة المسيح ومقاصده الخيرة من أجلهم.

الترنيمة

نَرَى فِي كَلَامِ إِلَهِ الصَّمَدِ وَلَيْسَ مَزِيدٌ عَلَى مَا وَعَدَ يَقُولُ أَطْمَئِنُّ فَإِنِّي مَعَكَ وَإِنِّي أَقْوِيكَ كَيْ أَرْفَعَكَ	أَسَاساً لِإِيمَانِنَا كَالْجَبَلِ لِمَنْ يَلْجَأُونَ لِذَلِكَ الْحَمَلِ وَإِنِّي إِلَهُكَ وَالْعَوْنُ بِي وَأَسْنُدُ ضَعْفِكَ مِثْلَ الْآبِ
إِذَا خُضْتَ لُجَّ الْمِيَاهِ الْعَمِيقِ أَنَا لَكَ فِي الصَّيْقِ نَعْمَ الرَّفِيقِ	فَلَا تَقْدِرَنَّ عَلَيْكَ اللَّجْجُ وَضَيْقُكَ أَبَدُهُ بِالْفَرَجِ
إِذَا مَا دَهَاكَ أَلْبَابًا وَالْخَطَرُ وَلَا تُوقِعِ النَّارُ فِيكَ الصَّرَرَ	فَيَكْفِيكَ مِنْ نِعْمَتِي مَا أَنْسَكَبَ فَإِنِّي أَنْقِيكَ مِثْلَ الذَّهَبِ
وَدَادِي رَفِيعُ الذَّرَى لَا يَحُولُ إِذَا زَيْنَ الشَّيْبِ صُدَّعَ الْكُهُولُ	وَيَدْرِيهِ شَعْبِي لَوْقَتِ الْهَرَمِ فَحِضْنِي حِمَاهُمْ كِرَاعِي الْعَنَمِ

فَمَا نَالَ كَيْدُ الْعَدُوِّ الْخَصِيمِ وَلَا خَابَ مَنْ لِيَسُوعَ اسْتَنَّدَ
وَإِنْ قَامَ يَغْرُوهُ جُنْدُ الْجَحِيمِ فَلَسْتُ بِتَارِكِهِ لِلْأَبَدِ

الصلاة: أيها الرب إلهنا. أنت هو الكامل وحدك ونحن كلنا نعاني
النقص. ولكن نشكرك لأجل يسوع الكامل الذي بذبيحة نفسه،
يكمل نقائصنا ويؤهلنا للرضى في عينيك. ونشكرك لأجل كلامك،
الذي ينقي القلوب، ويظهر النوايا. اعطنا يا سيد الذوق الصالح
والإرادة الصالحة لكي نحفظ كلامك ونعيش بموجبه. ثبتنا في
حفظ وصاياك. لكيلا نخطئ إليك. آمين.

السؤال: ٢٦ - من طوب المرئم؟

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالنَّاسِعُ عَشَرَ - تَتْمَةٌ

٤٩ أذْكَرُ لِعَبْدِكَ الْقَوْلَ الَّذِي جَعَلْتَنِي أَنْتَظِرُهُ. ٥٠ هَذِهِ هِيَ تَعَزِّيَّتِي فِي مَدَنِّي، لِأَنَّ قَوْلَكَ أَحْيَانِي. ٥١ الْمُتَكَبِّرُونَ اسْتَهْزَؤُوا بِي إِلَى الْغَايَةِ. عَنْ شَرِيعَتِكَ لَمْ أَمِلْ. ٥٢ تَذَكَّرْتُ أَحْكَامَكَ مِنْذُ الدَّهْرِ يَا رَبُّ فَتَعَزَّيْتُ. ٥٣ الْحَمِيَّةُ أَخَذَتْني بِسَبَبِ الْأَشْرَارِ تَارِكِي شَرِيعَتِكَ. ٥٤ تَرْنِيمَاتٍ صَارَتْ لِي فَرَائِضُكَ فِي بَيْتِ غُرْبَتِي. ٥٥ ذَكَرْتُ فِي اللَّيْلِ أَسْمَكَ يَا رَبُّ وَحَفِظْتُ شَرِيعَتَكَ. ٥٦ هَذَا صَارَ لِي لِأَنِّي حَفِظْتُ وَصَايَاكَ.

(٤٩) في هذه الآية، يذكر المرنم أن كلمة الله، هي رجاؤه. وهنا يجب أن نذكر أن الرجاء في الكتاب المقدس، لا علاقة له بالتفاوض، أو رغبة القلب في أن يرى كل شيء في صورة جميلة، لأن القلب البشري كثيراً ما يخطئ. مع أن الرجاء يكون في البداية صغيراً، إلا أنه لا يخزي. لأنه بذرة سماوية، أُلقيت في قلب الإنسان، ولا يمكن أن تموت. لأنها موضوع لاهتمام الزارع الإلهي، الذي يتعهد بها بالعناية التامة، في كل مراحل نموها.

يقال عن البذور أن رطوبة التربة، تعمل لإنباتها. ولكنها تحتاج إلى الحرارة لأجل نمو النبتة، وإلى الريح العاصفة، وإلى عتمة الليل لكي تتأصل في عمق التربة. هكذا الرجاء، يحتاج إلى الصبر المرطب بالحلم لكي ينبت. وإلى دفء الإيمان لكي ينمو. ويحتاج إلى عواصف التجارب لكي يتأصل في المحبة، التي ترجو كل شيء.

والرجاء يولد في الإنسان، لكي يغلب. ولكن قبل أن يكلل، يجب أن يكمل نموه في تربة الضيق وفي مجابهة رياح المقاومات الأشد قساوة. لأن

التعرض للكرب والصعوبات تفرض عليه أن تتقوى أصوله. والمعروف بالخبرة أن وقوف الرجاء في الظلمة الأكثر حلكة يجعله يلمع بالنقاوة، أكثر فأكثر إلى النهار الكامل.

الرجاء ينتصر في الأيام العصيبة، التي كل شيء فيها يدعو لليأس. من أجل هذا في البدء خلقه الله كما خلق النور، حين قال في البدء: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جِلْدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ» (تكوين ١: ١٤).

إن كان الرجاء، يولد ويكبر في إنسان عرف المسيح وقبله مخلصاً. وتعلم أن يطيعه ويتبعه ويخدمه، فإن هذا الإنسان سيصل حتماً إلى مجد السماء، ليتمتع بميراث القديسين في النور.

لقد عرف بالاختبار أن التفاؤل يتلاشى في أثناء الضيق ويحل محله التشاؤم والفشل. ولكن الرجاء يلمع في الضيقات، وفقاً للقول الرسولي: «وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقْطُ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً فِي الضَّيِّقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضَّيِّقَ يُنْشِئُ صَبْرًا، وَالصَّبْرَ تَرْكِيَةً، وَالتَّرْكِيَةَ رَجَاءً، وَالرَّجَاءَ لَا يُخْزِي، لِأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ قَدْ أَنْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا» (رومية ٥: ٣-٥).

شكراً لله لأجل الرجاء الذي يتعاون مع الصبر، فينتجان معاً طول الأناة. هذه الفضائل تصير المسيحي منتصراً ومثمراً لمجد الله. أرجو أن لا تكون هذه الحقيقة بالنسبة لك مجرد نظرية. وإن كان الأمر كذلك فإني أسأل الله أن يقود قلبك إلى مقدس الرجاء، لتختبر قوته وتعيشها مع الله.

(٥٠-٥٢) هنا يحدثنا رجل الله كيف صارت كلمة الله ليس رجاؤه فحسب بل أيضاً تعزيتته في وسط متاعبه وآلامه الكثيرة. لأن الذين دعاهم بالمتكبرين لم يتركوه وشأنه، بل حاولوا إلحاق الأذى به. ولكنه تحمل المضاضة

والمقاومات إكراماً للرب الذي عزاه بكلمته.

(٥٣-٥٦) إلا أن رجل الله أخذته الحمية والغضب، بسبب ترك أولئك الأشرار شريعة الله. من المسلم به أن الغضب انفعال طبيعي وليس هو بالخير وقد قال الرسول يعقوب إن الغضب لا يصنع بر الله (يعقوب ١: ١٩) وينبغي أن تعترف بأن الغضب الطبيعي من شر العادات، وهو يدل على وجود الأنانية. إلا أن هناك غضب ينشأ عن الانفعال انتصاراً للحق. ففي مثل هذه الأحوال لا يكون الغضب شراً. فغضب المرنم، كان من هذا النوع، ناشئ عن غيرته على شريعة الرب، بحيث لم يكن في وسعه أن يبقى حيادياً.

الترنيمة

لِمَنْ تَرَى نَذْهَبُ يَا رَبَّ الْوَرَى
وَمِنْكَ كَلِمَةُ الْحَيَاةِ تَخْرُجُ
طُوبَى لِمَنْ يَحْيَا بِهَا
وَكُلَّ حِينٍ يَلْهَجُ

تِلْكَ الَّتِي أَضَحَّتْ لَنَا نُورَ الْهُدَى
وَأَلْسَيْفَ ذِي الْحَدَّيْنِ فِي حَرْبِ الْعِدَى
وَأَلْكُوكَبَ الْوَضَّاحِ إِذْ
قَدْ أَعْلَنْتَ سِرَّ الْفِدَى

يَا رَبَّنَا هَبْ نِعْمَةً مَعَهَا لِكِي
تُثْمَرَ فِي الْقُلُوبِ حِينَ تَقَعُ
فَقَدْ وَعَدْتَ أَنَّهَا
فَارِعَةً لَا تَرْجِعُ

يَا رَبَّ قَدِّسْنَا بِهَا وَأَنْعَمْ بِأَنْ
تَسْكُنَ فِي كُلِّ الْقُلُوبِ بِغِنَى
طَهَّرْ بِهَا نُفُوسَنَا
يَا مَنْ بِهَا أَرْشَدْتَنَا

الصلاة: نعم، يا رب إلى من نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك؟ ثبتنا فيك يا سيد، لكي يثبت كلام الحياة الأبدية فينا. نعترف بأننا خطاة أئمة، ولكن أنت هو مخلص الأئمة وصديق الخطاة. فتجاوب مع

رئموا للرب ءرنئمة ءءءة (المرشد للصلاة الءءة الءانى)

ءاءءنا الءى ءصرء ءلءك؁ ءلصنا ءا رب؁ وءءس ءلوبنا المءءاقة
ءلى ءلاصك. آمئن.

السؤال: ٢٧ - ءكلم عن الرجاء.

الْمَزْمُورُ الْمِئَةُ وَالنَّاسِعُ عَشَرَ - تَتْمَةٌ

١٠٥ اسِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلَامُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي. ١٠٦ اَحْفَظْ فَاَبِرُهُ اَنْ اَحْفَظْ
 اَحْكَامَ بَرِّكَ. ١٠٧ اتَدَلَّتْ اِلَى اَلْعَايَةِ. يَا رَبِّ اَحِينِي حَسَبَ كَلَامِكَ. ١٠٨ اَرْتَضِ
 بِمَدُوبَاتِ فَمِي يَا رَبِّ، وَاَحْكَامَكَ عَلَمْنِي. ١٠٩ اِنْفَسِي دَائِماً فِي كَفِّي، اَمَّا
 شَرِيْعَتَكَ فَلَمْ اُنْسَهَا. ١١٠ الْاَشْرَارُ وَضَعُوا لِي فِخْأً، اَمَّا وَصَايَاكَ فَلَمْ اَضَلَّ
 عَنْهَا. ١١١ اَوْرَثْتُ شَهَادَاتِكَ اِلَى اَلدَّهْرِ لِأَنَّهَا هِيَ بَهْجَةُ قَلْبِي. ١١٢ اَعْطَفْتُ
 قَلْبِي لِأَصْنَعُ فَرَائِضَكَ اِلَى اَلدَّهْرِ اِلَى اَلنَّهَائَةِ.

(١٠٥) ما أثنى هذا التأكيد، الذي جاء على لسان المرنم! أنه يكشف
 شيئين جديرين بالملاحظة: الظلمة التي تسود العالم، والصعوبات التي
 تعترض سبيل المؤمنين بسبب موقف العالم البغيض منهم. الأمر الذي
 أشار المسيح إليه حين قال لتلاميذه: «لَوْ كُنْتُمْ مِنْ اَلْعَالَمِ لَكَانَ اَلْعَالَمُ يُحِبُّ
 خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنْ اَلْعَالَمِ، بَلْ اَنَا اَخْتَرْتُكُمْ مِنْ اَلْعَالَمِ، لِذَلِكَ
 يُبْغِضُكُمْ اَلْعَالَمُ» (الإنجيل بحسب يوحنا ١٥ : ١٩).

إننا نعيش في زمن يجب فيه على المؤمن أن يلاحظ سيره بدقة، بل
 يحسن به أن يتأكد من سلامة المكان الذي يضع فيه رجله. هناك خطر
 من التعثر بسبب الظلام، وهنا خطر من الوقوف، بسبب الضيقات الكثيرة
 التي تعترض خط السير. خطوة خاطئة واحدة، ويعقبها السقوط فتدمير الحياة
 الروحية. ووقوف واحد، يكفي لإفشال الدعوة. ولهذا أوصى الرسول بولس
 تيموثاوس قائلاً: «لَا حِظَّ نَفْسِكَ وَالتَّعْلِيمِ وَدَاوِمَ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا
 تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضاً» (تيموثاوس الأولى ٤ : ١٦).

في الحق أن ملاحظة المؤمن سيرته وتعليمه ضرورة لحفظ نفسه ونجاحه

في شهادته. فلا بد من سقوطه إن لم تكن سيرته على وفق تعليم كلمة الله. إن أمانة المؤمن لربه والسير وفق شريعته في البر والقداسة هي البرهان على أنه قد نال الخلاص.

نحن لا نستطيع أن نفِي فضل الله حقه من الشكر لأنه أعطانا كلمته سراجاً لأرجلنا. ولأنه قادنا إلى الآن خطوة بعد خطوة، حتى صرنا نعرف أين نحن تماماً. هذه الكلمة المنيرة، تتيح لنا الشركة مع إلهنا في كل وقت. إنها لنا بمثابة عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً، الذي يقود خطواتنا ويحفظنا في اجتيازنا برية هذا العالم. لنذكر أن كلمته لنا هي كسراج يضيء في الليل فيبديد حلكة الظلام من حولنا، بحيث لا تستطيع أعمال الظلمة أن تقايننا، أو تتسلل إلى داخلنا.

إنها أيضاً نور لسبيلنا، خلال تجوالنا كل يوم. فهي ترسل نورها أمامنا. متيحة لنا التقدم والسير قدماً في خدمة إلهنا. إنها تضيء سبيلنا في أبن الظروف المتقلبة والأحوال الجديدة الصعبة. والكلمة الإلهية تحيطننا علماً بالمخاطر الكامنة في الطريق، وتبيح لنا سر الانتصار على كل ضيقة. إنها المرشد الأمين الذي لا يخطئ أبداً، لأنها من وحي الروح القدس الذي يرشدنا إلى جميع الحق. فكلامه بالأنبياء يلقي أشعته على المستقبل، حتى لا يؤخذ المؤمنون على غرة. بل يصيرهم القول النبوي عارفين كيف يفقدون الوقت. ولهم الامتياز أن الانذارات التي تحملها كلمة الحق، لا شيء من المبالغة فيها، وأن وعوده الأمانة تتحقق دائماً.

هل تستطيع أنت، أن تركز حياتك على وعود الله وإرشادته، قائلاً مع المرنم: «ثَبَّتْ خَطَايَايَ فِي كَلِمَتِكَ وَلَا يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ إِثْمٌ» (مزمو 119: 133).

لقد عرف المرنم أن سبيل الوصايا الإلهية هو وحده الذي يؤدي به إلى الخير ويبعده عن الشر لهذا عاهد نفسه بقسم أن يحفظ أحكام بر الله. سائلاً الرب الإله أن يحييه حسب كلامه الإلهي.

لقد كانت له اختبارات مرة مع الأشرار، الذين تأمروا عليه ليسقطوه. ولعله تعثر في طريقه أحياناً، بيد أنه لم يتكرر مطلقاً لوصايا الرب. بل بالحري كان قلبه دائماً يتحرك لصنع مشيئة الله وحفظ وصاياه. وقد عبر عن هذا القول بأنه يحفظ شهادات الرب، لأنها بهجة قلبه.

الترنيمة

كَلَامُكَ يَا رَبَّنَا	سِرَاجٌ مُنِيرٌ لَنَا فِي السَّبِيلِ
وَيَابُ خَلَاصٍ لَنَا	سِلَاحٌ صَعِيفٍ شِفَاءُ الْعَلِيلِ
وَتُرْسٌ لَنَا فِي الْحُرُوبِ	وَقَوْلُكَ حُلُوٌّ كَقَطْرِ الشَّهَادِ
وَبَهْجَةٌ كُلِّ الْقُلُوبِ	بِشَارَةِ خَيْرٍ لِكُلِّ الْعِبَادِ
طَعَامٌ وَرُوحٌ الْحَيَاةِ	سُلَافٌ سُرُورٍ عَشَاءٍ عَظِيمِ
يُرِينَا طَرِيقَ النِّجَاةِ	وَنَامُوسَكَ الْكَامِلُ الْمُسْتَقِيمِ
يُسِرُّ بِهَا الْمُؤْمِنُ	قِلَادَةٌ عُنُقٍ وَتَاجُ الْجَمَالِ
فَتَحْمَدُكَ الْأَلْسُنُ	لَأَنَّكَ يَا رَبُّ عَيْنُ الْكَمَالِ

الصلاة: أيها السيد الرب، نشكرك لأجل كلمتك المقدسة التي وضعتها بين أيدينا. لتكون النور الذي ينير سبيلنا. ونشكرك لأجل الأخبار السارة التي وردت في الكتاب العزيز، والتي تتحدث عن مخلصنا وفادينا الرب يسوع. اعطنا القدرة والنعمة لكي نحفظ شرائعك

رئموا للرب ءرنئمة ءءءة (المرشد للصلاة الءزه الءانئ)

المدونة فئه. وساعءنا لكئ نءفع بشرئ الءلاص ئانءئل ربنا
ئسوع. آمئن.

السؤال: ٢٨ - بماءا شبه المرئم كلام الله. وبماءا ءعهد المرئم لله؟

المسابقة الثانية للمزامير رَنَمُوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً

إن جابوت أيها الأخ على ٢٤ سؤالاً أو أكثر من هذه الأسئلة الثمانية والعشرين بصواب، نرسل لك الكتاب الذي تختاره من قائمة المطبوعات جائزة.

١. أين كانت تقام العبادة الجمهورية. وما هي أقسام مساكن الله في

زمن داود؟ (مزمور ٨٤)

٢. ماذا سأل المرنم في بداية المزمور؟ (مزمور ٨٦)

٣. ماذا طلب المرنم في صلاته؟ (مزمور ٨٦)

٤. من هو ناظم المزمور وماذا تعرف عنه؟ (مزمور ٨٨)

٥. ما هي الحجة التي دعم بها المرنم دعواه أمام الله؟ (مزمور ٨٨)

٦. من هو كاتب المزمور، وماذا تعرف عن مصادره؟ (مزمور ٩٠)

٧. لماذا تسلط الموت على الناس. وماذا كانت النتيجة لذلك؟ (مزمور

٩٠)

٨. ما هي الطلبات التي تقدم بها رجل الله؟ (مزمور ٩٠)

٩. في أي مناسبات يتلو بعض الناس المزمور ٩١؟

١٠. ماذا كان قصد الشيطان من تجربة المسيح؟ (مزمور ٩١)

١١. ما هو عنوان المزمور ٩٢. وفي أي مناسبة كان يتلى؟

١٢. ماذا وجدت في هذا المزمور الخامس والتسعين؟

١٣. إلى من وجه الرب إنذاره. وما هي محتوياته وعلى من ينطبق

أيضاً؟ (مزمور ٩٥)

١٤. ماذا ترى فئ هءا المزمور رقم ٩٦؟
١٥. إلام فءعو هءا المزمور المائة؟
١٦. ما هئ الءسناء الءئ عءءها ءاوء؟ (مزمور ١٠٣)
١٧. ما هئ صفاء الله الءئ عءءها المرئم؟ (مزمور ١٠٣)
١٨. ما هو امءئاز العهء الءءءء؟ (مزمور ١٠٣)
١٩. ماذا كانت كراءة المعءءان وبماذا أمر المسئء أن فءرء؟ (مزمور ١٠٣)
٢٠. كئف اسءهل المرئم هءا المزمور؟ (مزمور ١٠٤)
٢١. ما هئ الكائناء الءئ اسءرءء نظر المرئم فئ هءا القسء من المزمور ١٠٤؟
٢٢. بماذا ءءس وأءء ءقرأ الآفاء من ٨-١٣ فئ المزمور ١٠٧؟
٢٣. ما هئ ءءوة الءئ ءءءها فئ الآفة العشرئن؟ (مزمور ١٠٧)
٢٤. ما هو الضعف الءئ أشار إلفه الرسول بولس؟ (مزمور ١١٦)
٢٥. ماذا كان سؤال كل من مئءا وءاوءء؟ (مزمور ١١٦)
٢٦. من طوب المرئم؟ (مزمور ١١٩)
٢٧. ءكلم عن الرءاء. (مزمور ١١٩)
٢٨. بماذا شبه المرئم كلام الله. وبماذا ءعهد المرئم لله؟ (مزمور ١١٩)
- اكتب مسابءءك على ورقة مسءقلة ولا ءءس ءكر عءوانك كاملاً.

Call of Hope • P.O.Box 10 08 27• 70007 Stuttgart • Germany

